رواية.....

شبـــــــــورة

حســـــين نـــــوح

الناشر
دار الآفاق العربية

obeikandl.com

نوح، حســـــين
شبـــــــــــورة
ط 1 ، القاهرة : دار الآفاق العربية 2018
261 ص ، 20 سم

1- القصص العربية .

أ. العنوان 813

تدمك: 9 – 298 – 344 – 977 – 978
رقم الإيداع : 2815 / 2018
الطبعة الأولى
1439 هـ / 2018 م

جميع الحقوق محفوظة
لدار الآفاق العربية
نشر – توزيع – طباعة
55 شارع محمود طلعت من ش الطيران
مدينة نصر – القاهرة
تليفون : 00202- 22617339 تليفاكس : 00202-22610164

Emails: dar.alafk@yahoo.Com
selim.selim10@yahoo.com
daralafak2017@gmail.com
dar.alafk@Gmail.com

obeikandl.com

أهـــــــــداء

الى عائلتي و اصدقائي الذين احاطوني بحبهم..

الى كل مفكر، كاتب و ناقد استنفر عقلي و كل مبدع اثلج صدري..

أهدي روايتي " شبورة " متمنياً ان تنقشع الشبورة..

حســـين نـــوح

obeikandl.com

تقـــــديم

"شبورة" كثيفة غائمة تغطي المشهد بكامله فتحجب الرؤية عن كل ما يدور خلفها مصورا لما يقع ومُنْذِرًا بما هو متوقع أن يحدث أو غير متوقع.

لكنّ عين الكاتب البصيرة تُصرّ على اختراقها وتمعن على النفاذ فيها حتى تنكشف له السُتُرُ وتسقط الحواجز وتنزاح الغشاوة فيرى وُيذهل ثم يتعذب ويكابد مرتين : الأولى حين تفجعه الرؤية وتصدمه حقيقة المعرفة، والثانية حين يعاني ألم الكتابة ويتعذب باختيار أشكال التعبير وطرائق البوح.

حيث يريد أن ينقل ما يدور في مجتمعه دون أن يُحسب ناقلا. وأن يُصِوَرَه دون أن يُصنَف مُصوِرا حرفيا. وأن يتخيل ويتوقع وينذر ويحذِّر دون أن يشتط به الخيال أو تضلِّله المبالغة أو يُتهم بالتشويه. ذلك لأنه لا يزال مؤمنا أن في المشهد الذي يراه مضطربا متداعيا أرضا صلبة تمتد فيها جذور قيمٍ أصيلة تُنقذ وحضارة راسخة تعيد البناء. قيمُ يعرفها بعقله كمثقف ويستشعرها بحدسه كمبدع فيتوقعها قبل أن تتّضح بحضورها متعينّة متجسدة لحظة أن تنقشع العتمة المخيمة فينجّي الضوء الغامر أرواحنا جميعا من السقوط في هاوية التشاؤم أو الانحدار إلى قيعان اليأس.

كل ذلك نعيشه مجسدا في رواية أصلها واقع أو في واقع حولّه الإبداع إلى رواية تنضح أوجاعا بقدر ما تنشر محبة وتشعّ تفاؤلا رغم قسوتها. لكنها في جميع الأحوال صادقة حيث صاغها **"حسين نوح"** - المصورِ والموسيقى قبل أن يكون كاتبا - في سبيكة ساحرة تُسمع فيها الكلمة وتُشاهد الصورة . مثلما يُمتعُ الألم وتُعَذِّبُ المسرات. إنها **"شبورة"** عمله الأدبي الثاني أو شهادته الحادة الكاشفة بعد **"تعاريج"** روايته الأولى النابضة !

دكتور/ أسامة أبوطالب.

(حامد) منيـب

خرج (حامد) من الباب الكبير **لدار الكتب والوثائق**، ذلك المبني العريق. تفاجأ بصهد الجو العاصف المترب باللون الأصفر كوجه الرجل الذي عصفت به رياح الزمن خارج المبنى الذى قضي به اكثر من خمسة وثلاثين عاما ؛يأتي إليه صباحا ولا يغادره إلا فى الخامسة... خرج ليجد الشارع متخما بالعربات والمارة.

ماتت الأشياء من حوله .**السكون و الموت صنوان.** يرافقه ويخرج معه كظله.

التراب و شرد الهواء الساخن اللزج يحيط بالمكان وينظر إلى السماء ليجدها باهتة.

الرؤيه معتمة كعينه اليسرى التى زحفت المياه البيضاء إليها فجعلتها تعمل بنصف نورها حاول عبثا ان يملأ رئتيه بالهواء لم يستطع.

الأرض تلفظ حرارتها كما تنضح مسام جبهته ورأسه الجرداء قطرات مياه مالحة. تشبه تلك التي يشعر بها وهو يزدرد ماء ريقه.

أحدهم امام القهوة المجاورة يحاول أن يرش الأرض بالماء لعلها تتلطف وهي تتنفس صهداً.. ويقترب من رذاذ الماء الخارج من الخرطوم رافعا جِلبابه كاشفا عن ساقين نحيفتين كعنزة عجوز..

القهوة مليئة برجال ينفثون الدخان الذي يحوم حول رؤوسهم حرا طليقا،لا يفرز إلا غيامة تزيد من عتمة المكان ولا يترك من بصماته سوى هباب النيكوتين الملتصق بجدران رئاتهم .. يلعبون الدومينو بوجوه عابسة مكفهرة. منحنية يتفصد منها العرق يضفى عليها لمعة. متجاهلين ما حولهم، فقط

حركات من أيديهم المترنحة تلتقط زهر الطاولة أو قشاط الدومينو بحثا عن انتصار لا جدوى منه إلا فتح افواههم لتكشف بقايا أسنانهم التي سقطت في مشوار حياتهم الذي لم يبق منه غير الترنح علي القهوة. فهم كخيل الحكومة.

المكان موحش.الجدران باهتة. تتسلقها الشقوق وكثير من المرايا المشبرة بخليط من الدخان والأنفاس ويعلو فقط صوت ارتطام الزهر أو القشاط محدثا صوتا يعرفه الممارسون للعبة أو هواة المتابعة لها. يتخلل ذلك فقط صوت الناشط الوحيد بالمكان حمامه الجرسون؛ رجل معدنى الصوت وسريع الحركة مثل اسمه فى مكان يسيطر عليه السكون **ويعلو صوته منادياً:**

- ينسون سكر خفيف . الراخى للأعصاب .. قهوة سادة .بن غامق. فتح عينك أيوة جاى.سحلب لبن كتير سكر مفيش الرضعة للبهوات..ويطلق ضحكة تنتهي بما يشبه الشخير.

أحدهم: شاى سكر برة.

حمامة: جاى. شيشة معسل لى طبى. ويضحك ويتحرك بنشاط مضاد لسكون الجالسين.

الداخل إلى القهوة يلاحظ أن التليفزيون يذيع برنامجا حواريا لا ينتبه له أحد من الجالسين وكأنهم يعرفون أنه عبث فقد سمعوا مثله الكثير وملوا..

العاصفة الترابية. جعلت الأوراق.من أكوام الزبالة تتطاير. وتشاركها أوراق الشجر الساقطه من الأشجار المتمسكة بالأرض رغم تمايلها مع الرياح الساخنة ترفض اقتلاعها؛تماما مثلما حدث لـ(حامد) الذي أنهي حياته العمليه اليوم. **وفجأة ظهر (خيشه) المنادى الأعرج أمامه. يتحامل علي رجله الخشبية:**

- عنك ياعم (حامد) الدنيا نار خلاص خماسين كل سنه وانت طيب.

حاول أن يساعده أعطاه (حامد) لوحه مكتوبًة بالنحاس علي خلفيه خضراء. مكتوبا عليها الصبر جميل. أهداها له صديق عمره. (عم أيوب)، الذي وافته المنية وهو يتناول إفطاره الأخير. يتذكر (حامد) الرجل وهو يتحدث ويأكل وفجأة. يقف الطعام بحلقه ويأتيه (حامد) بالماء ويزرق وجهه ويلفظ أنفاسه. ولا يتذكر إلا أصواتا متداخلة:

- دي أزمة سكر.
- الحقونا كباية مية. يا (عم أيوب). يا (عم أيوب)
- حد يطلب إسعاف
- الرجل بيتوه روحه بتنسحب
- إنا لله وإنا إليه راجعون

قالها (حامد) وهو يمدده علي إحدى الكنبات أ(شهد) ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. علي طول كدة يا (عم أيوب). أمرك يارب إنا لله وإنا إليه راجعون.

حين استفاق ليكمل طريقه مضى وقد وضع تحت مرفقيه شلتة إسفنجيه كان يجلس عليها منذ أعوام ليحافظ علي إليته بعد بدايه آلام الغضروف والعصعص. وأحياناً نوبات البواسير.

عبر (حامد) وأمامه (خيشة) السايس الأعرج. يحمل له اللوحة تلاحقه كلمات تجاهلها؛ شاب يقود توكوتك يلح ويكرر: اوعى الزيت.

- آخر فوق عجلة وعلي رأسه مشنه عيش يكرر بسماجة حتموت يابا.
- لم يرد فهو سارح فى ملكوت عالم آخر قادم إليه. لا يمتلك منه الإ الصبر..

لم يسكت (خيشه) أشاح بيده وهويعرج برجله الخشبية ويصيح:

- متسربعين علي إيه. جتكو نيله تقولش رايحين الجنة...ولا حتشوفوها.

(حامد) لم يعلق مازال ساهما شاردا بعيون زائغة يفكر في القادم...

اتجه إلى عربته الـ١٢٨ وفتح الباب ووضع الشلته وأخذ اللوحة بجواره.

أدار العربة وأخرج جنيها معدنيا من جيبه ووضعه فى يد (خيشه). وأغلق الزجاج عليه متجنبا حرارة الجو المترب وسحب منديلا ورقيا من جانبه وأخذ يجفف عرقه. وأخرج منديلا آخر وأسقط النظارة الطبية من علي عيونه ليمسح زجاجها واستمر يمسح وينظف أملا في وضوح الرؤيه. وكأنه يحاول إزاحة المياه البيضاء من علي عيونه فقد عادت تزحف مرة ثانية بعد إزالتها بجراحة منذ سنوات.

نظر (خيشه) للجنيه.بعد ان أمعن النظر لـ(حامد) منتظرا منه أن يتحرك وجعل يبرطم بكلمات وهو يعرج محاولا جذب نظره، ولكن عبثا فـ(حامد) مستمر يمسح النظارة دون أى استجابة فهو فى عالم آخر يغلّفه السكون يشاركه فقط ضجيج موتور الـ١٢٨.

استدار بالعربه متجها الي منزله **بالسيدة زينب. وقد نظر للمبنى فى مرآة العربة وهو يبعد. حتي كاد أن يختفى وكأنه يحادث موتور العربة:**

- ياه خلاص زي امي ما كانت بتقول تطول يا ليل مهما تطول لابد من طلوع النهارخلصت الحدوتة مفيش الوثائق. مش جاى تانى هنا يا الله..الدنيا كدة. دايرة. محطات. مراجيح وكله بينزل. انزل أروح فين أنا حعمل إيه !! أشتغل. لا النظر خلاص ضاع من كتر القراية. حاقعد في البيت أنتظر الموت. لا لا أموت.لازم أشوف حل.

يعلو صوت الموتور وهو يفكر: الست المريضة. حاقعد جنبها. الولاد كل واحد في بيته ومشاغله. الست بتقوم بس لو حد من العيال قال جاى. تستجدى الهمة وتقوم تشوف وتدخل المطبخ وتتسرب الروائح.الأم هي الأم. ويبتسم. ساعات ميجوش. عادى تحط الأكل فى التلاجة لما يحضر الأولاد. ساعات يبوظ. يبتسم...مثل فلاش كاميرا يومض وما يلبث أن يعود بعده الظلام.

وصل (حامد) إلى الشارع الضيق ولم يشعر بالطريق ولا بمن حوله استفاق من سرحانه على صوت غلق باب العربة وقد حمل البرواز والشلتة واقترب من منزله.

وكالعادة لا أحد غير عم (عزيز) الذي أصبح من علامات الشارع رجل تجاوز السبعين مقوس الظهر ممتلئ الجسد يميزه شعره الأكرت الأبيض والمنكوش دائما.يعمل رفا للسجاد. وبظهور الميكنة والموكيت في الثمانينيات انقرض السجاد اليدوى.وأصبحت مهنة الرفا فى تدهور ومعظم وقت (عزيز) وهو جالس على باب المحل يشاهد المارة ويدخن السجاير التى يتابع دخانها ولا يشغله إلا توفير الأكل لشريكة عمره والدواء. والسيجارة التى أصبحت ملاذه.

عبر (حامد) من أمامه.وبصوت لم ينتبه له (عزيز):

.سا الخير يا ابو مينا

لم يرد الرجل.

صعد إلى الدور الثاني بالمنزل القديم وفتح الباب بالمفتاح ودخل.علي يمينه ترابيزة السفره وحولها خمسه مقاعد والسادس وضعه (حامد) فى زاوية الصالة مستندا كى لايتهاوى حتى يتم إصلاحه.. يغطى السفرة مفرش بلاستيك

بالورد المطبوع الباهت ويتوسطها إناء فخارى وضعت فيه الزوجة بعض الزهورالبلاستيك وتنحيها جانبا عند الأكل ثم تعيدها في وسط السفرة بعد الانتهاء من تناول الطعام. والبوفيه القابض علي الطقم الصيني القديم بعمر الزيجة والذى يتحرر خارجا في العزومات أو أعياد الميلاد ثم يخرج من الغسيل بالحوض. ويرتمي فى مكانه كسجين عائد من فسحة السجن وعلى الشمال صالون ومكتبة كبيرة مليئه بالكتب وضع (حامد) اللوحه في الصالون علي الطاولة في أحد الأركان واتجه يبحث عن (فريال) زوجته وشريكه عمره لمحها تقف علي حوض المطبخ تجلي الأطباق. سيدة رغم تجاوزها الخمسين لكنها تحتفظ بقدر واضح من الجمال وجسد لم يستطع الزمن أن يلغي تعاريجه ويعتقد انها كانت اختبارا دقيقا لـ(حامد)..

(حامد) نحيف الجسد عريض المنكبين قوامه ممشوق رغم سنه فقد تجاوز الستين. طويل كرسومات الفراعنة علي المعابد يختلف عنهم بالنظارة المقعرة التى استقرت علي أرنبه أنفه. ترك محافظة **المنيا** حين جاء إلى جامعة القاهره واستقر وتزوج عن قصة حب من زميلته بكلية الآداب. ضعف نظره من كثرة القراءة. لم يبق من شعر رأسه إلا السوالف الفضية اللون. (حامد) عاشق للقراءة منذ نعومة أظفاره. يتذكر تشجيع والده دائما له. **وتشجيعه علي المعرفة:**

- املا دماغك محدش يقدر عليك. الراجل باللى فى دماغه. أهم حاجة إنك تعرف وتفهم ده يحفظك من بلاوى كتير ويأمن حياتك.

يتذكر (حامد) وهو يرتدى البيجامة وينظر لنفسه في المرآة. ويكتشف انه فشل فى توفيق الأزرار مع العراوى ويوافق علي كلمات والده **ويحدث نفسه:**

- آه قريت وعرفت لكن ده منفعش ومأمنيش. يمكن حمانى. التأمين فى الزمن ده محتاج مهارات تانية.

تدخل (فريال) وتنظر إليه وهو يحدث نفسه وتحاول استرداد انتباهه فتقول له:

- مالك يا (حامد) انت بتكلم نفسك معقول والله مانا مصدقة. فيه إيه.
- فيه إنى خلاص قاعد معاكى خلصت وخلصت النهارده كان آخر يوم ليا فى الدار.
- ماانت عارف كله بيمشي علي الستين ومدولك سنة كمان.
- عارف...المعرفة حاجة والتنفيذ والواقع حاجة. متشغليش بالك. ركبك عاملة إيه؟
- والله ماانا قادرة أقف. نفسي احضر حاجه للعيال جايين الجمعة حاخد مسكّن وأجهز لهم غدا. ربك المستعان. أحضر لك حاجة تاكلها.
- ماليش نفس شويه وأقوم أفتح علبة تونة، يا ريت تعمليلي شويه سلطة يبقى كتر خيرك قللى الخيار.

اتجه (حامد) الي السرير ووضع جسده وهو ينازع ونظر إلى الحجرة. يتفحصها ؛السرير شريك مشوار الصحة ويبتسم متذكرا (فريال) (فرفر) وهى ترقص له على غنية انت عمرى. ثم يتذكر المرض والكمادات. وينظر إلى الدولاب عشرة العمر والقابض علي ملابس شهدت تناقض الحياة. بدلة الأفراح والمناسبات وحفلات التخرج. هنا يتم استدعاء الكرافتات الملونة. ونفس البدلة يشاركها الكرافت الأسود فى مناسبات العزاء.. ياه يا دنيا ربنا يبعد عنا السواد.**ويختلس ابتسامة سريعة كالبرق ويحدث نفسه:**

- كله الشئ وعكسه. صحة ومرض موت وولادة وأفراح وأحزان. شباب وكهولة. يا الله والتفت بجواره إلى الكوميدينو، تحت الزجاج

صورة أمه وبجوارها والده. نظر لها وقبل يده. ووضعها تلامس الزجاج فوق الصورة.

فتح درجا كبيرا بجواره. ونظر يبحث عن حبوب الملين حتي يتجنب الإمساك المزمن والذى كان بسببه يتأخر عن الخروج من المنزل ويقرأ ويقرأ داخل الحمام.

أخذ شهيقا عميقا. وتذكر أنه خلاص قاعد ونظر إلى الدرج المزدحم بالأدوية من كل الأصناف والأشكال: صورة أمي وأبويا. علي يميني ودرج الأدوية علي شمالي ماضى وحاضر. اعتدل رافعا جسده وجلس. **يحدث نفسه:**

- لا لا لازم أفكر أعمل حاجة. أنا مش حقعد مستنى المرض ولا منتظر الموت. لا لازم أفكر لكن فى إيه !!! مين يشغل واحد معاش والخبرة ولا خبرة دي خبرة معرفة وقراية. ودول مش من متطلبات الزمن ده معقول ! لازم فيه حل...

قاطع تسلسل أفكاره صوت (فريال) يستدعيه:

- يا (حامد). يلا البيض مفيش غيره التونة خلصت.
- بيض. بيض (محدثا نفسه) ورايا ورايا هى ناقصة.

دلدل قدميه لأسفل وقبض على الشبشب واتجه للخارج صوب السفرة وعلي طرفها طبق البيض وطبق السلطة والخبز وبدا محاولا أن يأكل ببطء **مما جعل (فريال) تسأله:**

- مالك مسهم. ومبتاكلش،انت لا أول اللي طلعوا معاش ولا هاتكون آخرهم. عيالك حواليك والحمد لله. فيه إيه مالك؟

وظل (حامد) صامتا وزاغ ببصره بعيون متحجرة باحثا. لم يجد احد فقط (فريال)..الولاد كل واحد في بيته، تظاهر بالأكل فهو يحاول إخفاء ما بداخله، نظر حوله..الجدران تحاوط المكان.السكون مسيطر.

(فريال):

- علي فكرة فكرية الشغالة طالبة زيادة فى مرتبها بتقول المواصلات زادت وكل حاجة بقت نار وانا معرفش أستغنى عنها بعد ما ركبى باظت.

أجاب:

- ربنا يلطف بينا نزود (فكرية) حاضر.. وأكمل ينظر في أرجاء الشقة الخاوية.

لا أنفاس بالمنزل فقط الزوجة التي تشكو من آلام الركب التى تتغلب عليها بالمسكنات حين يَصل الأولاد.

حاول (حامد) أن ينصرف ولا حقته (فريال) تناديه:

- يا (حامد) الدوا بتاع بعد الأكل. الله يرضي عليك ركبى بتنقح عليا.

أشاح بوجهه ودخل ليحضر الدواء. واتجه ناحية البلكونة الصغيرة لينظر فلم يجد أحدا؛ الجو الحار أدخل الجميع شققهم متحاشين قسوته. قله تتحرك بالشارع ونظر ولم يجد عم (عزيز) في مكانه. فقد دخل المحل ليحتمى به من صهد الجو الحار المترب.

دخل (حامد) وأغلق زجاج البلكونة وعبر إلى حجرته التى يلفها الصمت إلا من صوت التكييف الكولدير القديم المعلق بصوته العالى الذى دائما ما يخفضه للحظات حين يخبطه بقوة فيهدأ الصوت قليلا. ثم ما يلبث أن يعاود الزمجرة والزئير.

نظر (حامد) بجواره فوجد (فريال) تغط في نوم عميق بعد أن تعاطت دواءها وقد بدأ أوركسترا التكييف العزف ويستمع وينظر لزوجته ورفيقه (عمر)ه في عطف فهى تتمتع بوجه ملائكى جذاب رغم السنين. ولكنه أشاح

عنه لينظر لسقف الحجرة وأخذ يفكر فى القادم المجهول ماذا يفعل ؟ وضع يده علي جبينه مستجدياً النوم لكن هيهات. وأخذ يتقلب إلى اليمين وإلى اليسار ثم جذب طرف الملاءة الخفيفة يستنجد بها ويختبئ كهارب من الأفكار التي سيطرت عَلي رأسه وكأنها قنابل من طائرات تقذف الأعداء، يحاول الاحتماء تحت الغطاء، لكن كلها محاولات منتهاها الفشل وينتصر القلق وتنهش تفكيره مخاوف ما بعد المعاش.

******

obeikandl.com

(شهد) الدلنجات

لمن لايعرف **الدلنجات** هى مدينة فى أقصى شمال مصروتتبع محافظة البحيرة جنوب مدينة دمنهور. اللافت فى تلك المدينة الصغيرأنها خليط من البدو والريف والحضر. هذا جعل من عائلات وقبائل الدلنجات تجمع أيضا بين تلك الروافد...

بعد الغزو الخرسانى فى الثمانينيات ورجوع المسافرين من شباب **الدلنجات** بحثا عن الرزق فى دول الخليج زادت الخرسانات. وظهر أصحاب الجلاليب البيضاء بعضهم محمل بالفكر الوهابى ويرتدون الصنادل ذات السيور والتى تخرج منها أصابعهم بحثاً عن تحرر وهوعكس أفكارهم المرتدة إلى الخلف السجينة والتى تصل أحيانا إلى حد التزمت وأحيانا التطرف،يحملون كتبا وشرائط لبعض الدعاة المغالين.زاد التنوع وزاد التضاد فى بعض القرى التى تقترب من الصحراء.

كانت أطراف **الدلنجات** فى الستينيات تتميزبالطابع البدوى وخصائص الأعراب؛ فالمشاكل تحل بالميعاد العرفى. وهومجلس يحضره الكبارعمراً وخبرة وتعرض المشكلة ويتم فرض الدية أوالغرامةعلى المدان. وينفذ الأمر بكامل الرضا..وغالبا يكون المدفوع عددا من الجمال أوالمواشى التى كانت تشتهر بها المنطقة آنذاك.فأغلب السكان يعملون بتجارة الحيوانات والقلة تعمل بالرعى أوالزراعة.الأفراح تقام بالثلاث ليالى وتأتى العروس على التختروان فوق الجمل الذى تم تزيينه من البيئة من جريدالنخيل والجمال خلفه تحمل الجهاز للعروسة حسب مقدرة أهله، ثم فى المساء يرقصون الحجلة ويلعبون التحطيب بين الرجال وتطلق أعيرة النيران. ويأتى الزوارمن القرى المجاورة: طيبة

وقمحة لميسين والطود وكفر زيادة وأبوصمادة وعزبة أبوشوشة وأبو وافيه والكاتب.ويبدأ الرجال فى التباهى بقول المجرود وهو نوع من الغناء مع إيقاع الكفوف شديدة الخصوصية والأصالة.

فيقول أحدهم:

طيرمجش طير مجش. ضرب طيره. جابا. ترعش
عيون آمنه. عيون آمنه. لم تنطل اجيت فوق العالى وجيل
إن كنت تجعمزجعمزفوق. فوق الركبة تكيد الشوق
تكيد الشوق تكيد النار. ومن دمه حنا المنقار

للأسماء فى **الدلنجات** خصوصية. فتجد الأسماء البدوية مثل: دومه ورحومه وبساط ومريجع وابوشوشه وسلومه.

اقترب العام الدراسى فى مدرسة الدلنجات الثانوية للبنات على الانتهاء وبدأت الطالبات يفضلن المراجعة فى المنزل والقادرات منهن اهتممن بالدروس الخصوصية. وقل الحضور للمدرسة ولكن بالنسبة للبعض ومنهن (شهد) سلومه فضلن الحضور إلى المدرسة وبانتظام رغم عدم انتظام المدرسين وقلة الطالبات.

والحقيقة أن (شهد) تأتى هربا من المنزل وشغل البيت وطلبات إخوتها من زوجة الأب وطلبات الوالد الذى يقضى معظم وقته بالمنزل تقربا من الزوجة الجديده فقد وقف حاله بعد أن كان من أشهر خياطى الجلاليب فى منطقة الدلنجات والطود والميسين.

دائما كانت (شهد) بعد الانتهاء من أعمال المنزل تتجه إلى التليفزيون. تتابع الأفلام العربية والمسلسلات المصرية. والتركية وانضمت لها الهندية. استولى التليفزيون على (شهد) وجذبها نجومه وفنونه ومعها تليفون اريكسون صغير

أكل منه الزمن وشرب تتحايل على تشغيله حين تنجح فى شراء كارت شحن. وتتواصل مع زميلاتها وتحكى عن الأفلام وأبطالها والنجوم وأخبارهم .. هذاهوعالم (شهد) .

حين خرج الشباب وذهبوا إلى الخليج جاءت معهم الجلاليب الصينى وتوافرت فى الأسواق وقل عمل سلومه هندى وفضل العمل بالمنزل بجوار (عايدة) الزوجة الصغيرة الجديدة وبعد بيع المحل جلس بجوار مكنة خياطه يعمل عليها بعض الوقت. ويحدث هذا (نادر)ا وفى مناسبات قليلة كاقتراب عيد أومناسبة فرح وطوال تواجده بالمنزل تكثر طلباته من (شهد):

- شاى يا(شهد)
- الجوزة يا(شهد)
- الغسيل يا(شهد)
- جهزى الأكل يا(شهد)
- أكلى الفراخ يا(شهد)

فضلت (شهد) التواجد بالمدرسة. بعداعن المنزل وطلباته. وبالمثل بعض الطالبات.إحداهن لترى خطيبها. وثانية لتخرج لمجرد الخروج. وثالثة أجابت حين سألتها (شهد) – باكره الأجازات. ومابطقش البيت من الطلبات وشاركهن أكثرمن ثمانى بنات أخريات لايمتلكن المال للدروس ولا القدرة على المذاكرة بمفردهن.

وحين لايوجد المدرسون لبعض الحصص تبدأ (شهد) فى الكشف عن مواهبها المكبوتة. وتبدأ الغناء ويقفل الفصل، ويتطورالغناء إلى الرقص.

(شهد) محجبة ككل البنات. والنساء فى معظم القرى والأقاليم يرتدين غطاء الرأس فهو السائد والمتصالح عليه، تمتلك قواما لأنثى برية.فشلت

الملابس المدرسية فى إخفاء فواكهه الجذابة.. لها وجه مشرب بالحمره وعينان خجولتان ناعستان.تتجنب الاصطدام تتميز بصدرها النافرفي تحدى يجلب النظرات الجائعة وصوت ضعيف ولكنه حنون وملىء بالشقاوة ودائما تغنى لشادية وليلى مراد. وأحياناً ورده، وهنا يظهرالرقص مع أغنية بتونس بيك. وتنتقل أحيانا إلى التقليد، من زوجة أبيها ثم تحيةكاريوكا فى شباب امرأة والهاربات من المنازل يصفقن ويشجعن. وتتهاوى كلمات الإعجاب والإطراء وأحيانا المبالغة رغبة فى التجويد وتعبيراعن الاستحسان ولابديل. إنه إضاعة لوقتهن وو قت (شهد) .

تعود (شهد) إلى المنزل وهى تدندن فى الطريق. تراودها (أحلام) وخيالات الشهرة كما شاهدت في الأفلام العربية..

على إحدى النواصى كان يقف ثلاثة شبان يرتدون الجلاليب البيضاء القصيرة ويتبادلون أطراف الحديث ومجرد ظهور(شهد) قلب أحدهم شفتيه ورفعهما باشمئزاز وتمتم بصوت مسموع: استغفرالله العظيم. **وقال آخر وهويغطى الكدر وجهه:**

- أعوذبالله.

أوسعت (شهد) من خطاها وهى تتمتم: اعوذبالله منكم الدين برىء من أمثالكم.

وحين تصل المنزل وتقف أمام المرآة ترقص وتغنى وهى تخنق جسدها البرى بملابسها وتستدعى كلمات المديح والإعجاب وتتذكر كل لفظ من الهاربات من

المنزل وتتذكر صباح: أحلى جسم فى المدرسة (شهد) وعيونها غزلانى واسعة.

(فاطمة):

- (شهد) نفس جسم **برلنتى عبدالحميد**.

تقاطعها إحداهن:

- لا دى بالظبط **هند رستم**.

استمرأت (شهد) الكلام المعسول والمديح والإعجاب. وأصبحت تبحث عنه. ذات مرة وهى تغنى وترقص كان مدرس الأحياء متجها لفصله آخر الكوريدور وقف حين سمع موسيقى قادمة من أحد الفصول فمال بأذنه تاركا لها حق التلصص ليستوعب مصدرها ومتجها نحو مصدر الصوت ومن أحد الشبابيك. سمع وتجاهل السمع وجذبه النظر لجسد (شهد) الممشوق وهو يتمايل متموجاً كأفعى تتراقص وتتلوى على مزمار. انتصبت قامته ووسعت حدقتا عينيه الغائرتين ونظر سريعا حوله ليؤكد لنفسه أنه فى البنات الثانوية **بالدلنجات** بحيرة.

(فوزى) مد رس الأحياء رفيع الجسد طويل القامة بدأ الصلع يقتطع الجزء الأمامى من فوق جبهته ولكنه استمال بعض الشعيرات فوق سوالفه ليخفى بها بعض الفراغ الطارد لشعره.. يتشدق وسط المدرسين أنه قاهرى من شبرا ويتجاهل أنه متخرج من كلية العلوم.بمقبول وأرسلته القوى العامله قذفاً إلى الدلنجات مدرسا لمادة الأحياء يرتدى قميصا أجاد كيه بنفسه وحذاء قديما متهالكا لكنه شديد اللمعان.. يسافر (فوزى) إلى القاهرة أول كل شهر.

حين شاهد (شهد) بالصدفة والتى كان يسعى إليها بخبث اتجه إليها مهرولا وبدأ الحديث معها بعد أن أمعن النظر إليها وقد تحجر الكلام فى حلقه وجف ماء ريقه. ثم استجمع قواه وسأل كأنه يستفسر منها عن مادة الأحياء وقال:

- شوفى يا(شهد) أنا مشفتش فى كل الدلنجات واحدة زيك.
- فى الأحياء ياأستاذ.
- وضحك وقد ساحت الكلمات بعد أن كانت متحجرة:
- ولافى الأموات وحياتك. يمكن فى الفيزيا

ابتسمت باستحياء بعينيها الأخاذتين الغائمتين وأطلقت ضحكة مكبوتة:

- انتى بصراحة. ولامبتحبيش الصراحة.
- مفيش أحلى من الصراحة. قول حضرتك
- يا(شهد) انتى شكلك وإحساسك ورقصك.
- يالهوى رقصى فين يامصيبتى أبويا يخرجنى من المدرسة وحياة أبوك.والنبى..

قاطعها كيلا تعرف بتلصصه:

- البنات بتقولى. إنك بترقصى وتغنى.
- حيلك حيلك. إحنا فى الدلنجات وقعت قلبى. يلا ياأستاذ البنات حيستعوقونى.
- لازم تدخلى معهد تمثيل أوفنون مسرحية. ونظر نظرة فاحصة اخترقت جسدها.**واستطرد:**
- بشرفى تبقى نجمة النجوم. أنا ليا واحد قريبي فى مصر صحفى فى مجلة فنية ويقدر يوجهك تعملى إيه، وتمتم بصوت خافت يالهوى دا انتى تعملى البدع وابتلع ماء فمه. **وباستكانة لينهى الحواربشكل أخلاقى:**
- اللّهم إنى بلغت اللّهم فأشهد انتي خسارة صحيح يا (شهد) .

نظرت (شهد) على استحياء ولم تنطق...وأخيرا قالت بصوت مرتبك:

- عن إذن حضرتك لازم أمشى.

وألقى أستاذ الاحياء علي (شهد) نظرة نارية كأنها وميض سيف وهى تنصرف وتعرف على كل أجزاء البطة التى سارت فى الكوريدور الطويل حتى هبطت السلالم وكأنها تستعد للغوص فى مياه البركة لتستمتع وتنثر المياه على جسدها. البض لا البط... إنها الوز.

اتجهت (شهد) إلى المنزل وهي محاطة بكلمات المديح من أستاذ الأحياء وتؤكدها بانفعالات البنات فى الفصل وتشجيعهن وإعجابهن.

وصلت المنزل. الأب (سلومة) جالس وجهه شائب ملأته التجاعيد، ضامر الصدر منتفخ البطن يشرب الشاى وشعره الأبيض الأشعث تنعكس عليه أشعة الشمس فأصبح متوهجا فضيا وبمجرد ظهورها:

- عال جيتى يلا. ليا طلبين اتنين.
- أمرك يا ابويا.
- عاوزك تكلمى أخوكى (عبد اللطيف) فى **الكويت** يرجع كفاية غربة يقف جنبى أنا خلاص مابقتش قادر على الشغل الصحة خلاص فى النازل.
- عيونى. حكلمه ولسة شارية كارت شحن.

والواقع أن الشحن تم من صديقاتها وأستاذ الأحياء وزاغ بصرها لعالم أكثررحابة تجد نفسها فيه وأخذت تفكر بشكل جاد فى الخروج من الدلنجات . والبحث عن جديد وعلا وجهها الشرود بعيون ثابتة منطلقة خارج الشباك بقضبانه الحديدية ونظرت للسماء الزرقاء الصافية يخترقها النخيل المنتصب بشموخ ومئذنة الجامع.. **أوقف كل ذلك صوت الأب:**

- مالك يا(شهد) قلت عندى طلبين عقلك شارد فى إيه لعله خير.

انتبهت وصاحت:

- قول ياابويا. أمرك

- عاوزك تظبطى حجر جوزة لأبوكى.. وخبط على بطنه. وجهزي مع (عايدة) لقمة للغدا.

- أمرك انت تأمر..

وانصرفت. لكن بداخلها فحم اشتعل واستعر. وبدأت فكرة السفر تستفحل داخل رأسها رغم اقتراب الامتحانات. أعدت الجوزة وساعدت في اعداد الغذاء وأكملت عمل المنزل وأخذت كتابا لم تنظرلمحتواه. فقط التقطته من أعلى الطاولة الخشبية والمغطاة بمشمع بلاستيك مهترئ. واتجهت إلى السطح حيث تجلس دائما وتختلى بنفسها وتحلم. وتحدث نفسها:

لازم أروح مصر.لكن امتى وإزاي. الشغل كتير هناك. آه اللي بيطلع من الدلنجات ربنا بيفتحها عليه حاقعد اعمل ايه بعد ظهورالنتيجة. أنا ثانوية. أكمل تعلي(مى) فى مصر وممكن أشتغل كمان. لكن (عايدة) مرات أبويا عاوزة تجوزنى وتخلص مني وتستفرد بالبيت أهم حاجة عندها الولد والبنت الصغيرين لا لا دا مستقبلى ولاتقدر. لكن لازم أنجح، ولونجحت.الفلوس منين عشان السفرومصاريف التعليم والعيشة فى مصر. دى الدنيا نار.ومحدش مستحمل. وأبويا يدوب. الجاى رايح. وكمان طلب عبد اللطيف أخويا يرجع من الكويت يساعد وتمتمت: بإذن الله تفرج..

نظرت للسماء. والسماء فى الريف صافية زرقاء كمياه البحروالوقت بعد العصر والنسيم وقدبدأيحفرتموجاته على أغصان الأشجار وشعرت بخفقات الريح الرطبة تلامس وجهها بحنان.فالجو بديع حالم كطموح (شهد) .ونظرت مرة أخرى إلى السماء. يارب انت العالم أناعندى حلم. نفسى أحققه واطلع من

الدلنجات . واشب على وش الدنيا. والنبى يارب تكالى واعتمادى عليك يا قادر ياكريم.

انكبت (شهد) على المذاكرة فى المنزل وقللت من الذهاب للمدرسة وأدركت انه لاسبيل للخروج من **الدلنجات** إلا أن تنجح ولكن شهرين بالأقل يفصلهاعن الامتحانات.

لكنها اصرت على بذل الجهد وجلست على المنضدة بعد أن أعدت الشيشة للأب وأنهت أعمال المنزل وبدأت تفتح فى الكتب بعضها لم يفتح والآخر قرأت صفحات ولم تكمل وأخذت تتواصل مع صديقاتها. لتجمع ملزمة من هنا وكتاب خارجى يساعد من إحداهن. وقضت معظم وقتها تذاكر، وترتفع نبضات قلبها كلما شعرت أنها لم تكن تهتم بالمدرسة.ثم تتذكر الخروج من **الدلنجات** وتحقيق الذات وتنظرحولها للحجرة فتجد السريرالمعدنى كأسرة المستشفيات الحكومية،بالوسادة المشبعة بالعرق والتليفزيون العشرين بوصة الذى أحضره أخوها من الكويت حين حضر للمرة الأولى بعدالسفر.ومازال يعتلى المنضدة الصغيرة المزنوقه كى لا تتهاوى والرسيفر. الذى يعمل بمحاولات لتثبيت وصلاته والدولاب الخشبى الصغيرالذى تختبئ به ملابسها القديمة خجلا كفأر يختبئ من قطة ولكن (شهد) تتجاوز وتتذكر. وتقف أمام المرآة بالجينزوالبلوزة التى تظهرمفاتن جسدها الكل معجب بالغزال، (شهد) تأخذ شهيقا وتعاود المحاولة للتعرف على الكتب التى أهملتها.

أصرت (شهد) على تكملة المحاولة وأصبح يومها يبدأ فجرا مع استيقاظ والدها لصلاة الفجر تجلس وتتصفح وتقرأ بنهم وشهوة، فقط لتخرج من **الدلنجات** .

****

obeikandl.com

(أحلام) جارة (حامد)

لم تكن ككل النساء، هى نوع فريد من النساء يشعر به ويعرفه قلة من الرجال .. والتفسير لهذا المعني شديد الصعوبة. فقط حين أفاض (حامد) بخبرته وقراءته فى إحدي جلساته قد فسر ذلك الغموض.

(أحلام) سيدة تجاوزت الأربعين. شديدة الجمال اللافت وارتدت الحجاب بعد طلاقها. ملابسها واسعة دائما ومع ذلك تفشل في إخفاء ملامح جسدها وتموجاته. منزلها يقع أمام منزل (حامد) تعيش مع (هيثم) الابن الوحيد بعد أن تركها والده المدمن لجميع أنواع الحبوب والمهدئات والمخدرات وقد أقنع نفسه أن السبب لإدمانه هى (أحلام) التى عانت ولم تستطع أن تتحمل الصرف على المنزل و(هيثم) و توفير المال لكيف الزوج وخصوصا بِعد وفاة والدها والذي كان دائما يحذرها من القادم مع زوجها المدمن. وحين توقفت عن إمداد زوجها بالمال عاشت أسود الأيام وتحول الرجل. الذي أحبته يوما وفضلته على كثير من العرسان.

إلى ثور هائج لأتفه الأسباب يدب الشجار. وتطور الأمر إلى الضرب والإهانة والتكسير ثم يبكى ويعتذر وما يلبث ان يعاود تكرار أفعاله حتى خرج من المنزل غاضبا وأقام عند والدته. والتى كانت من أسباب ما وصل إليه فهو ال(محروس) الغالي الحيلة علي أربع بنات. وبعد معاناة وجلسات صلح تفشل دائما. نجحت (أحلام) في الانفصال بعد تهديده بالخلع وطلب مصاريف لها و ل(هيثم). وهنا لم يجد أمامه إلا الطلاق وهو يبكي كطفل فهو بين نار الإدمان ومصاريفه واحتفاظه بـ (أحلام) الأنثى الجميلة والتي لا يدرك أنه سقط في عيونها ولم يعد الحبيب. بل اصبح النكد والحمل غير المرغوب فيه.

أما (سوسو) أم (أحلام) والتي كانت تسكن بالشقه العلوية بمفردها بعد سفر ابنتها مع زوجها فى إعارة **للكويت**،فقد قررت ان تؤجر الشقة وتعيش مع (أحلام)..

(سوسو) اقتربت من العقد السابع ولكنها رافضة لزحف خطوط الزمن عليها وتحاول جاهدة الانتصار علي هجومه الشرس، فدائما هى تتابع أمام التليفزيون تمارين الرشاقه ورجيم المحافظة علي الوزن، وجهها مختفي طوال تواجدها بالمنزل خلف ماسك الخيار أو أحد كريمات تنعيم البشرة تضحك معها (أحلام) وتناديها ماما (زورو). من كثرة الأقنعة.يميز (سلوى) أو (سوسو) كما تحب أن يناديها الجميع الأرداف الكبيرة وتداعب (أحلام) بأنها اورثتها كنز

(سوسو). دائما مهتمة بلياقتها. ومعظم حديثها عن عدد مرات لف التراك فى النادى. وتحكى كيف رافقتها صديقة لم يتجاوز عمرها الأربعين عاما، ولكنها لم تكمل اكثر من ثلاث لفات للتراك حكت لـ(أحلام) وهى تفتخر. وكثير من وقتها بحجرة المساج أو الجاكوزى **وكثيرا ما تسأل (أحلام) سؤالا لم تجد له إجابة:**

- من أول شهر ولما دخل علينا ال(محروس) مهندس الغبرة. مبطلتش اقولك الواد ده ضعيف الشخصية وأمه بوظته. وشغال بالحبوب وبطاريته فاضية وانتى ودن من طين وودن من عجين .. نفسي أفهم مين اللي خلاكي تشوفى عيوبه وتقريه مرة وحدة وتبيعي حبك اللى فلقتيني بيه أيام وليالى. يا تري ايه. مسيرى أعرف.

(أحلام).. لا ترد أو تكتفى بكلمة لاتغيرها:

- النصيب يا ماما.

اهتمت (أحلام) بما بقى لها من ميراث والدها المنزل القديم ذو الثلاثة طوابق ومحل البقالة الذى أغلق بعد موت الأب فلم يجد من يفتحه ويتابعه من السابعة صباحا حتي الواحدة مساء لم تستطع (أحلام) أن تستمر في فتح المحل وفشلت فلا يجوز غلق المحل تحت أى ظرف والعمالة صعبة ومع انتشار السوبر ماركت أصبحت المهنة أكثر صعوبة.

تتذكر كيف تفتق ذهنها عن فكرة تحويل البقالة إلى مغسلة. وكيف أقنعها خالها مندور رحمة الله عليه أنه الأسهل والأنسب لها وبمعاونة صديق له تحولت البقالة إلى مغسلة وبتسهيلات.

******

obeikandl.com

obeikandl.com

الامتحـــــان

جاء موعد الامتحان.استيقظت (شهد) فجرا. كعادتها وطلبت من والدها الدعاء. وأفاض الرجل فهى ابنته الغالية من شريكة(عمر)ه التى توفاها الله ويدعو لها فزوجته (عايدة) نائمة. **وبصوت خافت:**

- روحي يا شيخة الله يفتحها عليكى ويصبحك ويربحك وبين العباد ما يفضحك ويرحم أمك.

اتجهت (شهد) إلى المدرسة اليوم الأول. وتجمعت الطالبات والأهالى على البوابة،وبدأت تتحاورمع صاحباتها فى اللغة العربية التى تحبها. وصاحت واحدة:

- دى (شهد) بقت نحيتة.وشكلها بتذاكرمن ورانا

وأخرى:

- (شهد) متنفعش غير فنانة.

وتم فتح الباب للدخول وبدأ الامتحان.

فى اليوم الأخير جاءت (جمالات) إحدى صديقات (شهد) تخبرها أن شقيقتها فى القاهرة تريدها أن تذهب إليها بعد الامتحانات مطلوب بنت حلوة وأمينة بنت أصل تشتغل فى كوافير **وقالت:**

- والله له اسم تانى مانا فاكراه حاجة كده فيها سين وتقصد سبا المهم كوافير وتجهيز عرايس وكدة وكل الشغالين حريم.

ولاحقتها (شهد):

- روحى دى فرصة عمرك

وردت:

- أنا مقرى فاتحتى وحتجوز وأعيش فى **دمنهور** دى فاكرة إنى حاكمل دراسة بعد الثانوية وبافكر أعمل قرشين.
- يعنى ممكن ماتروحيش.
- بقولك مخطوبة وعموما ححاول مع خطيبى مرة تانية مع إنى حاسة إنه مش حيوافق. وقفت (شهد):
- بقولك إذا رفض بلغى قريبتك إن أنا ممكن أروح لكن بعد النتيجة.

ردت (جمالات):

- خلاص حقولك ولما يجينى رد وأكدت (شهد) وهى تديرظهرها وتحرك مفاتنها:
- بقولك بعد النتيجة وتمتمت:
- مصيبة هى بتبحلقلى قوى كدة ليه خمسة وخميسة.

لم تتخيل (شهد) أن يأتى الخبر بعد أقل من عشرة أيام عاوزين بنت قمر كل ما تكون حلوة يتحقق مرادنا ده مركز تجميل ومتخصص حريم. ولازم يكونو اللى بيشتغلوا فيه مثال للأناقة والجمال والأمانة.

وكان رد (جمالات):

- دى هدية وأجمل وأحسن منى كمان فرسة وشعر وطول.

حين دخلت (شهد) المنزل وبعد أن صعدت إلى سطح المنزل بحجه نشر الغسيل والواقع كانت تريد أن تختلى بنفسها لتفكر فى طريقة لإقناع والدها بالسفر إلى القاهره وهى تحادث نفسها أول هام أنا عاوزة أكمل تعليمى وأدخل كلية وأساعد معاك انت كفاية شقا ولسة عندك طفلين عاوزين كتير.كان ذلك المدخل مشجعا على النزول للأب وهو يمشط شعر ابنته الصغيرة ذات الثلاث سنوات وهو يدندن إحدى المجرودات. **ويغنى وهو يخبط على فخذه:**

علي السنبل مشط جرونه. وقابلنى بسواد عيونه
وكعب البنت ريال مدور. ياما خلق ياما صور.

- سالخير يابا. حلوة المجرودة. كانت أمى الله يرحمها بتغنيها.

ووقفت كأنها تستجمع قواها ولاحقها وهو ينظر إليها:

- يسعد مساكى يا(شهد) فيه إيه واقفة كدة زى خيال المآتة شكلك عاوز حاجة
- عاوزة يابا وياريت ترضى..
- إنتى عارفه البير وغطاه.. وأطلق ابنته الصغرى من بين ركبتيه وأجلسها بجانبه.
- عارفة كل حاجة واللى مايشوفش من الغربال يبقى أعمى.
- خلصى فيه إيه قولى؟
- عاوزة أسافر مصر أكمل تعليمى وأساعد نفسي..

زم شفتيه وعلا التجهم وجهه ثم أخرج نفسا طويلا من الدخان من فمه وسعل سعالا طويلا احمر معه وجهه حتى نفرت عروقه وكاد أن يلفظ عينيه وأصبح وجهه كحبة الطماطم وغامت عيناه و(شهد) تنتظر أن ينتهى بشغف وفضول وأنهى السعال ووضع الجوزه بجانبه:

- انتى بتقولى ايه. وعارفه ايه. هوأنا خلاص حاعيش عمرى كله تور فى ساقية دانتى لابتشوفى من غربال ولاليكى نظر أصلا، منين يا(شهد) واللحم ده كله منين.. وربت علي كتف الصغيرة.
- يابا. أنا مش طالبة منك حاجة أنا رايحة أشتغل فى مصر واصرف على علامى وأساعد وَعَبَد اللطيف ابنك بإذن الله يرجع من **الكويت** يساعدك عَلى المعيشة.

نظر لها نظره مشمئزة بوجه عابس مكفهر واستعدل جلسته وكانت (عايدة) زوجته والتي لا يتجاوز عمرها الخامسة والعشرين قد اقتربت وألقت بأذنها منصتة لتستمع لحوار الرجل وابنته، وبخبث زوجة الأب أخذت تخبط على الكنبة وكأنها تزيل عنها الغبار وحين وقعت عيناها في وجه (سلومه) **رفع صوته وهو يقول:**

- مفيش أجيب منين يا (شهد) معنديش، الحال واقف مفيش شغل وأنا على فيض الكريم.

ونظر لـ(عايدة) وكأنه يؤكد لها أن حقوق أطفالها فى الحفظ والصون **وأفاضت (عايدة) وهى تحاول أن تغتصب ابتسامة:**

- هو انت حيكون معاك وتبخل كلهم ولادك و(شهد) كبرت وعقلها فى رأسها تعرف خلاصها **قاطعت (شهد) استرسالها ونظرت لـ(سلومه):**

- قلتلك مش عايزة حاجة

استعدل (سلومه) جلسته وداعب أرنبة أنفه وأخذ الشيشة من جانبه ووضع قطعة من جمرات القوالح عليها من المنقد وشد نفسا طويلا وأخرجه ناظرا إليه.. وكأنه يؤكد لتسمع زوجته الصغيرة.

- مش عاوزة حاجة إزاى يعنى رايحة شغل. وده حييجى منين ومصاريف السفر منين **ولاحقته:**

- (جملات) بنت عم (عمارة الكومى). أختها الكبيرة بعتالها على شغل فى مركز خياطة وإشغال وكل اللى فيه بنات. لكن هية مقرية فاتحتها وعريسها مستعجل على الجواز ورفض إنها تسافر واختارتنى أروح بدلها وأنا حانزل عند عمتى (فاطمة) لغاية ماتدبر وبإذن الله خير.

- دى مش عمتك دى بنت عمى أنا، ودي ست كبيرة وعندها شباب.
- (جمالات) بتقول ممكن أقعد عند أختها اللى جوزها في **ليبيا**. لغاية ما أدبر حالى.

ردت (عايدة):

- ياخويا (شهد) عاقلة ومش حاتغلب. وتمتمت (شهد) بصوت خافت حين أشاحت بوجهها:
- عاوزة تخلص منى.

شعرت (شهد) أن أزمة الرفض والقبول هى مشكلة مالية لدى الأب وزوجته ولا مانع. فسفرها هو توفير للطفلين وخلو البيت لهما.

وقذفت بطلقتها الثانية. بعد أن أصابت الأولى كبد الهدف وكشفت بطن الضحية:

- بإذن الله الخميس الجاى حاخد ميكروباص **لدمنهور** ومنها القطر لمصر

وقال الأب وهو قالب لشفتيه ورفعهما فى اشمئزاز:

- واجيب منين فلوس استنى ربنا يفرجها.
- لايابا أنا حبيع الحلق المخرطة اللى سابتهولى أمي. وربنا لما يفرجها أجيب غيره. نظر إليها نظرة متفحصة وأخرى سريعة عابرة لوجه (عايدة)..

وتلاشى الكدر وانفك لحام كرمشة وجهه وهو يزوم **وقاطعته (عايدة):**

- ياخويا بكرة (شهد) تتخطب والذهب يملا إيدها دنا كل شوية أجيبلها عريس وهى دماغها ناشفة حجر دى تشاور تلاقى. العرسان قدام الدار صفوف وطوابير.

- مبفكرش دلوقت فى ارتباط خالص. هم اللى ارتبطواعملوإيه ؟ ونظرت لها نظرة استقبلتها (عايدة) بابتسامه صفراء لون الذهب فكت شفرتها (شهد) فهى تعرف أن الهدف الخلاص منها لتنفرد بالرجل والبيت. وكان رد (شهد) كهنا حريميا قاطعا أدركته (عايدة)، أنها متزوجة من رجل في (عمر) والدها ويزيد والغرض لقمة وهدمة وبيت. وأفاضت (شهد) بدلال:

- سلام يابا أنا رايحة ل(جمالات). وارتب وآخد نمرة أختها.ورد (سلومه) بابتسامة مواسية ومفتعلة.

- ربنا يستر طريقك. قالها وهو يأخذ نفس نيكوتين كبير ويبدأ السعال الذى يرافق (شهد) حتى خروجها من المنزل. أما (عايدة) فقد زمت شفتيها وقذفت بها أقصي اليمين ثم أقصى اليسار.

****

(هيثـــم)

العاصفة الترابية والهواء الساخن واللون الأصفر، توليفة تغلف الجو.. الرؤية معتمة رغم اقتراب الصيف الحار علي الانتهاء انها تقلبات الجو..

(هيثم) يسير بعربته التي تدفع أمه (أحلام) أقساطها، وقد أنهى لتوه العشرين من عمره.

جسمه ممتلئ يميزه شعره المرتفع وسط رأسه والمثبت بالجيل والجانبان بالسوالف علي الزيرو. يرتدى دائما تشيرت وجينز وأحيانا يكون ساقطا يكشف الجزء الأعلى من البوكسر ويحمل علبه سجاير تدفع (أحلام) ثمنها.

شوارع المهندسين مزدحمة والسيارت تسير ببطء والفيميه الأسود يخفى من بداخل العربة فهم مفصولون عن الواقع والشارع ومن حولهم.. تلتصق أجسادهم وقد أغلقوا عليهم الأبواب والزجاج هربا من الجو المترب العاصف وضجيج الشارع ولكنهم استبدلوه بدخان السجاير والسى دى العالى يذيع أغنيه عبد الباسط حمودة "مرايتى". تعلو الأغنيه ويشتكي من التوهان والتعب و(هيثم) يقود السيارة في حالة صنعها هو وأصحابه من التوهان وتصالحوا معه.. وبجوار (هيثم) تجلس (مى) ويطلق عليها (نى). لم يتجاوز عمرها التاسعة عشرة شديدة النعومة نحيفة الجسد وشعرها كستنائى طويل وعيونها عسلية تميل للاخضرار، دائما ترتدى الجينز تعيش مع أخيها وأمها والوالد المشغول دائماً فقد كان صحفيا مغمورا ومع ثورة خمسة وعشرين يناير أصبح مذيعا بإحدى القنوات الفضائية الخاصة. وذاع صيته بعد الثورتين وأصبح دائم التنظير والحديث عن المثل والأخلاق.

والوطنية والانتماء وتراه (مى) بالمنزل وهو يشرب ويتشاجر مع الأم بعد أن تحسنت أحواله المالية ودائما ما يترك المنزل ويختفي أسابيع وأحيانا شهرا.

هذا المناخ المنزلى العاصف كحال الجو شجع (مى) علي التعايش مع الشارع وأحبت (هيثم) وهو اعتاد تواجدها تمسك (مى) بكانز أى دى.وأحياناً البيرة وتحمل الموبايل باليد الأخرى.تجلس وتضع ظهرها لباب السيارة ولا تنظر أمامها. فقط تنظر لـ(هيثم) ولا تنطق إلا: بالراحة يا قلبى. طمعا أن يهدئ (هيثم) من سرعته ولكن عبثاً.. مازالت (مى) تلعب مشغولة بالموبايل وتجلس القرفصاء بجوار (هيثم) فهو الحب الأول والكبير من وجهه نظرها.

(هيثم) يسير مخترقا للجو الخماسينى المترب وبالكرسي الخلفى يجلس (نادر) جار الطفولة وهو أكبر من (هيثم) بنحو سنتين، رفيع طويل له شعر أكرت نادرا ما يدخله المشط، عاشق للطيران وحجرته مليئة بالبوسترات للطائرات بكل أنواعها قليل الكلام وكثير التدخين وشرب البيرة وأى دى يعلو صوته حين يتحدث عن الطائرات وأنواعها. كل حلمه أن يصبح طيارا.

بجواره يجلس الصديق الثانى (أحمد) الذى أطلق عليه أصدقاء (هيثم) ومعهم (مى) لقب المقطورة. من كثرة ارتباطه وتواجده الدائم معه. والواقع أن (أحمد) يستمتع بتواجده مع (هيثم) فالسجائر متوافرة. و(هيثم) يمارس معه الكرم. وحين يختلف أحد معه ف(أحمد) الجارد موجود. كان لديه شعر خفيف موروث من والده وقد اعتاد على حلاقته دائما بالموس غاوي تصوير. ودائما. وقف وقف. ليلتقط صورة بالموبايل ثم يجدها الأصدقاء على الفيس.

أنهي (أحمد) معهد فني سنتين بعد الثانوية العامة ولم يجد عملا فأصبح معظم وقته فى الچيم لم يستطع بناء مستقبله كما أرد فأخلص في بناء جسده وأصبح مليئا بالعضلات بمساعدة الحقن والبودر والمقويات.التي يدفع ثمنها بكل ما يستطيع تخليصه من الأم التي تقوم بدور الأب والأم ل(أحمد) وأخيه الأصغر بعد استشهاد الأب حين فجر الإخوان مبني مديرية الأمن وكان الأب من الضحايا.

عكفت الأم علي عملها واهتمت بمساعدة الابن الأصغر بالدروس والرعاية ليخرج من معضلة البيوت المصرية الثانوية العامة حتى لا يحدث معه ما حدث مع (أحمد)، ولا يستطيع دخول الجامعة ويبقي مصيره مثل أخيه الأكبر الهارب إلي شلة (هيثم).

تعمل الأم بأحد مكاتب الشهر العقاري وتقضي معظم وقتها بالعمل وتعود إلى المنزل وقد ارتخت جفونها وترنحت أجزاؤها وتردد:

- مش عايزة أسمع صوت أنا راجعة من مورستان وهوسة. (أحمد) دائم الشجار مع الأم شاكيا من قلة المصروف؛ فبعد مصاريف بناء العضلات في الچيم. (أحمد) دائما في أزمة مالية العربة تسير سوداء ورغم الزجاج المغلق يخترق صوت عبد الباسط حمودة الأبواب ويملأ الشارع ضجيجا فوق ضجيج والجو مترب يحمل بقايا الزبالة التي تتطاير. **ويقترح (أحمد):**
- يلا ناخد بنطة في مصر الجديدة.

ويرد (نادر):

- بينا ندلع المجال فى عباس العقاد.

رد (هيثم):

- نكمل مهندسين وخلاص.

(أحمد):

- يا برنس سيكا الكوبري وندوس ونروح ونرجع احنا ورانا إيه.

ردت (مى):

- يبقي نروح من رمسيس عاوزة اشرب مانجة من الملك أشهر بائعى عصير المانجة.

(هيثم):

- هارش يا (أحمد) كدة حلاوة فى الجون. على رمسيس وعباس العقاد.

وينظر (نادر) لـ(مى) ويحدثها:

- ماما وبابا بيحبوا والدك جدا الراجل ده خايف علي البلد طحن وعمال يصرخ طول الليل ويجمع تبرعات للغلابة، وبيحث الناس على الشغل راجل جامد موت وعنده بيانات مش موجودة عند باقى المذيعين. شكله واصل وساعات بيعمل حركات بوشه فشيخة.

(نادر) ينظر لـ(مى):

- مقولتيش حاجة ليه !!!

ولم ترد (مي) وتضع وجهها في الزجاج المعتم المظلم والمشبر بالدخان الخارج من صدورهم بعد ان ترك بصماته وخرج يبحث عن منفذ واصطدم بالزجاج المغلق.

تنظر (مى) وهي تمسح الزجاج إلى الطريق وتشاهد الإعلانات،قطونيل وبقايا إعلان للفيلم الأمريكى الرجل العنكبوت.

يتدخل (أحمد):

- (مى) مقلتيش كلمة وانتى شكلك دماغك عالى ومش محتاج اجابات ولا أسئلة.

وينظر لـ(مى):

- الرجل معجب ببابا. وكمان ماما معجبه. ده بابا خلاص بقى في العالي مع نجوم المجتمع وأصحاب الرضا والطيور المحلقة فى سماء النعيم.

ويعلق (نادر):

- المية جريت وانتى عشرة على عشرة على طول فوق فى السحاب والصنف غالى ياريت تنزلى معانا.

ويتدخل (أحمد):

بيقولو بابا بيقفش جامد.

تصرخ (مى):

- من فضلكو نزلونى من على دماغكم. فككو مني ومن بابا.

وعلق (أحمد):

- كدة نزلت. لاندنج

(مي):

- وبعدين إيه يقفش دى يابنى. و(نادر). بيقول فشخ مش ممكن غير بقى اللغة. ال. C دى.

(أحمد):

- وإيه اللغه ال .cدى بالصلاة ع النبي قولي لأ قولى صحيح ما انتي نقلتي في كومباوند بتاع الناس الهوبا وبابا العارف ببواطن الأمور.

وتدخل (هيثم) وسال:

- إيه ال .c دي يا (مي). سي بتاعتنا بتاعه اي وبي وسي ودي وكده.

ونظراً ان السؤال جاء من (هيثم) أفاضت (مي):

المجتمع بيتكون من تلت طبقات وبابا قال لماما مرة: احنا بقينا.**a** و.**b** انقرضت وبتخلص و.**c** دي اللي تخوف وبتزيد. وانت كده لغتك. C قوى.

(أحمد):

ودول الوحشين الياي وبابا بتاعك شغال طول الليل يصبر ال .c ويحنن قلب ال a ونسي خالص الـ b

- أنا مبحبش السياسة ومن فضلك اقفل الموضوع ده فاكس طحن.

(أحمد):

- خلاص اديني يا (هيثم) حاجة للصداع مفرتك راسى. وافصل من المواضيع الأومليت دى.

وترد (مى):

- تاخد حاجه منى.
- لا مقدرش علي مصاريفه.

لاحقه (هيثم):

- أمرك ياسيدي ومال ناحية (مي) ليفتح التابلوه. وأخذ يبحث عن أدوية..

وارتفع صوت ارتطام وفرملة كبيرة وأصوات من الخارج. وارتفع الصخب مختلط بالصراخ وتجمع المارة:

- البنت راحت

وأحدهم يحاول إخراج (هيثم) من العربة. و(أحمد) وقد ارتطمت رأسه بالمخدع وأخذت أنفه بالنزيف وزادت ورقات الكلينكس المغطاة بالدم واقتربت العلبة على أن تصبح خالية. وأخذت (مي) تخرج مناديل أخرى من حقيبتها. وتناول (أحمد) كلما زاد الدم اندفاعآ من أنفه،ولم يبق من (مي) إلا الصراخ والبكاء بألفاظ الطبقة الA .يايى مامى my god

****

جاء يوم الجمعة

استيقظ (حامد) وهو يتثاءب بعد محاولات لاستقطاب النوم. ظل طوال الليل يحاول ويستجدي يغفو ويستيقظ. ويفكر ويقف منتفضا ثم يتجه للثلاجة ويفتحها ويخرج زجاجة الماء ويشرب ويترك الماء ينساب على عنقه ثم يفتح البلكونه ويقف ولا يجد اللا سكون ما قبل الفجر، فقط عربة يجرها حمار منهك وشاب ينزل من عليها يقف أمام كمية كبيرة من الزبالة يفرز ما فيها ويضع ما يلزمه فقط علي العربة ويترك الباقى مبعثراً تنتقي منه القطط والكلاب ما يطعمها..يتجه (حامد) إلي الداخل وقد أغلق الشيش والزجاج عائدا الي السرير مرتميا عليه محدثا دوياً فتنقلب (فريال) وهي تتمتم مستاءة.

أخذ ينظر لسقف الحجرة ثم يفكر في القادم. ثم يتقلب وينظر إلى الشباك وقد بدأ ضياء الفجر يتسلل من فوارق الشيش بعد ظلام ولم تكن الشمس قد بدأت تخط خطوطها الأولي.. وغفل مرة أخري ولم يمض وقت حتي نظر جانبه. فلم يجد (فريال).**وصاح:**

- (فريال).

انتفض واقفا وهو لا يرتدي إلا ملابسه الداخلية واتجه إلي الباب ووقف فجأه فقد نظر الي قدميه الحافيتين وعاد الي السرير وارتمي علي طرفه. **وهو يحادث نفسه:**

- ياه ده النهارده الجمعة.أخذ شهيقا عميقا من أنفه إنها رائحه الطبيخ تفوح والبصل المخلوط بالسمن يتنفس علي النار والروائح مسيطرة. إنه يوم الطبيخ العالمى إنه الجمعة، وكالعادة إذا حضر الغاليين والأحفاد. الست اتغلبت علي ألم الركب وكل الآلام وفي المطبخ من

بزوغ الفجرتجهز أكل الولاد اللى جايين .. يارب مايخيبوا رجاها ونشوف الأحفاد.

اتجه إلى باب الشقة ليحضر الجرائد وفي الطريق ألقى على (فريال) الصباح. (فريال) لم ترد فهى تعكرش وتعمل بنشاط وتقف بجوارها الشغالة والراديو بجوارها يذيع للثلاثي المرح أغنية "حلاوة شمسنا" التى قد تسربت إلى أركان صالة المنزل واستلقت أسفل الشباك تتابع يوم الطبيخ العالمى بمناسبه حضور الأبناء، **تقدم (حامد) منها وخفض صوت الراديو:**

- حاخد حمام. وياريت الفطار.

وردت، وقد احتقن وجهها احمراراً من حرارة المطبخ وبابتسامه مجهدة:

- ولا كأنك شايفنى إيدى مشغولة خش اعملك ساندوتش جبنة مع خيارة والبنت تعملك كباية شاى.

- لا ولا تعملى ولا تعمل. أنا حاتصرف ربنا يكون فى عونك.

واتجه للحمام ووقف تحت الدش مستسلما للماء يتساقط عليه وكاد أن ينام، خرج وأعد لنفسه سندوتش جبنة . متنازلا عن الخيارة استبدل بها زيتونا أسود واتجه إلي البلكونة وأخرج النظارة ليمسح زجاجها بدقة وهو ينفخ فيه وأخذ يقلب فى الجرائد وعلي وجهه علامات الأسى.**ويتمتم بكلمات منها:**

- ياسلام.وصلت لخطف الأطفال وتجارة الأعضاء.. الناس حصلها إيه الطف يارب اللى اتظبط اتنين طن حشيش يبقى إللى دخل ومتظبتش إيه. تهريبة واحدة. والترامادول متهرب في المينا خمسة وعشرين مليون قرص ناس بجحة صحيح. خمول وترهل وارتخاء عام. حالة عامة مسيطرة. الترامادول بيلعب وينتصر. معقول يا ناس.

ويعلوصوته:

- الطف يا لطيف. القتل بقي أُسلوب حياة. ممكن كدة. سياحة إيه بقى. الدولار توحش والجنيه نزل بيفرفر يدوب بقى عشر قروش يا ساتر يارب معقول كدة .. ويتصفح الجريدة وقد اعتلت وجهه الدهشة.

ويواصل حديثه مع نفسه:

- معقول واللي بيقطع وش الراجل العجوز عشان ياخد معاشه.

وينظر في الجريدة:

- ياستر يا رب.معقول يغتصب بنت عندها سنتين هو الناس حصلها إيه؟ ولسة. استر علينا يا رب مفيش منطق بالظبط .. زى اللي حب يشرب لبن سخن ولع فى الجاموسة. وحرق البيت.. نفسى أفهم إيه الأخبار دي.

وأخذ يضحك وبصوت عالٍ محدثا نفسه:

- الراجل حرق البيت ونفسه مش ممكن !

مرت (فريال):

- دايما تكلم نفسك بطل تقرا صفحة الحوادث كلها نكد أكيد مفيش خبر عدل يفرح القلب.

- لأ فيه.. ويقلب الجريدة إلى صفحة البخت حلو عظيم بيقول "تهتم بالآخرين وتعرف كيف تأسرهم !؟" تركته ودلفت إلى المطبخ تكمل طعام الأحباب.

أغلق (حامد) الجريدة ووقف يتابع الشارع من البلكونة كعادته،فقد عاصر تحوله من الهدوء والبيوت بالحدائق إلى الزحام والمحلات والتوكتوك المنطلق بلا رادع بشكل عشوائى.

نظر وكان (عبد السلام) السنى مؤذن المسجد والقاطن بمنزل (أحلام) أم (هيثم)، قد بدأ فى فرش الشارع بالحصير الأخضر البلاستيك وهو يرتدى ملابسه البيضاء. وقد قطع الطريق في الشارع ومن الحادية عشرة وقد بدأ التوافد من سكان الحى استعدادا للصلاة. ومازالت (فريال) تبدع تكوين روائح الطبيخ من المطبخ الصغير انتظارا للأولاد والأحفاد.

انتهت صلاة الجمعة وخطبتها وتوقف الهورن الذى أذاع الخطبة وكان صوت الشيخ الخطيب حاداً عاليا محذرا ومتوعدا لتارك الصلاة. ثم حكى عن الأبرص والأقرع والأعمى وظهور الملاك لهم وقد حقق أمنياتهم بالشفاء والرزق من الأنعام.. ثم لم يحسنوا إنفاق ما رزقهم به الله في الخير والمساعدة. إلا الأعمى فقد كان هو الشاكر لنعم الله فأعاد الملاك الأبرص والأقرع إلى ما كانا عليه، وعلا صوت الشيخ، موضحا ان نعم الله عز وجل والاعتراف بها باطناً والتحدث بها ظاهرا وتصريفها فيما يرضى الله هو الخير والأنفع والطريق الي الجنة، ويحكى الخطيب بالمسجد وأصوات المصلين تعلو بكلمات: الله. الله ينور عليك.سبحانك ربى. قادر على كل شئ.

حلت الساعة الثالثة ومازال (حامد) يكمل قراءة الجرائد التي ألصقها بقرب عدسات النظارة بحثا وتنقيبا عن خبر يشرح صدره **وفجأه ظهرت (فريال) بجانبه وهي تشكو:**

- آه يا ركبي يا خويا الولاد اتأخرو..

وردت هى قبل ان يتفوه بكلمة وكأنها تعتذر عنهم:

- يمكن راحو النادى (علاء) ابنك غاوى رياضة وعاوز البنتين أبطال زيه أبو عيال غلبان. **ربنا معاه وتمتم في سره.**

- هو أبو عيال وغلبان إنما أنا أبو جلمبو المتوحش.
- بتقول ايه يا (حامد) يا منيب حتي سمعي بقى تقيل....

لم يرد...

- كلم (صفاء) أعرف إتاخروا ليه.

وأخرج الموبايل. وتحدث مع (صفاء) وأفاض:

- يعني (شريف) لسه مرجعش من الصلا. أنا مفطرتش. ولسه كمان حيروح مكتبه ربنا يكرمه (شريف) مثال للشاب الناجح المجتهد..عموما أول ما يوصل احنا قاعدين والغدا جاهز ماما منتظراكم

(فريال):

- نص ساعه باذن الله يوصلو.

وهي تحدث نفسها وينظر لها (حامد) بنظرة استعطاف.....

تمام الخامسه وصل الابن الأكبر (علاء) وزوجته وابنتاه (روز) و (رنده). عشر دقايق اخري وصلت (صفاء) الابنة وزوجها (شريف) وأولادهما (حازم) و (تامر).

لم ير الأولاد الأم فهي بالمطبخ لاعاده تسخين الاكل وقد جلست عَلي كرسي بجوار البوتاجاز وكان هذا التسخين للمره الثانية.

الخامسه والنصف كان الجميع علي السفرة العامرة وضعت (فريال) صينيه البطاطس باللحمة الضاني بالقرب من (علاء) وهي ترمقه بنظره حانيه...

- طلبك اللي بتحبه وكمان حبيبك، وجذبت الأرز بالشعريه ونظرت لـ(صفاء). وحبيبك يا قلب ماما
- محشي الكوسة بتاعك عمايل ايديه.

(حامد):

- ماما من الفجر بتقوم وتفتكر بتحبوا ايه

(صفاء):

- الأولاد مش بياكلو غير مكرونة أو بطاطس محمرة وبانيه.

الأم:

- بالكاتشب جاهزين. وجذبت الطبق بجوار الاطفال في آخر السفرة وهي تعرج والعرق ناضح من مسام وجهها المحتقن احمرارا وترسم ابتسامة مفتعله يراها (حامد) ويشعر بآلامها التي تحاول ألا تظهرها.

ابتسم محدثا نفسه.

- الأم. وحنان الأم وتضحية الأم. الله يرحمك يا(أمى).

قال ذلك وهو يلاعب حبات الارز في الصحن أمامه وقد وضع عليه بعض البطاطس.

الاصوات عالية وارتطام الملاعق بالأطباق يحدث دويا ويصل لـ(حامد) واضحا يتجاهله الآخرون ..

والحوار:

- كل يا (حازم). مخلصتش اكلك يا (تامر). خلصي طبقك يا(روز). مش اكلتك يا (رنده)

يقطع ذلك (فريال):

- لسه اللوز تعباك يا (حازم) يا روح تاته شكله مش عارف يبلع الأكل.

- (صفاء) أخدته للدكتور. وقال إذا بتيجى أقل من أربع مرات فى السنة يبقى مفيش داعى العملية.

مازال (حامد) يحاول المضغ والبلع ويحرك حبات الأرز الباقيه يميناً ويسارا، **وصاح (علاء) وهو يمضغ:**

- المدارس بقت نار بدور أنقل (روز) و(رنده) مدرسة أحسن. ونفسى تكون أرخص..

ترد زوجته:

- الأول نعملهم حجرة نوم بدل نومهم فى الليفنج. مدرستهم كويسة.

تتداخل الأصوات والأولاد أحدهم يطلب الكتشب وآخر مية وثالث: فين البون فريت...

ينظر (حامد) مبتسما، ويصيح (شريف):

- أخبار الوثائق والكتب إيه يا أنكل ولا بعد المعاش معندكش فكرة؟

(حامد):

- لا وثائق ولا كتب... ويجذب طبق البطاطس ليضعه أمام الأولاد. الوثائق والكتب بخ **ومحدثا نفسه:** عال أخيرا حد شافنى وافتكرنى.

(فريال):

- أنكل خلاص عمل كل اللى عليه دلوقت يستريح.

(حامد) بابتسامة مفتعلة تم استدعاؤها عنوة:

- آه طبعا ربنا معاكو.أخبار مكتبك الهندسى إيه يا(شريف) يابنى؟
- عال يا أنكل واخد شغل فى العاصمة الإدارية لكن مجهد جدا.
- الإجهاد يا (شريف) يابنى ده وقته وانت بتأسس نفسك عشان مستقبل ولادك. وبصراحة أنا فرحان ومتفائل بيك ربنا معاك.

وجذب جسده منتفضا واقفا:

- أنا رايح البلكونة. متنسينيش في الشاى يا (فريال).

وصاحت (فريال) وبصوت مجهد وهي ترفع وتجمع ما تبقي من الطعام:

- تيجي تاكل مانجة مع الولاد لما يخلصو أكل؟

أعطاها ظهره ثم أشاح وهو يدخل الحمام:

- مليش فيها كان زمان..السكر عالى. ياريت الشاى وربع معلقة سكر، ولا أقولك بلاها سكر، وظل يتمتم وهو في الطريق للبلكونة. محدثا نفسه. بلاها سكر. بلاها سكر آه صحيح بلاها سكر.. سكر إيه. لا..

جلس فى البلكونة كانت الساعة قد تعدت السادسة مساء والهواء خانق ساخن لزج. الشارع مزدحم بالعربات والتوكتوك يخترق الشارع من كل اتجاه يقوده أطفال. لا تتجاوز اعمارهم الخامسه عشرة والزحام مسيطر.

واسترق نظرة علي محل (عاشور) الجزار العجول المعلقة. والكلاب تحوم حول المحل بحثا عن شئ تقتنصه. والرجل يقطع اللحم بلا هوادة. وصوت مباراة الكورة من القهوة آخر الشارع. وفقط هدير أصوات عالية على فترات متقطعة والمعلق. يعلو صوته: طويله وعاليه.حلوة حلوة. حلوة. لكن يا خسارة برة. فى العارضة.

يحادث نفسه:

- الله يكون فى عون اللى بيشوفو الكورة. إمتي بقى تبقى جوة الشبكة؟

ويبتسم ولم يمر وقت إلا وزادت الاصوات والصراخ والصياح وخرجت الجموع من القهوة كل الأعمار وشاركها مجموعة الواقفين على الأبواب وامتلأت البلكونات والنوافذ بالمهللين والمشجعين وارتفعت الأصوات: بيب بيب. وركبوا العربات والتكاتك وزاد الهرج والمرج وأصوات الكلاكسات

وتحول الشارع إلى فرح كبير وفقط علت وجه (حامد) ابتسامة يغلفها دهشة!ويعلق:

- ناس نفسها تفرح.

****

obeikandl.com

obeikandl.com

مـــنزل (مـــى)

المنزل تميزه حالة من الثراء المستحدث. هول كبير ارتصت به ثلاثة صالونات ذهبية تفتقد الذوق وكأنها في صاله عرض للموبيليا ولوحات بعضها زهور والأخري سيرما هندى. وصورة كبيرة لوالد (مى) المذيع المشهور مبتسما ببار وكة شديدة السواد وعينين قليلتى الرموش ثعلبيتى النظره وعلي اليمين سفرة كبيرة بثمانية كراسى مذهبة، والستائر تحجب نور الشمس التي انسلت من فوارقها. كأنها تشعر بعدم الترحيب بها فى منزل يغلّفه الصمت إلا من الصوت العالى المفروض عنوة فى الشاشة العملاقة المتوحشة والمحاطة بزوج من السماعات السوداء الكبيرة التي تذيع إعادة لبرنامج "**فتح عينك**" الذى يقدمه والد (مى) في المساء ويعاد صباحا.

الصوت مرتفع و (عصام الفاخر) يجلس يشاهد نفسه بإعجاب وتركيز وهو يرتدى بنتاكور وتي شيرت أحمر ويتعاطى المكسرات بشراهة ويقذف بعضها في فمه بمهارة كلاعب سيرك ويتابع نفسه وهو يصيح. وكأنه فى مشهد تمثيلى لامتحان القبول بمعهد الفنون المسرحية:

- البلد عاوزة إخلاص وشغل ورجال أعمال مخلصين عشان نفوت من أزمتنا الاقتصادية. اللي مش شايف إننا فى حرب مع المفسدين وتجار الدين وتجار العمله والمتاجرين بقوت الشعب والغلابة يبقى عنده خلل ف البصيرة. آه أنا باتكلم بجد البلد بتتحارب من برة ومن جوة. اصحوا يا مصريين حوريكو كل حاجة وتسجيلات وحنكشف عن بلاوى آه والله بلاوى، وحناخد تليفونات احنا ورانا إيه قاعدين مش حانسيب البلد تضيع خالص يعنى..

ويغمض إحدى عينيه طبعا:

- هما عارفين نفسهم وخايفين آه. حقول مش حاخبى كانوا عاملين ثوار وأبطال حنكشفهم والتسجيلات حتشوفوا وحنعمل هشتاج ونفضحهم, لكن الأول عندنا فقرة اقتصادية سريعه. قبل ما تشوفو البلاوى.. كله متسجل ومش حنخاف من أى كائن مهما كان. خالص. آه صحيح.

تخرج (مي)من حجرتها. وترتمي علي فوتيه ترتطم به وهى ترمى الصباح بصوت خفيض:

- صباح الخير. ترد الأم:
- صحيتى يا قلبى صباح الخير والفل على القمر.

الأب يشاهد نفسه ولا يشعر بابنته.

الأم. سيدة اقتربت من الخمسين يخاصمها الجمال بدينة الجسد. يميزها شعرها الاصفر المتوهج ومكياچها السينمائى والروچ الأحمر القانى فوق شفتيها تجلس علي فوتيه بجوار الوالد و تحدث (مى):

- اتأخرتى امبارح.
- خميس يا ماما. ودخلت سينما مع أصحابى.

وتكمل الأم متابعة الأب. الذي يقدم الضيف الخبير الاقتصادى الدكتور زين العابدين الحاذق ويبدأ حديثه. بكلمة في الواقع.ويعقبها بينبغى. ويسترسل فى الآليات والمخرجات والسلوكيات.

يلتفت الأب. و داس فورورد للرجل الذى استفاض يحلل ويحلل ولم يقف إلا حين ضغط (عصام ليلغى الصوت ويحدث نفسه.

- أحسنت يا خبير خلصنا.

ينظر فيجد (مى) يشاور لها أن تعطيه قبلة وهو يجرى كلام المحلل ويبحث ليقف عند ظهوره. **وتقوم (مى) وبشكل متراخٍ لتقبّله في برود وتسأله:**

- مين ده يا بابى؟
- ده محلل جاى يقول الشوية بتوعه. وممكن تلاقيه بالليل بيقول نفس الكلام فى محطه تانية.
- أمال حضرتك جايبه ليه.
- ده اسبرين. مسكن للمذعورين.

ويتركها دون تعليق ويتجه إلي الهول.

تنظر (مى) باستهجان وقد كسا وجهها علامات الدهشة وقطبت حاجبيها وهى تنظر للأم.

يعود الوالد من المطبخ بتفاحة يفترسها بنهم وتصدر أصوات استغاثة من أسنانه التي تسحقها بصوت مزعج.. ويكمل متحدثاً:

- بعدين أنا مقدرش تلات ساعات أقعد أقول لوحدى أنا لحم ودم لازم حد يشيل معايا شويه أنا بشر. والحمدلله موجودين.. ويكمل ومازال صوت استغاثة التفاحة تشعر به (مى) وهى تفرم تحت أسنانه بصوت عالٍ قبيح:
- طمنيني عنك. حبيبة بابا بقالى كتير مش باشوفك .. يحدثها ولا ينظر لها،**وترد هى:**
- انت مشغول علي طول وأول ما بتاخد أجازة بتسافر. أنا فى الكلية الصبح وبالليل مع صحابى بنذاكر.
- ربنا معاكى لازم ألبس وانزل.. وكان واضحا أن السؤال بلا أى اكتراث إنما أداء واجب:

- عاوزة حاجة.

تغتصب ابتسامه. ولا ترد... وكأنه تذكر:

- آه فلوس اديها اللي عاوزاه يا (فيفى)... ويتجه إلى حجرته وتنظر (مى) فى دهشة وتمسك الريموت وتحاول أن تبحث عن قناة فتجد قناة إخبارية وتنتقل فتجد مسلسلا هنديا، ثم إعلانا عن الفوط الصحية. فتغلق التليفزيون.

تتجه الأم نحو (عصام وهو يرتدى ملابسه ويغنى منقلش إيه إدتنا مصر ونقول حندى إيه لمصر. يمسك بفرشاة الشعر يهذب الباروكة ويحرك شعر سوالفه فى كل الاتجاهات ليتأكد ان الصبغة السوداء الداكنة كصبغة الأحذية قد غطت كل الشعيرات البيضاء التى زحفت على رأسه واقترب من المرآة وكأنه يكتشف مسام بشرته ويمسح بيده على ذقنه ليتأكد من أنها ناعمة ملساء كالحرير ويفتح فمه ثم يزوم، ثم يبتسم لنفسه بابتسامته المعهودة، و(فيفى) تنظر إليه ولا يكترث بها.

(فيفى):

- إيه المزاج العالى ده.
- الحلقة عشرة على عشرة يا (فيفى) الشهر الجاى حطلب زيادة من صاحب القناة. أنا الإعلانات عندى بقت أكتر من كل البرامج. البرنامج مكسر الدنيا.

فيفي:

- والشياكة دى رايح بيها فين.
- مابحبش السؤال ده خالص. انا باجرى وباسهر عشان أأمن الولاد. مش عاوزهم يشوفو اللى شفته.. ويلتفت خارجا وينظر لـ(فيفى):

- كملى الحلقة. ده الهشتاج حيعمل رقم قياسى.

وتعلو نبرة صوتها:

- لكن الولاد عاوزين وجودك. انت مشغول على طول.
- الولاد كبرو. أنا وأنا قدهم كنت بشتغل وباكل نفسى ومسئول عن إخواتى أنا بدفع تمن اللى وصلتله بالغالى صحة وأعصاب. أنا بتحارب من ناس كتير مستكترين عليا النجاح.
- مش حتتكلم مع (مى) فى موضوع علبة السجاير اللى قلتلك شفتها فى درج مكتبها؟

وبهدوء أنهى ضبط رباط عنقه ورش البرفان بكثرة وكأنه يتطهر من ذنب إهماله لأسرته واستعدل خصلات شعره وابتسم واتجه للباب، وهو يطلب من زوجته أن تدعو له بقوله:

- ادعيلى يا (فيفى) أنا بتحارب من ناس كتير اما أرجع أشوف موضوع السجاير. كلميها.ومعلش معتمد عليكى جامد فى موضوع الأولاد عارف.ويتمتم بصوت منخفض: ولا حاسة بأى حاجة.

أخرج صوت غلق الباب العنيف الزوجة من نظرة مليئة بالمعانى تغلفها الدهشة ونظرت لتجد (مى) ارتدت ملابسها وعلقت علي كتفها شنطة، ولفت نظر الأم الملابس وخاصة الجينز المهترئ الذى يكشف معظم اجزاء نصفها السفلى والبلوزة الشفافة التي تظهر مفرق ثدييها، وقد وضعت نظارة شمسية فوق عينيها.

(فيفى):

- انتى رايحة كدة فين. باللبس الغريب الخفيف ده انتي مش مكسوفة. كويس أن أبوكى ماشفش المنظر ده.

- بابا مش شايفنى أصلا من فضلك لازم أنزل أروح الصيدلية الصداع بيموتنى. دماغى لازم أنزل أرجوكى. سلام.

****

obeikandl.com

(نادر) صديق (هيثم)

جلس في كافتيريا بقرب المطار ليشاهد حركة الطائرات وهى تهبط وتنطلق. وهو يتأمل السماء بزرقتها ويتابع حركه الطائرات بشغف ويتذكر حديث والده:

- نفسى تبقى خليفتى فى المهنة شيف أد الدنيا.. وكيف أصر على دخول (نادر) سياحة وفنادق وقد تسبب ذلك أن أضاع من عمره سنتين عبثا، وهام على وجهه على الكافيهات والسايبر وصديقه وجاره (هيثم).

ولم يجد الشيف (شربتلى) والذى كان يعمل بأحد النوادى ورغم قلة دخله وبضغط من الأم وتذكيره. الواد معندناش غيره وأخته فى السنة الأخيرة وتأخد الليسانس، وعندى الدهب بتاعى مش بلبسه حبيعه وانت المحل المقفول ياريت تتصرف تبيعه. ويجيب قرشين وننقذ مستقبل ابنك الحيلة. واستجاب الأب ونفذ مطلب الأم ولم يمض وقت حتى سافر (نادر) إلى أمريكا ليدرس الطيران واستقر فى كاليفورنيا لمدة سنتين.

خلال ذلك وبإرادة ربانية طرق الحظ يطوقه الحالة العامة والإعلامية باب (الشربتلي) وخلال فترة لم تتجاوز سته أشهر أصبح أشهر طباخى الإعلام وتألق فجأة بعد أن كان يعمل فى نادى الجزيرة الرياضى.....

كان الرجل يعمل امام **السلمندر** وهو جهاز لتسخين الأكل ويخرج الأطباق ويضعها أمامه علي ريون كبير **وفجأة دخل الويتر (يونس) يحمل طبق بيكاتا على صينية معدنية ووضعها أمام (الشربتلى) وقد أحدثت دويا وأفاض:**

- نفسى افهم ازاى علي طول الزبون علي حق. هو علي طول كلهم على حق وخبرا في اللحمة والصوص وشغل المطبخ.. ترك الرجل **السلمندر** والتفت إليه مستفسراً:

- إيه يابنى بتبرطم بتقول إيه. انت عشان جديد اركز كدة ليتقطع عيشك. الناس هنا يا باشا حديث، ياابن باشا قديم، أو حفيده. ولو مش ده ولاده يمكن يطلع رتبة ولو حظك لون حبة البركه يبقي وزير – اهدى كده واركز وقول إيه المطلوب.

- يا شيف الباشا نزلتله الطلب بيقول اللحمه مش بتللو. معقول..لأ بتللو أنا فلاح وعارف اللحمة من لونها يبان نوعها.

دخل مدير الصالة.وبصوت عالٍ:

- الواد (يونس) كان حيعمل مشكله مع واحد إعلامى وندخل بقى فى هرتلة.

(يونس):

- يا مستر إيه مصلحتى أقول بتللو وهى كندوز.

- يابني خلاص رجع الطلب فى السلمندر يسخن ويطلب الزبون طلب تانى.

(يونس):

- كدة المستر يقول أنا أنفذ على طول دورى شيل وحط. **وبصوت منخفض:**

- اربط الحمار مطرح ما عاوز صاحبه.

- انتي منين يا (يونس).

- أنا من العياط يا باشا.. أول طريق الصعيد

- أنقذ نفسك كنت حتروح العياط تعيط واحتمال تصوت كلنا هنا لراحة الزبون.

لم يمض أكثر من ثلاثة أيام وجاء (يونس) وصاح للشيف (شربتلى):

- زبون البيكاتا الباشا الدكتور الوزير طلب فيليه مع سوتيه وَيْل دن.

اهتم الشيف (شربتلى) بالطلب وأجاد وجرنش بمعنى أضاف المحسنات، وحين جاء (يونس) يأخذ الطلب وقد أعطاه ظهره متجهآ للخارج. **صاح (شربتلى):**

- بلغ الباشا إننا بنعتذر..

واستدار يكمل عمله.

لمدة تقترب من شهرين وبمعدل مرة فى الأسبوع يطلب (يونس) طلب الفيليه لزبون البيكاتا.وبيقول ويأكد لو انت مش موجود ارجع أبلغه يطلب طلب تانى.

إحدى المرات وكان الشيف (الشربتلى) يعمل ومنهمكا أمام الفرن دخل (يونس) ومعه شاب ثلاثينى يرتدى جينز وعلى عينيه نظارة شمسية تخفى ملامحه، وصاح (يونس):

- الباشا بتاع طلب الفيليه بيسأل عليك ياشيف..

التفت (شربتلى) وهو يمسح يديه في فوطة معلقة عَلى وسطه وقبض عليها بكلتا يديه، وكأنه يغسلها من ماضٍ جاف لحاضر عساه خير، **وعلق:**

- أوامر حضرتك يارب تكون راضى وأكلنا عجبك منور المطبخ أى خدمة.
- أنا (اسماعيل مرشدى) كاتب ومعد لبرنامج بيتك اليوم أولا باشكرك على أحلى فيليه وليا طلب ومش عاوز أعطلك وحدخل فى الموضوع على طول.

- اتفضل أوامر سعادتك احنا كلنا فى خدمتك.

- هل ممكن تيجى يوم السبت في مدينه الإنتاج تقدم فقرة أكل.. الطباخ بتاع البرنامج بيجهز نفسه رايح الخليج ربنا يكرمه كان عامل نجاح كبير. وأنا زبون دائم في مطعم النادى عازب بقى ومعجب بشغلك. وقلت أعرض عليك.

- والله للحظ أنا السبت أجازة وبإذن الله موجود.

- شكرا يا شيف (شربتلى)

- وكمان عارف اسمى إيه النور ده..

نظر (إسماعيل) مبتسماً لـ(يونس)، وأكمل:

- حاخد تليفونك والإنتاج حيكلمك وياخد العنوان ويبعتلك العربية وترتب معاهم طلباتك. وبإذن الله تعمل حلقة ترضى الجمهور، قد مانا مبسوط من أكلك. إلي لقاء في الاستديو.

كان (الشربتلى) يستمع وهو يكتب النمرة على ورقة أخذها من محفظته وأعطاها لـ(إسماعيل) الذي علق:

- تمام كدة.. وخرج.

غمغم الشيف:

- عربية تاخدنى وأكيد ترجعنى إيه الرضا ده يا ما انت كريم يارب.

وحين ظهر بالتليفزيون وقد ارتدى أفخم ملابس الشيفات اختارتها له زوجته بعد بحث في كل مواقع الطبيخ وكان قد جلس يفكر ماذا يقدم لجمهور القناة الفضائية واقترحت الزوجة وبحثت علي جوجل واختارت إكلات إيطالية وإيمنسيه وفيليه وباستا بأكثر من نوع ولون وحمراء وخضراء وفتوتشينى. **ولكنه وقف وهو يقول:**

- خلاص لقيتها.

وسألته:

- إيه عاوزين قنبلة ؟

وأجاب:

- **الكفتة** بيموت فيها المصريين.أنا حاعمل كفتة. وحافنن والطبيخ فن وتجريب. وتفتق ذهنه وعمل اكثرمن خمسة أنواع من الكفتة بالطحينة والزبادى والطرب وعلى السيخ والمبططة الشامى والمستطيلة صوابع والكور واللى بالرز واللى بالكتشب. وكفتة داوود.والصباع الواحد.. ولم تتوقف التليفونات.

المصريون يعشقون الكفتة..

أبدع وجوّد وأضاف وتفنن وزادت المكالمات. وزادت أكثر حين أبدع فى الحلو وكان قرع العسل بالكريم شانتيه وتكرر اللقاء في كل يوم سبت.

لمدة شهرين تفنن وأبدع والد (نادر) وساعدته الزوجة باختيار الملابس التي كان يظهر بها واجتهدت على كل المواقع وتفننت فى اختيار ألوان ملابسه بل وأحيانا لون النظارة والساعة واعتاد الرجل على مواجهة الجمهور وخصوصا النساء ويتحاور معهن بخفة وحوارات وأصبح كالشربات في كل البرامج وتتهافت عليه كل المحطات، وانتقل الشيف (شربتلى) من شقته الصغيرة التي لم تتجاوز مساحتها المائة متر بجوار منزل (هيثم) وانتقل إلى التجمع الخامس فى شقه تجاوزت الثلثمائة متر وبحديقة يأخذ قهوته الصباحيه وسط الخضار والزهور **وزوجته تحكى له كيف تتصل بها صديقاتها وهي تردد:**

- ربنا يكفينا شر العين، وتحدثه بلغتها القديمة: النسوان مفكرة إنى مش بدخل خلاص المطبخ. شوف الكهن .. (والشربتلى) لا يرد فقد كان ينظر للسماء ويفكر في وجبة تعمل جون زى جون الكفتة.

استفاق (نادر) من خيالاته وانتقل من عالم السماء الفسيح والطائرات وتذكر كيف عاد متوقعا أن يعمل كابتن طيار، ولم يجد عملا فى شركات الطيران فهم يطلبون ساعات طيران مع الرخصة، وأصبح يومه صباحا يقضيه بحثا عن شركة خاصة للطيران ومساء مع (هيثم) وأصحابه. وحاول الأب بعد أن أصبح من نجوم الفضائيات أن يقنع (نادر) بالعمل معه.ويستقطبه بالمال تارة وبالشهرة مرة أخرى وقد وعده أن يجعل منه شيف نجم يطلب منه الجميع التصوير بجانبه.

لكن (نادر) ضائع بين حلم الطيران فى السماء و الواقع على الأرض وعمل الكفتة والطبيخ ويحدث نفسه ولا حتى قادر أطير زى (مى) و (هيثم) بالمخدرات والحبوب. ولا عارف ادخل الجامع عشان ربنا يهدينى وشفت ناس فى الجوامع بتصيد الشباب الضايع والنتيجه زى (مازن) صديقى يهرب يحارب فى سوريا. يا الله الضياع علي يمينى وشمالى لازم أرجع أمريكا واعمل ساعات طيران. وأعيش هناك ويمكن بعدها اقدر اشتغل في مصر. لازم أسافر ... كان يتابع إحدى الطائرات وهي تهبط وتلامس عجلاتها الأرض، قطع ذلك الشرود الويتر وهو يلمع الطاولة ويسأله تحب حضرتك تاخد حاجة تانية لسة المينمم تشارز يسمح. ولكن (نادر) كان قد اتخذ قرارا آخر بعيدا عن طلب مشروب. وإنما طلب من والده. وقد تساعده أمه فى تحقيقه. حين عاد مساء الي المنزل اتجه إلى حجرة أمه التي كانت تغط فى النوم.وخبط علي الباب إلى أن استيقظت:

- أمى ممكن أكلمك فى موضوع مهم
- بكرة.النهار له عنين.

- من فضلك أنا لازم أسافر وارجع أمريكا أو أى بلد تانى أنا قاعد ضايع وال(عمر) بيجرى..

- اشتغل مع أبوك وحتبقى شيف كبير.

- تاني ألف مرة مابحبش غير الطيران، مش عاوز غيره دى دراستى وعشقى. الشغل مش وراثة

- يابني عاوزة أنام والنهار له عنين. أبوك وأنا مقصرناش معاك وسفرناك وبعنا كل حاجة. نعمل إيه وما صدقنا أبوك ربنا أكرمه والحمد لله وبقى من أشهر طباخين مصر.

- مش قادر أكمل كدة أنا ضايع وزهقان والدنيا مقفلة فى وشى.

- نام يا (نادر) ونكلم بابا والله المستعان. تبات نار تصبح رماد.

- تصبحى على خير وعارف إنى مش حانام ولازم حاسافر، وعلى فكرة أنا حاسيب البيت ومش قاعد هنا إلا لما أعرف حاسافر وتقفوا جنبى...

قرر (نادر) الحيلة أن يضعف امه تجاه رغبته لتضغط بدورها علي الأب النجم. كما حدث عند السفر الأول.

****

obeikandl.com

محطـــة مصـــر

محطة مصر العريقة بميدان رمسيس تحاصرها الأسوار الحديدية فهي ثانى خطوط السكك الحديد بعد بريطانيا العظمى.. الميدان مزدحم والبوابات تلفظ الخارجين وتبتلع الداخلين والزحام شديد والتنوع سيد المشهد؛ سيدات ورجال وأطفال وبائعون وحمالون وسائقون يلتقطون زبائنهم، وسيارات تلفظ راكبيها وتنطلق وطريق رمسيس المزدحم بالعربات والأتوبيسات في تماس مع الخارجين إلى القاهرة بعضهم اعتاد الحضور والبعض أول مرة تطأ قدمه القاهرة وقد يكون الاستقبال صادما كما حدث الآن.

تجمع المارة بعضهم للاستفسار. وبعضهم يسترق النظرات للفتاة التى رفعتها على صدرها إحدى السيدات وتحاول أن تعطيها جرعه ماء و(شهد عبد اللطيف) التى بدأت تستفيق وسال الماء علي البلوزة البيضاء ليكشف عن صدرها البض والذى أخذت السيدة تخبط عليه وشعرها الأسود الذي أطلقته حرا طليقآ منسدلا علي كتفيها بمجرد أن أيقنت أنها وصلت القاهرة، **وصاح (نادر):**

- سليمة زى الفل الحمد لله، ربنا ستر دى رمت نفسها على العربية.

وصاح أحدهم بصوت أجش غليظ:

- رمت نفسها إيه ياراجل حرام عليكو البنية كانت حتضيع وانتو اللى ركبكو عربيّات خلاكو تدوسو خلق الله ماهى مش بفلوسكم. يلا دوسوا على الغلابة اتقوا ربنا البنت شكلها انكسرت. سمك كبير ويبلع الصغير الغلبان حد يطلب الإسعاف **وأراد أن يكمل بشكل خطابى زاده تجاوب بعض الحاضرين وتعالت الأصوات:**

- شباب وفلوس وعربيات يدوسو الخلق وآخرة الفقير ياولداه يموت في كل حته دى عيشة كرب وناس معندهاش رحمة.

أوقف ذلك ظهور (أحمد) بجسده المفتول.ورأسه الحليق وهو يجذب الرجل من ذراعه:

- مش ناقصة فتاوى كل واحد يلم نفسه وينقطنا بسكاته البنت زى الفل وفاقت وبقت عال.

ونظر إليها وجاءت عينه فى عيون (شهد) الكحيلة السوداء. ونظرت نظرة فاحصة وبنصف ابتسامة وصوت واهن كنت حاموت. لكن الحمد لله حصل خير لسة ليه (عمر)كله كدة متسربع.

وأكملت تتفحص (أحمد) الشاسيه الرياضى مفتول العضلات. ووقفت تستعدل ملابسها وكانت ترتدي جينز ضيقا أظهر جمال جسدها والبلوزة البيضاء التى أصبحت بلون جسدها الروز بعد أن أغرقتها السيدة المسعفة بأكثر من زجاجتى مياه،**وبعفوية قال (هيثم):**

- الحمد الله إنتى سليمة وزى الفل. فيه حاجه تاعباكى؟
- لا الحمد الله سليمة

وتدخلت (مى):

- حمدالله على سلامتك. انتى رايحة فين.. لازم نوصلك.

(شهد):

- رايحه أقابل وحده صاحبتى ع الكافيه زمانها استعوقتني ومشيت هو ده استقبال مصر. من أولها كده ياهوى خبطة وكان ممكن أروح فيها. يلا الحمد لله كله خير ربنا ستر.

(أحمد):

- استعوقتك وأكيد مشيت. وإنتى شكلك من اسكندريه..**لاحقته:**
- آه ولسه نازلة من القطر. **وتحدث نفسها:**
- اسكندريه مركز **الدلنجات** بحيرة عزبة أبوشوشة لو قلت **الدلنجات** ولا يعرفو عنها حاجة.

(أحمد):

- عموما نورتي مصر ولازم نعتذر. كلنا. وتعرفى إن مصر فيها ناس جدعان يعرفو الأصول. احنا رايحين كافيه يلا عشان منستعوقش بعض وكمان نصالحك وتشربى حاجة ونظر إليها نظرة متقدة كأنها لهب يشعل الكبريت.

(شهد). بنصف ضحكة. وهى تستعدل نفسها وقد قبضت على شنطة صغيره تختبئ فيها ملابسها:

- احنا خلاص اتصلحنا وسمن علي عسل وأنا كده لازم امشى.. مينفعش أروح معاكو.

تدخلت (مي) وبسكينة:

- تعالى اشربى معانا حاجة وبعدين نوصلك. **وبضحكة:**
- احنا جدعان قوى طحن.

(أحمد):

- يلا بينا يا جماعة على الكافيه بينا يا (هيثم).

(شهد) وقد علت وجهها نصف وردت وكأنها تستدعى الأمان **وهى تنظر لـ(مى) التي تقف بجوار (هيثم) ممسكة بيده:**

- اختك ولا خطيبتك.

رد (نادر):

- خطيبته. وخبط على كتف (هيثم). وارتسمت ابتسامة على وجه (مى) تلاشت بسرعة فمازالت غير مكترثة بما يحدث فهو بعيد عن (هيثم) وصاحت:

- يلا..يلا بينا.

ركبت (شهد) بجوار (أحمد) فى المقعد الخلفى وقد أصبح (نادر) ملتصقا بالباب فقد أزاحه هرقل.

كانت الكافيه مليئة بشباب مصر الجديدة. الشيشة هى الظاهرة اللافتة لـ(شهد) وبأنواعها وأشكالها الكبيرة والصغيرة ويتفنن رجال الشيشة بوضع ورق الفويل الفضى بأكثر من شكل. والبنات ينفثن الدخان وبعضهن يخرجنه حلقات ويتابعنه.

وأخذت (شهد) تتابع أسماء المشاريب وهي تشرب البيبسى الشرعى الذى تعرفه عن كثب بعد أن تجنبت ورطة الأسماء، فقد سمعت مفردات لا تسمعها في **الدلنجات** . مثل براونى وابل باى وشوكلت كيك وبنانا بوت، **قاطع ذلك (أحمد):**

- يا هوه.مالك يا (شهد) قاطعة أوديو وشغالة فيديو فيه إيه يا (شهد) .

- لا أبدا. لازم أطلب أخت (جمالات) وأقولها إن وصلت واشوف حاروح ازاى الزيتون ودي فين بإذن الله لازم أخلص واشوف مواصلة قبل الليل.

- ليل إيه إحنا حنوصلك.

ونظراً لضيق ذات اليد ورغبة في توفير الباقى من ثمن الحلق انفرجت أسارير (شهد) ولمعت عيونها وهي تقول:

- مش عاوزة أتعبكو.

ونظر (أحمد) الي (هيثم) الذي يلعق في الآيس كريم وكأنه يطلب منه العون.

لعق (هيثم) الآيس بلسانه وعلق:

- حنوصلك يا (شهد) لغاية البيت إحنا نطول نوصل القمر.

وزم شفتيه بصوت خافت فقد ركلته قدم (مى) التى جعلت رجل (هيثم) متورمة، وفعلت ذلك وهى ترسم على وجهها ابتسامة مصطنعة استجدتها للحضور ولكنها جاءت صفراء باهتة.

أخذ (أحمد) يصور في (شهد) ويمارس هوايته وهى تنظر من النافذه تشاهد زحام القاهرة. مندهشة وقد انسدل شعرها الأسود الطويل متحررا من الحجاب.

****

المغســـلة

كانت حركة حلة الغسيل بالمغسلة تدور فى حركات دائرية تختلط فيها ألوان الملابس الملونة ويتدفق داخلها الماء والصابون والملابس تتأرجح للأعلى وتتحرك وتتابعها (أحلام) وهي تتذكر طفولتها والمراجيح والدنيا وتحولاتها.

أخذت (أحلام) تتذكر الخناقة الأخيرة التى أطاحت بحب والد ابنها مهندس الاتصالات، والذى أصبح بعد سنة واحدة من ارتباطه بها ونجاحها فى إقناع أهلها به . اكتشفت إدمانه وخصوصا الترامادول والحشيش وانتقل للبودرة وكل أنواع المنشطات. وحولته من شاب وسيم الطله إلى بقايا رجل منكوش الشعر ملابسه غير مهندمة ترك لحيته إهمالا وليس انتماءً لا لإخوان ولا سلفيين وانسحقت عيناه غائرتين انسحابا تحت حواجبه وبدأت العصبية تحكم أفعاله وأصبح كالبنزين سريع الاشتعال وتحول بالإدمان إلى بائع لكل ما يمتلكه. وأحياناً إلى مالا يمتلكه حتى العربة الصغيرة التى كان يتحرك بها. وأخذ من (أحلام) معظم مصاغها. ودائما ما كان يعدها بأنه سيتوقف عن التعاطى وسيعيد لها كل شئ وأكثر، ولكن عبثاً. وتتذكر حين فصل من شغله وأصبح يعمل في محلات الصيانة كلما كان متماسكا وهذا كان نادرا. ومعظم وقته مترنح منسدل يستدعى القدرة بل والحركة بالمنشطات.

وتتذكرحين أحضره عم (حامد) وبعض رجال الحى وهو فاقد الوعى وحاولت ألا يشعر (هيثم)، وصباح اليوم التالى وحين طلب منها مبلغا لزوم الكيف وامتنعت.

أخذ يكسر في المنزل ودخل على حجرة نومه وكسر الدولاب وأخذ كل ما وقعت عليه عينه من نقود وخاتم ذهب لـ(أحلام) وفشلت فى منعه **واتجه خارجا وهو يردد:**

- إنتى ضيعتيني يا (أحلام) يا ست الحسن والجمال حولتيني من مهندس إلكترونيات إلي عامل إصلاح.

وردت (أحلام):

- إصلاح إيه يا راجل اتقي ربنا دا انت اللى محتاج إصلاح وتهذيب إنت مش مكسوف من منظرك إنت الوحيد اللى مش شايف نفسك. أنا صبرت كتير عليك لكن خلاص مفيش و(عمر)ك ما حتاخد قرش منى تانى.

وهو يقول:

- خلاص كلتينى لحم وترمينى عضم.

- لحم إيه يا راجل أيامك عضم مشفي انا كرهت حياتي من عذابك وتصرفاتك. انت اخترت طريق نهايته سودة. ربنا يسامحك يقدرنى أنقذ ابنك. اللى عمرك ما فكرت فيه ولا احتياجاته.ضعت وحتضيعنا معاك.حسبى الله ونعم الوكيل.

- كدة ربنا يسامحك انتي أنا حسيبلك البيت و(هيثم) ووريني حتعملى ايه ابنك لسة عاوز كتير، أنا عند أمى يا حلوة والأيام تعلمك. وخبط الباب بعنف تزامن مع صوت عالٍ أوقف تسلسل أفكارها لرجل رفيع الجسد في العقد الخامس. يعتصر خصره بحزام أبيض رفيع. جعل البنطلون الأخضر من أسفله كحزمة جرجير مخنوقة يرتدى چاكت أبيض والحذاء أبيض وكأنه سميطة خارجة من كوب لبن صوته حاد رفيع مستفز يصبغ شعره بالأسود الداكن وله شارب رفيع دوجلاس ويحمل فى يده علبه سجاير مستوردة وولاعة ذهبية.

الشكل وليس المضمون يصرخ. وهويختلس نظرات ناريه متقدة إلى جسد (أحلام) الذى فشلت الملابس في إخفاء تعاريجه وضع كيسا على الريون وأخرج چاكت **وعلا صوته:**

. الچاكت ضاع انتهي لما ملكوش في الشمواه ليه تشتغلوه ده شغل كفتة، الجاكت كان لازم أوديه لاندرى في شيراتون أو أى فندق محترم..بقى زى فروة الخروف. انتو بالكتير تغسلوا سجاد أنا حقفلكم أم المغسلة ولازم آخد حقى آه الچاكت باظ نهائى يتحدث وهو يملى نظراته المتقدة كالنمس إلى جسد (أحلام).

(أحلام):

- اهدى حضرتك احنا مش اول مره ننضف شمواه بالراحة وبلاش الصوت العالى.

استمر الرجل في الصراخ وخرج (فوزى) عامل المغسلة من الداخل واحتد على الرجل وزاد الزحام وارتفعت الأصوات وبدأت الوجوه تتفحص السيدة رغم الحجاب الذي فشل في إخفاء جمالها وجسدها الأخاذ واختلفت وجهات النظر بين مؤيد ومعارض وأصبحنا أمام الاتجاه المعاكس ولم يوقف ذلك الهرج إلا ظهور الجار عم (حامد) فقد نزل مهرولا ليفهم معنى الحالة الغوغائية التى سيطرت على الشارع وانقسم الناس حولها **و بمجرد أن لمحته (أحلام) خرجت وكأنها تستنجد به:**

- الحق يا عم (حامد) كأننا أول مرة نشتغل فى الشمواه. الباشا نازل فينا شتيمة وبيهددنا بالقسم وفرج علينا الشارع.

يتدخل (فوزى) العامل بالمغسلة وبيده الچاكت:

- يا عم (حامد) بخار والله هو فاكر إننا غسلناه. يا عالم الشمواه مبيتغسلش.

يأخذ (حامد) الچاكت ويتفحصه ويطلب ولاعة...

الرجل:

- انت جاى تحل ولا تولع الدنيا أنا عاوز أروح القسم وأصبح متجهم الوجه وتحركت شفتاه باحتجاج.

(حامد):

- أهدى كدة وركز معايا من غير غاغة وربنا عرفوه بالعقل فقد شعر من نظرات الرجل وطريقته ومظهره أن الموضوع هو تقارب من (أحلام) وطلب كرسيا من داخل المحل. وأشار (للديميرى). اقعد وأنا معاك أعرفك إذا كان شمواه ولا قماش ارتمي الرجل على الكرسى وهو يتمتم ورينا يا خبير البلد كلها علماء وخبرا أمال الناس بتشتكى ليه وابتسم بنصف ضحكة.وأشعل سيجارة وضعها أقصى شمال شفتيه.

الفضول وعلامات الاستحسان تغلف وجوه المحاصرين والمتابعين للموقف. ونظرات الشغف تكسو ملامحهم وتتوسطها نظرات خاطفة لـ(أحلام) وقطرات العرق تتساقط من الوجوه من حرارة الجو والجسد والموقف.

يقطع (حامد) بطانة الچاكت من الداخل ويحاول الرجل أن يوقفه ويبعد يده ولم يستطع. ويبحث عن جزء داخلى في ثنايا الچاكت الداخلية. ويشعل به النار بحذر، وقد اشتعلت النار وأمسكت بالچاكت وبسرعه أخمدها (حامد) **واتجه للرجل وقذف بالچاكت بين يديه:**

- دور بقي مين ضحك عليك وقالك ده شمواه. ده قماش قماش. الشمواه جلد والجلد يتحرق بصعوبة وأى حد من اللي واقفين يعرف ريحته الناس دى كلها شاهدة.. وفاهمة اللى باقوله.

(أحلام) وقد تلاشى الكدر من وجهها وانفرجت أساريرها:

- صح تسلم ياعم (حامد).

وتعالت الأصوات وزاد التهامس وارتفع الصخب:

- عندك حق يا حج.
- الكبير كبير
- عين العقل

لم يعلق الرجل. وأخذ الچاكت واخترق الجمع فى صمت. وهو يتمتم بصوت خافت غير واضح.

اقتربت (أحلام) وأمسكت بيد (حامد) وأفاضت:

- ربنا يعزك تعالى اشرب حاجة. اعملك قهوة تعدل دماغك اللي ربنا يحفظها لك.

- لا يا (أحلام) يا بنتى أنا نزلت لما لقيت الموضوع حيكبر. وعارف إن الناس خلقها ضاق ومش مستحملة. يلا شوفى شغلك.أنا طالع أريح. كنت بحاول أنام.الحمد لله..

انصرف (حامد) واتجه إلى مدخل المنزل وخلفه (أحلام) وهى تردد:

- ربنا ما يحرمنا منك يا قادر يا كريم.

يرمي (حامد) السلام على عم (عزيز) وهو جالس منحنيا ينفث النيكوتين:

- حانزل أقعد بالليل معاك شويه يا (أبو مينا). ومتقوليش طاولة لا باحبها ولا عاد فيه نظر. **ويرد (أبو مينا):**

obeikandl.com

- لا تعالى نتكلم ف وسع الدنيا. بحب أسمع منك. وتفطمنى إيه اللى بيحصل مبقتش فاهم حاجة من برامج الصريخ والطبيخ والديوك اللى بتتخانق.

- ده شغل عشان الإعلانات. ومطلوب الأيام دى حاجيلك بالليل وجهز الشاى.

****

obeikandl.com

obeikandl.com

(حامد) و(عزيز) والإيجار

فتح (حامد) الباب بالمفتاح ومر إلى مدخل الشقة، وانتبه إلي السكون، المكان يغلّفه صمت موحش كالموت. اتجه للمطبخ وأعد لنفسه كباية شاى ثم اتجه إلى البلكونه لينظر إلى السماء الباهتة مفتقدا إلى رفيق (عزيز) إليه أحبه منذ صغره ؛ الكتاب.. لم يعد النظر قادرا على القراءة...

نظر إلى السماء لم ير النجوم فقد اختفت خلف السحابة الترابية التى أصبحت تلازم صيف القاهرة. ونظر للسماء وتذكر اليوم العاصف الذى خرج فيه من عمله بعد (عمر) طويل قضاه كورقة تسقط من شجرة ينتظرها مصير مجهول.

الدنيا رايحة بينا على فين. والأزمة الكبيرة أزمة أخلاق وضمير. والمحاكم مكدسة. والأعجب الجوامع مليانة وخطب وهورنات. والكنايس شغالة مواعظ. واللي عاوز يوصل رسالة يغلفها دين، لكن مردود ده فين يا ناس.. أقول ده لمين ومين يسمع. نفسى أصرخ وأقول.. **ويتمتم:**

- بلاها صراخ نفسى أقول... كتير من الناس بتدور علي خبر حلو، والآخر يلاقوه في البخت اللي بيكتبه واحد منتظر هو كمان خبر حلو، وحبذا لو البخت قال كلاما من عينة: انفراجة..يحالفك الحظ.. تتلقى كلمات إعجاب.. سفرية إلى القمر.. ينير برجك فرح. ونتصالح مع الدجل. لتنشرح سريرتنا ولو لبرهة زائفة هى الناس حتعرف امتى وازاى ان الدجل والخرافة أصبحت أسلوب حياة.

المنزل خاوى والست أتمت ما عليها وفقط تنتظر يوم يأتى الأولاد تنتفض وتجتهد لتعد الطعام وتحاول ارضاء الكل. وكأنها تستجدى حضورهم

والسؤال عليها. والواقع انها تستجدى حضورهم لتطمئن هى عليهم وعلى أحفادها.

مازال (حامد) ينظر للسماء يحاول ان يستفسر عن سر الكون الغامض والحياة وسرها وتقلباتها وموازناتها. واجتهادات يفشل دائما العقل فى الوصول لمغزاها الحقيقى. الوجود لغز.الحياة لغز.الموت. المشاعر. الأسئلة كثيرة والسؤال الذى يؤرقه الآن ماذا سيفعل في الجزء الأخير من الفصل الثالث من مسرحيه حياته وقد اقترب وقت نزول الستار. مشوار كبير من كتب ومعرفة وتجارب ووجهات نظر وبمجرد نزول الستار. ماذا قدم (حامد)؟

اجاب:

- لازم أكتب لكن لمين؟ مين بيقرا ومين ينشر (عمر)ى ما كتبت إلا ما يخص شغلى وأنا مين يتحمس لنشر لرجل تجاوز الستين، ويجيب وهو ينظر للسماء المخنوقة والمغطاة بالسحابة الترابية.

كثيرون كتبوا وهم فوق السبعين ومنهم من حققوا نجاحات وشهرة.. **"تساوتشين الصينى"** اللى كتب حلم الغرفة الحمراء يعتبر من أشهر الكتب في العالم وكثيرون كتبوا بعد السبعين. بعد أن زادت خبراتهم المعرفية والحياتية..

ويجيب: فى مصر لا أحط القرشين اللى خرجت بيهم ف النشر لا لا لا.. يادوب للأكل والستر والعلاج. والعمل يا (حامد) !؟ لكن أنا صحتى بمب. نظر فى الساعه وجدها اقتربت من التاسعه وتذكر ميعاد (عزيز) وانتفض واقفا واتجه إلى حجرته ليفرد ظهره ساعه علي السرير. ثم يستعد ليغير ملابسه وينزل لـ(عزيز).

حين أطل من مدخل منزله بدا الشارع الضيق ببيوته المتلاصقه والمتساندة مصطفة علي الجانبين. المغسلة مغلقة وعاطف بائع الخضار وضع المشمع على

العربة الخارجية وأغلق المحل ومحل (عاشور) الجزار مظلم ولا يوجد أمامه إلا بعض القطط تبحث عن بقايا لحوم أوالعظام لكن عبثا، فلم تبق إلا الرائحة.

ويأتى كلب ضخم جذبته رائحة اللحم فيدس أنفه فى الأرض بحثا عن شئ يأكله..ولا يجد إلا القطة السوداء وقد أخذت وضع الاقتتال وتقوس ظهرها دفاعا عن وهم الرائحة. ويبدأ العراك والقطه يعلو موائها والكلب يبادلها النباح. و(حامد) يتابع القتال العبثى الذي لا ينهيه إلا ظهور عربة تشع نورا تقترب. فينصرف الكلب والقطة كل منهما فى اتجاه.

ينظر (حامد) إلى الناحية الأخرى من الشارع فلا يرى أحدا اللّهم إلا بصيصا من النور يظهر من محل (عزيز). وبقع أخرى من الضوء المتسرب من بعض المحلات على طول الطريق. والقهوة على ناصية الشارع عامرة بأصحاب المعاشات والشباب ومن لفظتهم منازلهم أو هربوا هم منها، وحين يقترب الوالج إلى الشارع لا يسمع إلا صوت قرقرة الشيشة وسعال أحدهم أوكلب ينبح.

****

دخل (حامد) علي (عزيز) الذي قابله وهو يسحب كرسيا ويضع عليه شلتة وأجلسه بجواره قائلا: قلت إنك حتكسل مش جاى وعندك شغل الصبح وعارف مواعيدك.

- لأ خلاص معاش حاقعد خلصت الحدوتة.
- ياه يا (حامد). ربنا يعينك قلة الشغل والفراغ صعب. وأخرج سربا طويلا من الدخان من فمه وهو يتابعه.
- أنا من قلة الشغل خلاص الدنيا صغرت وضاقت وبانت لبتها الحالة سبهللة.

فقط الاثنان (حامد) و(عزيز) ومعهما المروحة وصوتها والبقايا من سجاد قديم وصورة السيدة مريم تحمل المسيح معلقة خلف رأس (عزيز) مباشرة ومكتب قديم عليه أدوات لـ(عزيز) لزوم السرفلة، بعد أن قل شغل السجاد اليدوى والذى قضى (عمر)ه يتفنن فى صنعته، وفي ركن المحل مكنة خياطة سنجر قديمة بدأ يزحف عليها الصدأ وحجرة مغلقه. حين سأل (حامد) عنها تذكر (عزيز) ورفع رأسه لأعلى:

- يا الله وأخذ شهيقا ملأ رئتيه بالهواء.
- المحل ده يا (حامد) ياخويا من أربعين سنة لما أخدته كان أكبر ورشة خياطة لواحد يونانى كان بيخيط لنجوم مصر وبيقولو عبد الوهاب وسليمان بك نجيب تصدق بيه كان ماسك دار الأوبرا. كانت العروض تعرض فى باريس وتيجى مصر. آه يازمن وأنور وجدى. تصدق الناس كانت بتشوفه كانوا بيفصلوا ملابسهم هنا. والحجرة دى بتاعه القياس. دي حجرة مليانة مرايات بلچيكى أصلى مشطوفة مرضتش اتصرف فيها ومعنديش مكان ليها، ولاتتعوض والمكان اللي حوالينا ده كان المشغل والمكن وعلق (حامد) وهو يتجول بنظره:
- مكان كبير بقايا زمن أصيل وجميل.

لم يبق لـ(عزيز) إلا مجموعة من الكراسى ومنضدة صغيرة عليها طفاية قوقعة كبيرة أغلب الوقت مليئة بأعقاب السجاير التى دائماً ما تكون هى منتجا من باقى يوم عمل طويل، فقط السيجارة هى الملاذ والملازم دائما لـ(عزيز) الذى أكمل حديثه وهو يفتعل ابتسامة:

- أهلا بك فى نادى الفراغ والملل واللامبالاة والعجب صدقنى أنا بافتح المحل وأقعد أشرب سجاير واتفرج على الناس تصدق مليش

طلبات خالص ولا نفس فى حاجة وأصلا مفيش رغبة لو فضلت كدة أموت لكن إيه فى السن ده ممكن يتعمل.. أنا القعده مش قادر عليها والصحة فى النازل ولا أى حماس خلاص الزمن بتاعى راح. والعيال بيجروا على أكل عيشهم، مشغولين علي طول الله يكون في عونهم أيامهم صعب وعلق (حامد):

- انت عارف يا (عزيز) يا خويا. العجز والمعاش لهم معنى كبير وربنا له حكمة أكيد الواحد من الستين نظرته للدنيا بتختلف. وبيلاقى العيال اللى كان مفزوع عليهم كل واحد راح لحاله. وتكون شفت فراق لأحباب كتير أمك وأبوك وأخوك الكبير ناس وصحاب يتساقطوا من حواليك آخرهم عم (عم عزيز) وهو بياكل لقمة مكملهاش، أنا اللى فاضلى من ريحة الأحباب أختين الكبيرة ربنا يديها الصحة لسة فى **المنيا** مواظب أكلمها واحكى كل اللى مقدرش أقوله وساعات باروح آخد منها البركة من ريحة (أمى) حنان إخواتى بيعوض حرمان كبير.

(عزيز):

- انت ستين يا (حامد) بتفكر كدة أمال أنا داخل علي التمانيين. تصدق أنا واصل لدرجة انى نفسى أموت فى سلام. من غير عذاب لا ليا ولا للى حوالية عارف من مدة وانا مش حاسس بطعم الدنيا، وبقيت بانظرلها يوم بيوم. ومفيش نفس لحاجة خالص غير إنى كمان محروم من حاجات كتير محروم. من اللحوم والدهون والأملاح والسكريات والبقوليات ممنوعات...

يقاطعه (حامد):

- القولون والإمساك

(عزيز):

- ياراجل انت لسة بصحتك دَنا وانا قدك كنت باكسر الدنيا. دلوقت الصحة خلاص وسلس البول شغال أكتر حاجة بتعامل معاها درج الأدوية والملين..ويكمل: متفكرنيش بقالي يومين. جوايا. خرسانة مسلحة. تصدق حتى السجاير الدكتور كل مرة يقولي بطلها قلتله (عمر)ى ما أقدر دَنا تقريبا ستين سنة واكتر مدخن. لا لا. لايمكن أقدر.

ويرد (حامد):

- حتى متعة القراية بقت بعد رجوع المية البيضا. محروم منها، أنا طول (عمر)ى عندى مشاكل في النظر من داء القراية عملت العملية وزحفت تانى المية وبقيت عايش باجدد كشف النضارة كل فترة عموما الحمد لله احنا أحسن. إنه زمن العجب الناس اتغيرت والتواصل بقى شبكات.

(عزيز):

- قول كلام أفهمه.

(حامد):

- شبكات التواصل الاجتماعى الفيس بوك والشات والواتس والفيبر.

(عزيز):

- وده اللى أفهمه يا(حامد). وضح مش ناقصة التكنولوجيا يا (عزيز). ومال التكنولوجيا باللى قلته الغرب استخدمها، وعال ومايكل ابنى كل ما ييجى مصر يحكى ويتحاكى على التقدم عندهم فى أمريكا طلعوا القمر وبيصدروا لنا كل حاجة.

(حامد) مقاطعا:

- مش كل حاجة. الغرب عارف يا (عزيز) يعمل إيه وينتج إيه ويصدرلك إيه دى ناس بتشتغل بسياسات طويله المدى. تصدق الغرب بقى بيصنع سلاح ويصدره لنا نقتل بيه بعض ونفضل مديونين ليهم. مش ده لغز وبعدين رغم كل اللى بيحصل تقدر تقولى إحنا بننتج إيه. طيب بنصدر إيه. يا راجل احنا فوق السبعين فى المية من احتياجاتنا بنستوردها. واللافت كلنا على الفيس محللين ومنظرين وهاتك ينبغيات..

يقاطعه (عزيز):

- بتقول إيه؟
- يعنى ينبغى وينبغى وينبغى وينبغى إنك تفهم متعذبنيش. غير كمان وعلى الدولة وعلى الرئيس وافتح حوار فى أى موضوع قدام عشرة أفراد. اختار سياسة فن كورة. شوف الخلافات واسمع الدفاع المستميت عن كل وجهة نظر دفاع صفرى. الغرب يصدرلك الفيس بوك والناس تأنتخ عليه وتقعد ويبقي شغلها الشاغل وطبعا إحنا معندناش أكتر من الفراغ والوقت، الغريب إن الفراغ ومن يوم واحد مخلينى مذعور ومش عارف أعمل إيه الأيام الجاية أستنى الموت.

نظر إلي (عزيز) وأراد أن يسترسل في حديثه عن الفيس واللى على الفيس ونظر له وهو ينفث السيجارة فى نهم. **وقال:**

- إنت مالك ومال الفيس بعدين يا (عزيز) يا أخويا حقولك كتير علي الفيس والفيديو والأفلام والفكر والكتب. ده غير مصطلحات زى ديمقراطية وحقوق إنسان وشرق أوسط جديد لنا قعدة طويلة ده

موضوع طويل إحكيلى انت مالك مش عوايدك على طول قاعد على الباب تدخن.

(عزيز):

- أنا زهقان من قله الشغل والدخل والفراغ. والصحه مبقتش قادر وقعدة البيت صعبة طب أعمل إيه بافكر إني أأجر المحل وهو دخل يجيب الأكل والسجاير وألف على الولاد ولا أروح أقعد فى بيت مسنين.
- هو الشغل أخباره إيه.
- مفيش شغل أنا حتى العامل اللى كان بيساعدنى مقدرتش أدفع أجره. دلوقت لما تيجى شغلانه كل فترة أشتغلها وخلاص النظر راح ومفيش إيراد. نسيت والكلام خدنا أعملك الشاى وهب واقفا منازعا بصوت واهن: يا ركبى

(حامد). محدثا نفسه:

- مش ناقصة ركب.لأ خلاص وقت الشاى عدى وفات نفسى أنام أستريح والجو نار والصهد والرطوبة.. تصبح على خير ولنا قعدة تانية.
- تانية وتالتة ورابعة. خلاص والتفت. اوعى حد يقولك ادهن بدهن النعام.

ويحدث نفسه: لا. وله إعلانات. البلد دى عجيبة صحيح.وإعلانات عن فك السحر وجلب الحبيب والأعمال السفلية والعلوية وشفاء الأمراض غير تفسير الأحلام والعجب الطب البديل شعوذة وفين بقي الهندسة البديلة

والعلوم البديلة والإعلانات في التليفزيون. آه يا بلد الوهم.. ويحدث نفسه. الوهم والكذب والخرافة والدجل.

****

ارتدي البيجامه واتجه للمطبخ الصغير. يبحث عن شئ يأكله. (فريال) قامت بتقطيع البطيخ ووضعته في الثلاجة وطبق الجبنة القريش بزيت الزيتون أخذهم فوق الصينية الصغيرة واتجه إلى البلكونه والليل أرخى ستائر الهدوء وبمساعدة الحر. والرطوبه اللزجة الشارع فاضى إلا من قليل من المارة.

حاول ان يأكل ولم يستطع واكتفي بالبطيخ. وهو يحدث نفسه. بطيخ بطيخ وخيار وبيض وبطاطس. ليه معلقين معايا.

جلس يفكر فى البلكونة. مش حاقدر على القعدة كده أنا لا طاولة ولا كوتشينة ولا كيف حتى السيجارة الدكتور منعنى منها. أعمل ايه. ونظر للسماء. طلب مش كبير استرها من عندك انت يارب. نفسى أنهى الفصل التالت من حياتى فى سلام.

حين حاول (حامد) ان يستجدى النوم وبمصاحبة فرقه الكولدير القديم للحن الليلى المعتاد والحاصل على شهادة الأيزو فى التبريد البسيط بعد اكثر من خمس وعشرين سنة خدمة .. وضع ذراعه علي جبهته مفكرا ومحاولا استدعاء النوم ولكن عبثاً جلس (حامد) في السرير. وفجأة انقلبت (فريال) فما زالت مستيقظة لاحقها:

- انتى صاحية. مش عوايدك. وانتفضت واستعدلت لتواجهه.. وبحدة ووجه علاه الغضب:
- صاحية يا (حامد). عشان مش عارفة أنام من القلق مش حاستحمل تانى. انت رجعت تانى لعوايدك. ابتسم (حامد) ونظر فوجدها وقد

لفظت الملاءة رفساً من فوقها من شدة الحر فتماوج جسدها بلباس النوم الخفيف:

- إيه يا فرفورى تصدقى انتى زى القمر البدر. ومنورة (روز) لا أحمر. عوايد إيه اللى رجعتلها أنا دافع كل العوايد.
- ياراجل أنا عارفاك ومعاشراك. وبلاش احنا كبرنا وراعى سنك.
- يا (فرفر) أنا عاوز ومشتاق أرعاكى انتى عاوزه تكبرى براحتك أنا لسة ومش حاستسلم حتى آخر نفس ورمقها بنظرة جائعه تعرفها وأكمل:
- إيه الطقم النارى ده الأحمر بينور جسمك الأبيض والنتيجه چيلي فراولة بالمهلبية.
- ياراجل الحر خلانى لبست حاجة خفيفة ودخلت تحت الدش تلات مرات من الحر.
- يا بخته...ووسعت حدقتا عينيه. ثم وضع النظارة بجواره على الكمودينو، وهو لا يزال ينظر ل(فرفر) واستدعى صوتا حنونا أو تملكه. وأفاض: إنتى وبحق وحقيقى. منورة طريقى. وعشقك رفيقى يا بحر الحنان وبر الأمان.
- إيه يا (حامد) وده وقت شعرحتعملي فيها نزار قبانى وعلت وجهها ابتسامة غائمة زادته ولعاً وشوقاً.
- لسة القمر بحالته لا سوسة ولا ناموسة وتمانية سلندر سيبك من وجع الركب. ده كلام خارج الشاسيه خلينى فى الخفيف مخليكى وزن. الريشة وقمر.

- يا لهوى عليك. ونظرت في غور عينيه مالك ياراجل وانا حقدر .. عارفة تاريخك كله. قوللى يا خفيف جريت يعنى وهرولت أول ما لمحت (أحلام) عندها غاغة وظيطة ياراجل والله أمرك عجيب مش دي اللى بتشعر فيها، وتقعد تقول الست الصح والست الظبط والفرسة والوش الزينون، أول ما نور الزينون نور نزلت تجرى والله ما نمت ولا عارفة أعمل حاجة.

وابتسم وقد جذب جسده لأعلى وأراح ظهره مستندا لمسند السرير:

- كما لو قلبي بتغيرى يا حبى عشان تعرفى إنك متجوزة راجل بيقدر ويصون الجمال وانتى ذاته ومحضه وبعدين أنا خلاص ستيناتى لا لوم ولا دمع.
- بقولك إيه. تقوللى الستيناتى وتستعين بأم كلثوم. ده ميتقلش ليا ولا أفكرك وكأنه أراد أن يتذكر وقد يكون محاولة لتغيير إحساسه بالقلق أو شعوره ببداية زواله.
- الست (أحلام) زبون عملها مشكلة الراجل كان حياكلها بعنيه.

وبنظرة غائمة مستهجنة قالت له:

- وانت يا خويا نزلت تجرى تاكلها بحنانك ولا بسنانك. يانى منك يموت الزمار وإيده.. **لاحقها:**
- كفايه خلى اللعب لناسه وجذبها بحنية. الست وحيده وملهاش حد.
- اتمسي يا (حامد) أنا شفت منك كتير.. واعتدلت جالسة بجسدها البض الرجراج.

- فاكر لما حكيتلى وانت مكملتش عشرين سنة واتكسرت عليك عربية فى مجاهل مدينه نصر في السبعينات. والغفر كانوا لو نزلوك انت والمحروسة اللي معاك.يا تري كانوا عملوا فيكو إيه ؟
- متفكرينيش لغاية دلوقت اليوم ده لما بافتكره بارتبك وأتخيل اللى ممكن كان يحصللى ويحصل للبنت. طيش شباب ياه والعربية السقف اتعجن والحمدلله.
- جريت فى الرمل ليلة عجيبة محفور فى دماغى قلت (لأمى) الله يرحمها عربية محملة خشب انفرط على سقف العربية.
- شفت منك كتير
- طب ماتيجى نشوف ونطلع القمر، وابتدأ في فك أزرار البيجامة ورمى الجاكت أرضا وبدأ وجه (فرفر) يكتسى بالحمار ولمعت عيونها العسلية.

وبدلال قالت له:

- عيب دا انت جد.
- تقدرى بجد تقولى جد عموما من جد وجد. واقترب (حامد) من (فرفر) وجذبها بكلتا يديه المعروقتين بقوة **ولكنها وبدلال صاحت:**
- يا(حامد) ياراجل.
- وقف وقف.
- إيه
- الباب ياراجل
- باب إيه هواحنا فى فندق احنا فى بيتنا يا (فرفر) والحيطان حوالينا والأولاد فى بيوتهم.

ضحكت وعلا الصوت متسللا من الحجرة:

- يا (حامد) ياراجل (حامد) ركبى.
- آه..آه ياراجل.. قلبى، **ويعلق:**
- قلبك قلبك. ياست يا ست الستات هو ده عسل العسل الأصلى بتاع زمان.
- مفيش فايدة ملكش حل يا (حامد).. ياراجل.
- ياست الستات..

في الصباح وحين خرج من حجرته لإحضار الجرائد بحثا عن خبر.وتزامنا مع أغنية صبح على مصر بكلمة بدعوة.

- صباح الخير يا (فرفر) الحنان
- صباح الفل يا (حامد) نوم العافية.. ويعلو وجه (فريال) ابتسامة نسائية يغلفها الحياء الظاهرى:
- يلا الفطار علي السفرة. عملالك بليلة وبيض وبإذن الله الغدا عكاوى.
- الله علي (فريال) (الفرفر) الغالية لما ترضى، أموت فى الحنان ويرمينى لمس أكتاف.

اتجهت إلى السفرة ولاحظ (حامد) أنها لا تشكو من الركب وغلفت وجهه ابتسامة. والتفتت ولمحت وجهه المبتسم بخبث فصاحت:

- مقولتش عملت إيه امبارح مع..ع

قاطعها:

- الخير والحب ويديمه ويجعله عامر

- يارجل يا مسهوك قصدى مع (عزيز)
- (فرفر) الحنان والحب كله. كله ولاحتة منه
- بطل يا (حامد) أخ يانى منك ملكش حل كن واهدى وركز.
- عملت إيه مع (عزيز)؟
- شغله واقف
- برضه..وبعدين معاك يا سى (حامد)..

ورسم الجدية على وجهه:

- بيقول حيأجر المحل بتاعه. وانا القعدة حتموتنى. بافكر آخده منه وبقرشين المعاش أو حتى جزء منه أعمل مشروع وآهو تحت البيت ويشغل وقتى.
- طب انت لك فى إيه تعمله فى سنك ده
- سنى برضه

وبدلال:

- ولا أقدر قصدى تبيع إيه ولا تقدم إيه الناس كلها بتشتكى
- الأول الفكرة صح
- اللى تشوفه كفاية إنه تحت البيت وجنبى كمان
- جنبك يا (فرفر) على يمينك وشمالك ولو أخدت المحل أبقى تحت وانتى فوق واطمن عليكى كل شوية يا شمعة حياتى
- وأنا حاقدرلك. انت ملكش حل وطالع من عند الراجل مزاجك عالى. ادخل وانا أجهز الغدا و أشوف حاعملك إيه مع العكاوى كلمت (عاشور) حيبعتها.

وعلق (حامد):

- يحفظها ليا
- العكاوى يا راجل..وأطلقت ضحكة مستحية.
- اللي بتظبط العكاوى ياجامد ياأصلى يا قشطة وسمن بلدي ست الستات. يحفظك ليا يارب.

أخذ الجرائد واتجه للبلكونة وهو يتفحصها ويقلب فى صفحاتها وفجأة توقف عند صفحة داخلية وهو يصيح الله هو ده أنسب حاجة. كده أكلم (عزيز) وأخلص معاه كدة صح الصح.

خرجت من المطبخ. (فريال):

- مش فاهمة لقيت إيه فى الجرايد لعله خير.

(حامد). وهو يغلق الجريدة:

- ولا حاجة. ده البخت الوحيد اللي فاضل بيشجعني تنجح وتثير إعجاب من حولك !

علت وجه (فرفر) ابتسامه وأخفتها بسرعة بدلال اتجه لحجرة النوم. **وبدأ يرتدى ملابسه وهو يدندن:**

- يا وابور قوللى رايح على فين.

ودخلت (فريال):

- إنت زى أمشير كل ساعة فى حال طب ما تقوللى بابورك بيتأيف ورايح علي فين
- بابورى نازل على تحت لـ(عزيز).. دعواتك تقضى وابقى جنبك وتحت وتحت وفوق وفوق وتحت.

وأفاضت (فريال):

- يصبحك ويربحك وبين عبيده ما يفضحك.
- بتفكريني بـ(أمى) رحمة الله عليها دعواتك تقضى.

تم الاتفاق بشكل سريع واتفق (حامد) علي كتابه العقد بوجود الأستاذ ((شبل)) المحامى والجار الملاصق لمنزل (حامد). وتعهد (عزيز) تسليم المحل بعد شهر حتى ينقل ما يخصه أربعة كراسى وكنبة ومكتب ومروحة وشوية بقايا سجاد قديم.

اقتربت السنة الدراسية. وقرر (حامد) أن يفتح المكتبه مع بدايه العام الدراسى الجديد وامتلات المكتبه بالكتب والكراسات والأقلام ويخرج ويعود محملا بالبضاعة بشنطة العربة وبدأ العمل وجلس (حامد) بالمكتبة من الساعة السابعة حتى العاشرة مساء، وكان نادرا أن يأتي أحدهم:

- عم (حامد)..أستيكة
- عم (حامد) كراسة رسم.
- عم (حامد) قلم جاف
- عم (حامد). علبة ألوان شمع

وأجبرته ظروف قلة حركة البيع على استخدام كل مقترحات الأصدقاء. (كتب خارجيه –تصوير مذكرات– تعليق إعلانات دروس خصوصيه/شقق) ولكن عبثاً ولم يمض شهر إلا و(حامد) يجلس وحيدا أمام باب المكتبه مكفهراً. يتصفح الجرائد ويتعاطى الشاى و يستبدل به أحيانا القهوة السادة وفقط يشاركه صوت المروحة وكثيرا ما يتفحص وتارة أخري ينظر إلى السماء متابعا لحركة الشمس وكثيرا مايتابعها وهى تسقط مختفية خلف المبانى التى

كانت تنير حوائطها. ويحدث نفسه: دوام الحال من المحال. وينتبه وقد كاد يغفو علي صوت طفله بشعرها الأصفر كالشمس وهى تطلب ربع حلاوة. ينتفض واقفا:

- حلاوة يا بنتى دى مكتبه كتب كشاكيل. البقال هناك ويشير لها ثم تنصرف الطفلة.

- مفيش حلاوة الحلاوة عند بتاع الحلاوة. ويجلس ويسقط النظارة وينظف زجاجها كعادته..

يأتي أحيانا (عزيز) يجالسه ثم ينصرف وأحيانا (أحلام) تأتي بمشكله مع عامل او احد العاملين بالحي او المرافق فتأتى تأتنس بنصائح (حامد) وتوجيهاته. **إحدى المرات اشتكي (حامد) لـ(أحلام) وهو عكس المتبع، وأفاض:**

- كنت فاكر الشغل حيفضل على حاله بمجرد بداية الدراسة. بقالى شهرين بقعد باليومين والتلاته. ولا الهوا أبيع أستيكه ولا كراسة وقاعد باشرب فى شاى **وردت (أحلام):**

- يا عم (حامد) انت كبرت وولادك كبروا. ومعاشك آهه سترك. بطل ترهق نفسك وتفكر، المكان ده خليه ويجيب اللى يجيبه أنا عاوزاك قاعد على طول تنور المنطقه دانت عليك دماغ وعلم وخفه دم، تقدر تلم الدنيا حواليك والرزق بتاع ربنا اتسلي بدل قعدة البيت. **واغتصب ابتسامة:**

- اتسلى اجيب لُب وسودانى ولا أفتح محمصة مقلة يعنى.

- لا مش قصدى انت عملت اللى عليك واكتر أديت رسالتك ويا سيدى كلنا أنا و(عزيز) و((شبل))كل يوم. نقعد ونحكى ونسمع

منك. والرجل تجرى وتتعود علي المحل ده (عزيز) بيقول أحلى كلام (حامد) وف كل شئ انت حتعمل إيه تانى وإيه محدش عمله. دا انت مستور واعمل اللي تحبه.

كانت كلمات (أحلام) وكأنها ماء بارد اغتسل به من أفكاره المتشائمة، لقد أقنعه وأضاء له منطقة كانت مظلمة وتذكر. محدثا نفسه.

- أنا مستور المكان ده لراحتى الغرض التواجد وسط ناس وأتكلم وأقول زى ما كنت باحكي فى الوثائق وفى كل جمع وده كان بيعملى سعادة ويلم الناس حواليه، أنا باكره الوحدة والفراغ أنا بحب أحكى وأفرغ مخزون كبير جوايا من تجارب وقرايه. الحكى هو الحل ومتعتى أنا من الساعه عشرة ومرتين فى الشهر. حاعمل قعدة ونلم الشلة ونحكى والمكتبة دى أرزاق.

******

الإسبـــــا

استقرت (شهد) مع أخت (جمالات) وانتظمت فى العمل في **الإسبا** الحريمى وأثلج قلبها أن وجدت أن اكثر المترددين من المحجبات وبعضهن تسبب فى رفع شفتيها استهجانا من بعض حالات الحجاب المطعم بالترتر فى أعلاه. والاسترتش المحتضن ملتصقا بالجزء الأسفل بشكل لافت. استقبلتها العاملات بالترحيب نظرا لطيبتها التلقائية وتعاونها مع الجميع. وأخذتها (خديجة) اللبنانية وهى سيدة فى العقد الرابع محجبة يكسو وجهها جمال طبيعى ربانى ساعدتها فى التعرف على العمل وشرحت لها طريقه وأسلوب التعامل مع الزبائن...

(خديجة) هى المديرة **للإسبا** وأكثر العاملات خبرة فى الكوافير والباديكير والتدليك. بدأت (شهد) بالعمل مساعدة تناول الأمشاط والسيشوار. وما لبثت أن تعلمت البادكير وجلست تحت أقدام سيدات المجتمع. وجاءت إحدى الممثلات من منطقة مصر الجديدة حيث مكان **الاسبا**. ولم تتركها (شهد) تتابعها وهى تتحدث عن التصوير ويزيد الحوار مع الزبونة وفتاة التجميل وتنطلق المواضيع وتتشعب وتتحدث الممثلة عن التصوير واللبيس والمخرج والنجمة والبطل الوسيم. وحين رفضت القبلة والنجمة التى صورت مشهدا فى السرير وتتوقف وبأداء تمثيلى يكمل حالة المبالغات التي تعيشها نصف النجمة. مقدرش. ولا مايوه. ولا مشاهد سرير لا. مش ممكن وتنظر لها (شهد) وتستمع وهى تحادث نفسها بلغه **الدلنجات** . يانى مايوه ايه دانتى عامله زي "عصايه النقاريه" والنبى حظوظ. و"عصا النقارية" هى التى تقرع بها الطبول في الأفراح عند البدو أقل من شهر وأصبحت (خديجة) أقرب

العاملات لقلب (شهد) فقد أعجبت بشخصيتها فهى قليلة الكلام وأوقات الفراغ دائما تقرأ في بعض الكتب الدينية التى تحتفظ بها فى حقيبتها وهى دينامو نشيطة وأكثرهن مهنية ولاحظت (شهد) انها تحافظ علي مواعيد الصلاة. وتفضل دائماً العمل للمحجبات وأحيانا المنقبات وتقيم مع أخرى من النازحات من الاسكندرية تركتها بعد ان انتقلت لتفتح مع شريك لها مركز تجميل فى الإسكندرية.

تقربت (شهد) من (خديجة) اللبنانية وعرضت أن تشاركها السكن وأصبحتا تتحركان معا وتتقاسمان مصاريف المواصلات عند الحضور **للاسبا** من المشاهدات للمحيط الذى تعمل به وحين ظهرت آثار المرتب الشهرى على ملبس ومكياج (شهد) وكانت صاحبة المركز وهى مذيعة في إحدى المحطات الفضائية لبرنامج صباحى نسائى يشاهده القلة وتتابعه هي بانتظام تطالب العاملات أن يهتممن بالمظهر:

- احنا شغلنا الجمال وصنعتنا. لازم مظهرنا يقول كدة.

وجدت (شهد) عالما جديدا مختلفا عن الدلنجات وكان من من آثار ذلك أن تغير التليفون الاريكسون إلى سامسونج بشاشة كبيرة. ملأتها بصورها، ففى وقت الفراغ بالمركز وفى حاله عدم وجود صاحبه المكان تتفنن العاملات فى التجريب للشعر والألوان والرموش والبوتكس. وظهر جمال (شهد) وتوحش وأصبحت تستقبل كلمات المديح من العاملات **بالاسبا** بشكل أغرقها فى الاهتمام بنفسها وتحدثهن:

- يالهوى عمرى ما اقدر امشى في الشارع كده.مش ممكن ولا في الدلنجات وتنتبه "فى اسكندريه". ده للتصوير بس. و تمحو كل الإضافات وتعود لجمالها البرئ الطبيعى.

لم يمض وقت وبمساعدة (وداد) إحدى العاملات فى المكياج حتى فتحت (شهد) حسابا لها على الفيس بوك واقترحت أن يكون باسم مستعار وذلك بعد أن أقنعتها (وداد)، وقالت (وداد):

- احنا وأحبابك عارفين (شهد) هى الوردة البيضا. ده المهم وعيشى..

ما زالت (شهد) تتواصل مع (أحمد) عضلات ويصوّرها لتظهر بشكل آخر على الفيس بوك وتضيف صورا لها في **الاسبا**. يندهش منها فلم يرها بهذا الكم من المكياج وإكسسوارات الجمال.

شهر آخر مضى وقد أصبح لدى "الوردة البيضا". الاسم الذى اختارته (شهد) لتمتص به رحيق المجاملات صورة علي البروفيل وكانت فائقة الجمال أظهرت مفاتنها وعيونها البرية الحادة المتوهجة وقد لعب مجهود العاملات **بالاسبا** واظهرها كنجمات السينما. و بمرور الوقت زادت خبرتها فى التعامل مع الفيس بوك، العالم الجديد عليها وتعاملت بالشات مع (أحمد) ودخلت إلى الإن بوكس كما قالت لها صديقة من زبائن الاسبا:

- ده علبتك المقفولة وتكلمى فيها أقرب الناس إنتو بس

وواقع الأمر انها كانت تخشى الإن بوكس ولم تستجب بفطرتها لكلمة العلبة المقفولة .. زادت اللايكات والتعليقات وظهر أبطال الفيس وهم كثر وأصبحت "الوردة البيضا" نجمة من نجوم العالم الافتراضي الغامض بشخوصه القليل منهم حقيقى والغالبية بأسماء وهمية تجد منهم من يبحث عن نجاح لم يحققه فى الواقع. قد تجده مع أصدقاء العالم الافتراضى مرتع المجاملات خصوصا لتاء التأنيث وكثير منهم..

الغرض فقط تقتل وقتها وقد يصادف أن تجد من يقضى معظم وقته فى محاولات ليصطاد وقد يجد سمكة فيصنع لها ما يناسبها من شباك. ومنهم من

يبحث بعد معسول الكلام عن شحن ولو بخمسين جنيها وقد يصادفك الشاذ الذى يضع صوره فتاه جميله ليصطاد بها المراهقين وكثير من الأسماء الوهمية. القطة. بحب الحب. الغزالة. الفرسة. حنونة. ثم حديقة الورد. فتجد القرنفلة والمفتحة. و"الوردة البيضا" بنت (سلومه) التى أصبحت من فتيات الفيس بوك.

أكثر (أحمد) من ممارسة هوايته مع (شهد) ورضيت بإنتاجه من الصور وقد أصبح عدد المتابعين لـ"الوردة البيضا" يقترب من الخمسه آلاف،أما مردود (أحمد) فبدأ بتولى (شهد) الدفع في الكافيهات. ثم تطورلاستعارة مبالغ صغيرة بدعوى السلف وما زالت جذور (شهد) البدوية وأخلاق **الدلنجات** لا تتوانى عن فك الضيق كما تعرف هى.

تأخذ هى الصور. وتواجد (أحمد) معها بجسده الضخم. يمنع عنها التحرش. في عالم الفيس رجال لهم قدرات خاصة لجذب الضحايا إما بالمديح والإعجاب والتعليق عَلى الصور بكلمات تصل الي حد الغزل تستمرئها بعضهن وتعتاد عليها، وهناك رجال وأنصاف نجوم لا غرض لهم إلا أن يزيد عدد متابعيهم من النساء والبنات وحبذا الجميلات ذات الشعور والمفاتن أمثال (شهد) ، أغلب هؤلاء مطرب أفراح مغمور. ممثل يشق طريقه وأحدهم ممثل يقترب عمره من السبعين يضع صورة له من زمن الأبيض والأسود. أيام كان يعمل بإحدى تمثيليات الستينيات مع محمود المليجى ومحمود مرسى، وآخرون يشعرون على الفيس وهم خلف أسوار الوهم انهم مازالوا نجوما على سطح الشهرة.

أصبح الناظر إلى "الوردة البيضا" على الفيس وخصوصا لوكان من **الدلنجات** بصعوبة يتعرف عليها. فالشفايف بطرخت وانفرجت متورمة

والعيون تم حصارها بسياج من الرموش السوداء تحاول محاصرة وهج من البريق الحاد يعجز الناظر إليه أن يستفيض والشعر الأسود الليلى ازداد طولا ولمعانا..وحين يبدأ برد الشتاء يزداد يقل خروج (شهد) بعد الانتهاء من عملها وتعودت أن تجلس في السرير مساء لتفتح الفيس بوك ليزداد شحن عداد الرضا والإحساس بالذات وكلمات الإعجاب عن طريق "الوردة البيضا"، واستمرأت تلك الحالة **ودارت موتوسيكلات الضلال وعلا زئيرها يوسوسون فى أذنيها:**

- انتى نجمة مكانك الأغلفة والسينما انتى فرسة وحصنع منك بطلة. وهو لا يستطيع لارسم ولا شراء بطة ولاكتابة اسمها بلغة صحيحة؛ إنه الادعاء..

أحدهم:

- إنتى أنجولينا جولى..

تتجاوزها جهلا فيلاحقها:

- إنتى نجمة كبيرة بتفكرينى بهيفاء
- آه. قول كدة
- انتى منين يا وردة
- من اسكندرية من عشر سنين جيت أنا وبابا والأسرة.. بابا سافر السعودية.

ودار موتور الكذب وأنتج قصصا وخيالات وأحلاما واستمرأت (شهد) المديح وشهوته من الرجال وحاملى المباخر والمطبلاتية.

وبالتوازي مع ذلك تقربت (شهد) من (خديجة) اللبنانية. وأصبحت هى الملاذ لها تشعر معها أنها مازالت في **الدلنجات** وأكثرالأحاديث عن الحياة

والدين وترسل لها يوميا علي الواتس أدعية دينية. وأحيانا مقاطع فيديو لبعض الدعاة، وذات ليلة وبعد الانتهاء من العمل حكت لها أنها تحجبت من سن العاشرة. وأصبحت زاهدة للدنيا بعد موت أخيها المفاجئ. وقد ارتدت النقاب ولا تظهر بدونه أمام رجل غريب وأيقنت أن المرحلة القصيرة هى التي نعيشها يعقبها نعمة الجنة الأبدية نعيما. إذا كنّا أحسنا في الدنيا وتعاملنا بما يرضى الله ورسوله. وأخذت (خديجه) تطالبها بالصلاة. أحيانا تستجيب وأخرى تعتذر باسم الظروف والانشغال.

ويكون رد (خديجة):

- انتى معدنك أصيل يا (شهد) .

أصبحت (شهد) كالمواطن المصرى حين يتابع المحطات الفضائية. يضغط على الريموت. فيجد الأدعية والدعاة. وينتقل فيجد الرقص والمسابقات والكليبات.

في نفس المكان ترى (شهد) سيدات متبهرجات يضعن المكياج والأقنعة والكريمات وكل مستلزمات التجميل ثم يعلو ذلك الحجاب وأحيانا النقاب. وحين تجلس مع (خديجه) فتحدثها في الدنيا الفانية والحياة فى الآخرة. وفي المساء مع العالم الافتراضى بعجائبه.

شعرت (شهد) وكأنها فى السونا مع الزبائن. وعلى الفيس بالاسم المستعار ثم فى الچاكوزى البارد الرطب مع (خديجة)، إنها بين قوتين؛ جذورتحتفظ بالأصالة والموروث الدينى وفروع نبتت تبحث عن تحرر وتتمدد داخل فراغ المدينة الكبيرة.

لم يمض وقت كثير حتى طلبت (خديجه) منها أن تصاحبها عند فنانة أنعم الله عليها بالتوبة ولا نعرف التوبة من ماذا. الفن حاشا لله. اما الفنانه فكما

اخبرتها (خديجه) حفظت كتاب الله وتزوجت رجل أعمال صالحا يمتلك محطة فضائية وكانت كلمة محطة فضائية كأنها الجزرة لفأرة صغيرة بقى فى داخلها بعض الطموح من بقايا كلمات مدرس الأحياء والذئاب الجائعة من رجال الفيس بوك والمطبلاتية وكان رد (شهد):

- قوليلى رايحة امتى وبإذن الله آجى.

كانت الساعه قد تجاوزت العاشرة. وبعد يوم طويل من الشغل ولم يبق **بالاسبا**. إلا سيدة قد تجاوزت الستين قد بركت إحداهن فوقها في محاولات يائسة لتفكيك عضلاتها التى امتص الزمن زيوتها وأصبحت متحجرة تجرى فوقها أيادى المغربية **ولا نسمع اللا انين السيده وهي تخرج الكلمات متقطعة:**

- آه. فوق. يمين. مش قوى كدة. براحة. آه.

والبنات وقد انتهين من عملهن يجلسن ويتابعن السيدة العجوز وعلي وجوههن ارتسمت الدهشة وامتزجت بنظرات الخبث والضحك المقبوض عليه بشفاههن.

أوقف ذلك صوت المدلكة وهي تعلن الانتهاء:

- خلاص يا مدام لو تحبى سونا أو دش ساقع.

قالت وهي تلمملم أطراف البرنس على جسدها:

- لا خلاص الحمام في البيت وسخن وأنام .. جسمى اتفكك دانتى.

وهى تنظر لها:

- ولا إيديكى تتلف ف حرير. وجامدة .. **وردت (شهد) بصوت خافت:**

- يلا يا ماما البسى وتقلى ربنا يوصلك بالسلامة وخدى بالك الجو بره برد.

وأخرى:

- إياك تلاقى اللى يربطلك جسمك.

اتجهت السيدة إلى غرف الملابس واختفت. **أوقف ذلك وصول صاحبة الاسبا. لقد جاءت لتأخذ الإيراد كالعادة..**

- مساء الخير يا جماعة. قبل كل شئ.

(وقد التف حولها الجميع):

- خير يا مدام

- خير طبعا. قناه "ال.سى.تى.بى". بتعمل حلقة عن التجميل. وحيصوروا هنا في **الاسبا** يوم السبت الجاى يعنى النظافة والاستعداد وتجهيز المكان ده، شغلنا لغايه السبت. ومش حتكلم عن مظهركم ده برنامج متشاف. ولازم الناس تشوفنا صح. قاطع ذلك خروج السيدة العجوز وقد التفت بشال صوف أبيض واصبحت تشبه مومياوات الفراعنة وهى تضع يديها علي فمها خوفا من التيار الهوائى البارد:

- تصبحوا على خير. ربنا يستر الجو يا ترى عامل إيه باخاف من تقلباته.

نظرت البنات لبعضهن البعض واعتلت وجوههن ابتسامة مكبوتة وقالت إحداهن بأداء تمثيلى يحمل ايماءات جنسية واضحة:.... اه.... اه. يمين.

نظرت صاحبة المكان:

- إيه ده؟

- لا قصدى أقول لها.عربيتك ركنه يمين شفتها وأنا راجعة دى زبونة قديمة.

ردت أخرى وهي تحبس ضحكة:

- آه. آه. فعلا آه.... قطع ذلك جرس تليفون (شهد) ونظرت واتجهت بعيدا عن البنات. المتصلة (جمالات) من **الدلنجات**:

- خير يا رب أيوه يا جملات كله عال. طمنيني إيه الأخبار أبويا عامل إيه؟ كويس عال وأخويا (عبد اللطيف) معقول لسة مرجعش.أنا نجحت الحمد لله. وعارفه من النت لكن واحد وخمسين في المية بالهوى دَنا يدوب يدخلوني مستشفى، اسمعي انا مبسوطة هنا فى الشغل وشكلى حطول فى مصر. عموما حابلغ اختك تكلمك. تسلميلى يا غالية. متجيبيش سيرة لأبويا خالص أنا حابقى أكلمه. سلام.

******

obeikandl.com

obeikandl.com

(أحلام) يوم الجمعة

تنتظر (أحلام) يوم الجمعه من كل أسبوع فهو اليوم الوحيد الذي تستيقظ فيه بدون ضجيج المنبه الذي يقتلعها عنوة من السرير الدافئ.

(أحلام) رغم ما مرت به من مشاكل ومعاناة لكن لمن يراها وهي بدون الحجاب، والشعر المنسدل يحيط وجهها بملامحه الأخاذة عيون كحيلة وشفاه كحبات الكريز المندية وصوتها الناعم الأنثوى. إنه مثال من أمثلة إبداع الخالق لم تستطع الأيام القاسية أن تمحو جمالها الأخاذ حين تضع الحجاب فيصبح وجهها كالبدر منيرا جميلا انتبهت لصوت الكاسيت العالى ومازالت تحاول ان تكمل نومها تنقلب الى اليمين وإلى اليسار. محاولات لاغتصاب النوم ولكن عبثا. فصوت الكاسيت العالى انتصر **وانتفضت واقفة وهى تردد:**

- ماما (سوسو) وحفلة كل يوم. ناسية أن النهارده الجمعة. اليوم الوحيد اللى باطمع اشبع نوم فيه. أخذت بعض ملابسها واتجهت خلسه إلى الحمام فهي لا ينعشها صباحا إلا حمام ساخن شعرت أنها في أشد الحاجة إليه .. أغلقت باب الحمام عليها لتحجب صوت الكاسيت المرتفع الذى تسلل إلى كل الأركان بالمنزل قدرة وعنوة. فتحت المياه الساخنة تنهمر من الدش ووقفت تنظر إلى نفسها في مرآة الحمام وتقترب وتحاول تدقيق النظر فى ملامحها تبحث متأملة لخطوط رفيعة لبصمات الزمن التى تحاول أن تتسلل لوجهها وكانت قد تخلصت من ملابسها مرت دقائق وكان بخار الماء السخن قد تسلل إلى المرآة فجعل الرؤيه معتمة وأخذت تمسح بيدها لتزيح شبورة المياه الساخنة،ولكن عبثاً،**وتنظر لنفسها وتتذكر كلمات امها (سوسو):**

- انتى قمر ولو قلتى يا جواز. مش حيفوت شهر إلا وانتى عروسه فوقى لنفسك. واستفاقت وكانت المرآة لم تسمح لها بالرؤية فقد اصبحت ملبدة ببخار الماء الذي ملأ الحمام يرافقه **صوت (سوسو).**

وهي تنادى بصوت عالٍ ليعلو فوق صوت الكاسيت:

- انتى فين يا (أحلام).
- ف الحمام يا ماما.
- يلا عاوزة أنزل

اتجهت (أحلام) لتمسك بمقبض المياه الساخنة وتغلقه. ووقفت تحت الدش وتركت المياه تنساب على جسدها حين خرجت من الحمام. وارتفع صوت الكاسيت وزاد صخبه لتجد (سوسو) مازالت تمارس تمارين الصباح **وتحدثها وهي تتنفس بصعوبة وكأنها أنهت سباق العشرة آلاف متر:**

- نوم العافيه كان نفسى أصحيكى بدرى تعملى شوية رياضة. لكن انتى ما شاء الله عليكى مش محتاجة ونظرت الأم تتفحصها وهى ترتدى برنس الحمام وقد التصق يحتضن جسدها ويصف تفاصيله.. يعلوه شعرها الغجرى المنسدل ومفاتنها النافرة. وأكملت:

(سوسو):

- والله حرام عليكى وردت (أحلام)
- هو إيه الحرام والحلال...**وأكملت:**
- مفيش فايدة. عموما أنا قلت أسيبك تشبعى نوم الجمعة بتاعك يوم راحتك.. ربنا يعينك ويهديكى وتشوفى حالك.
- والله كل الأيام واحد معدش فارق. (هيثم) نايم ولا.. **تقاطعها (سوسو):**

- نايم الحيلة اللي ضيعتى شبابك عليه.. عارفة سهرت اتفرج على فيلم مكنش جايلى نوم لممثلة أمريكية اسمها جين فوندا. الست فوق السبعين إنما إيه النشاط ده ولا أربعين سنة.
- عارفاها يا ماما طمنينى (هيثم) رجع أمتى واتعشى ولا نام بدون أكل؟
- بسلامته فتح ودخل تلاتة بعد نص الليل بقوله ينفع كده قال ده خميس وكل صحابي بتسهر.. وقلتله أكلت أجهزلك العشا ماما عاملة اكله بتحبها. ادانى ضهره. وقال شبعان أكلت سندوتش مع صحابى.

(أحلام):

- أعمل إيه مبقتش قادرة عليه (هيثم) كبر وطلباته كترت وأنا المغسلة لو ما اقعدتش حتتسرق ويبوظوا شغل الناس.
- يا (أحلام) لسانى نشف من الكلام معاكى يا بنتى خدى بالك شوية من (أحلام). كفاية اللى عمله فيكى ابو (هيثم) وماصدقنا راح لحاله، وآدى (هيثم) بيسرمح بالعربية اللى بتدفعى قسطها من لحم الحى ومجهودك انتى شقيانة وهو هايص مع نفسه.
- خلاص يا ماما موضوع أبو (هيثم) خلاص راح لحاله لكن للأسف بعد ما قضي عليا وربنا يستر على (هيثم).أنا خلاص انتهيت ومالیش نفس لحاجة خالص اللى إنى اطمن على (هيثم).
- انتى مش عارفة قيمة نفسك يا بنتى ربنا وهبك جمال تتمناه كل ست.

تتحدث (سوسو) وهى شغاله شمال يمين ثنى مد فوق تحت (أحلام). وكأنها ستستمع للحن حافظاه

- يا ماما أنا بعد اللى شفته مع أبو (هيثم). مش قادرة أفكر فى أى ارتباط. خالص. ولا أقدر أجيب راجل معرفش يعامل (هيثم) إزاى ويطلع إيه هو كمان. ده موضوع بعيد عن فكرى خالص

ونظرت ووجدتها مستمرة فى تمارين اللياقة بحماس وهي تلهث. وصاحت وبصوت مرتفع ليعلو فوق صوت الكاسيت:

- عموماً.. أقوم أجهز الفطار.

(سوسو):

- أنا اخدت معلقة عسل وشربت مية سخنة بلمون. ورايحة النادى ألف في التراك.
- والفطار. لا يا حلوة حاكل تفاحة وارجع علي الغدا. ويا ريت خفيف حادخل آخد حمامى والبس
- أنا حاجهز فطار ليا ولـ(هيثم).
- افطرى انتى. شكله حيصحى على الغدا. يلا باى يا (أحلام).. افتكرت قالت وهى تضع يدها على رأسها: كنت حانسى أقولك متعمليش حسابي علي الغدا. معزومة.. **وردت (أحلام):**
- العزومات كترت لعله خير
- دعواتك خير قولى يارب... وضحكت بصوت عالٍ وأنثوى.

أحدث غلق الباب دويا استفاقت بسببه (أحلام) وهى تتمتم:

- لا مش ممكن تكون بتفكر. لا لا استحالة.

*****

الإعـــداد للصالـــون

حين جلس (حامد) يتفحص المكان ليحدد احتياجات الجلسات. وبحضور (أشرف) أحد موظفي دار الوثائق الجدد والذى حين دخل للعمل ومن تعامله مع (حامد) أصبح من حواريه. صادقه رغم فارق السن الكبير. (أشرف) مدمن للقراءة وجمع المعلومات رفيع لدرجة لافتة وكان (حامد) يداعبه:

- انت يا (أشرف) خشبة مرشوشة اسبراى لحمة.

يرتدي بدل صيف وشتاء يعتقد البعض أنها أناقة والواقع أنه يخشى أن يرتدى غيرها فيظهر كهيكل عظمى متحرك. وعلى وجهه نظارة مقعرة تخفى خلفها عينيه الغائرتين، تعود أن يأتى دائما يجالسه فى المكتبة.

(أشرف) يتيم الأب نازح من إحدى قرى **المنيا** مسقط رأس (حامد) وقد وعده أن يظل علي اتصال به ليستمع وليشطف دماغه كما كان يقول،وكان خبر استغلال المكتبة كصالون للحكاوى أثلج قلبه وقرر أن يكون من أوائل المشاركين والمساعدين، **وقال وهو يتفحص المكان:**

- أنا سعيد جدا بفكرة الصالون يا عم (حامد) حنتلم تانى. وننور عقلنا بكلامك ونسمع أشعارك الله والله زمان. حستمتع بخفه دمك وحكاويك. نسمع وجهة نظرك فى كل حاجة.

(حامد):

- أنا شايف إننا محتاجين فقط شوية كراسى.

(أشرف):

- مقدور عليهم. احنا المكان واسع وعندنا عشر كراسى غير كرسيك أبو ضهر وشلته.

(حامد) مقاطعا:

- ممكن أكلم (عزيز) يرجع الخمس كراسى اللى أخدهم وأنا عندى تلاتة ممكن أنزلهم. ونكلم (أحلام) لو عندها كرسى ولا اتنين وكدة عال وكمان فيه واد من المنطقة اسمه (جمعة) كان بيساعد (عزيز) فى النظافة. حجيبه ويعمل شاى وقهوة ويرزق احنا كدة أول جلسة الخميس الجاى عشرة مساء..

وعلق (أشرف):

- وحكلم مجموعة دار الوثائق... **ورد (حامد):**

- وياريت تأكد على (طارق) بحب أسمعه خصوصا في العلوم والفيزياء والبيج باند الكل مشتاق لحكاويه.

بدأت أسارير (حامد) تنشرح وانقشعت كراميش وجهه فسيمارس متعته الوحيدة الباقية الكلام والحكى. سيخرج ما بداخله للأصحاب والشباب وكمان يسمع ويشوف الجديد، ومحدثا نفسه:

- أنا خلاص لا حاكتب ولا حانشر. يبقي نحكى ونقول. ونفرغ عصير الكتب مفضلش غير الكلام والكلمة نور. يمكن تنور فى زمن السحابة الترابية والكلامية اللى جعلت الدنيا متربة والرؤية صعبة كأيام الخماسين.

****

الصالون الأول مجموعة الوثائق

جاء الخميس ومنذ الصباح حضر (جمعة) واشترى مستلزمات البوفيه الشاى والبن والمياه والسكر والسحلب المشروب الشتوى، وتم وضع الكراسى فى شكل دائرى يتوسطه كرسى كبير بشلتة لزوم عصعص (حامد).

من الثامنة حضر (أشرف) وأبلغ (حامد) أن كل مجموعة الوثائق على وصول وفى اشتياق لحكاوى (حامد) الشقية والذكية والقبيحة أحياناً..قاطعه (حامد) وهويرتب أوضاع الكراسى:

- بلاش كلمة القبيحة. القباحة قبيحة لما تكون في غير محلها وده موضوع حنتكلم فيه باستفاضة فى وقته.

رد (أشرف):

- على فكرة (طارق) جاى وآخر مرة كان (إسماعيل السنى) حيضربه وبيقول عليه ملحد.

(حامد):

- على طول كدة رمى اتهامات. مينفعش نفسى الناس تفهم إن الدين والعلاقة بالرب حاجة خاصة أنا شايف كدة وده رأيى لكن مشكله (طارق) البحث الكتير ومتابعة العالم والتطور وعشقه للفيزياء وكل واحد بالعقل والعلم عارف الخالق. وكمان فيه مقولة لكاتبة أمريكيه كتبت كلام أنا موافق عليها.

(أشرف) وهويحمل كرسيا ليضعه بجوار مقعد (حامد):

- قالت إيه يا عم (حامد)
- قالت اعبد حجر لكن لا تقذفني به. والدين بتاعنا بيقول لكم دينكم ولى دين (ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) غير ان **"ابن رشد"** اللي

قال ربنا خلق لنا العقل. ولا يمكن ان يحكمنا بشرائع تخالف هذا العقل. الدين علاقة بينك وبين الخالق. يلا شوف (جمعة) عمل ايه في البوفيه. والمواضيع دى حنتكلم فيها بعدين.. يلا الناس علي وصول.

تمام الساعه العاشرة. أول من حضر (عزيز) ومعه ابنه (مينا)وصديقه ((محروس)) و((شبل))، ثم وصل (طارق) و(سعد) و((لطفى)) و((ممدوح)) وكل مجموعة دار الوثائق المفتقدين سماع (حامد) ومواهبه. دخل (طارق) خفيف الظل ومن الباب يغنى مسا التماسى مسا التماسى يا ورد قاعد على الكراسى.

ورد (أشرف) بالغناء:

- هات كرسى يا (جمعه)

رد (حامد) حين لم يتجاوب (جمعه):

- عينى وراسى

(حامد):

- كده حتبقى البداية الليلة الكبيرة.. منور يا(طارق).

(طارق) ضخم الجسد تميزه فخذان كبيران كقواعد الكبارى وكتفان عريضتان ورأس صغير زحف عليه الصلع لكنه ملىء بالمعرفة، ويتمتع بخفة ظل، يرتدى أحذية كبيرة مقاس فوق خمسة وأربعين وغاوى تحويل الأغانى المشهورة إلى أغان نقدية لاذعة وأحياناً يضيف لها توابل وهى ألفاظ خارجة.

يميز (طارق) أنه فى حالة وجود أكل بأى من أنواعه وحبذا لو لحوما. وفى حالة وجود جاتوه أو أى حلو. هنا يتحول كائن الـ(طارق) الي الخارق لكل قواعد العدل أوالتوزيع فيضع الأكل فوق فخذيه والويل للمقتربين ويتحول الخارق إلى فهد يفترس ضحيته والضباع تنتظر أن يكتفى. ولهذا قرر (حامد) البعد عن فكرة الأكل...احنا هنا مش فى الوثائق إحنا بعد موعد العشاء ونبقى تجنبنا الـ(طارق) الخارق ويضحك.

يسمع (طارق) ويعلق:

- أنا خلاص بدأت رجيم

فيرد (حامد):

- قديمة من سنين باسمع نفس اللحن حفظته.

لكن أسعد (طارق) أنه حيجمع الشلة ويحكى ويسمع أحلى كلام وأشعار من الحكاىّ أبو دم خفيف (حامد) الذى قال:

- طبعا عرفتو من (أشرف) إني قررت نعمل صالون هنا فى المكتبة حنبتدى مرتين فى الشهر، و(أشرف) حيرسل رسالة للمجموعة بتاريخ الجلسات وحتبقى الساعة عشرة مساء عشان ظروف الناس اللي بترجع من شغلها متأخر ويكون شغل المكتبة خلص.. ويبتسم: إذا كان فيه شغل. المواضيع مفتوحة ونعرض كل وجهات النظر ونسمع بعض ونقلل الخلاف ويا ريت نبعد عن المعارك وتقليد برامج الديوك اللي بنعيب عليها.

(عزيز):

- إحنا جايين نسمع كلمتين ننور بيهم دماغنا من راجل خبرة وقارئ زيك.
- أنا مش حقدر اتكلم على طول إحنا عاوزين وجهات نظر وبوجود شباب أنا عاوز اشوف وجهة نظرهم.

علا صوت (سعد):

- يا عم (حامد) أنا بانام أربع ساعات.

صوت (لطفي) مقاطعا فى محاولة بائسة لخفة الدم:

- يمكن براغيت.

تدخل (حامد). وهو ينظر له باستهجان:

- كمل يا (سعد).وبصوت خافت تمتم هزار فى غير محله.

اتجهت الأنظار إلى (سعد) واستعدل جلسته وأخرج سيجارة وضعها فى فمه. وأفاض:

- انا شغال علي عربيتي الملاكي طول الليل وفى عز البرد واليله وبدل مااشتغل ولا أروح انام. قلت آجى يمكن أغير جو ولا أسمع حل، انا داخل على انهيار عصبى **تدخل (حامد):**

- قول يا (سعد) احكى يابنى
- أنا معايا ليسانس آداب. اتجوزت وإنت ومعظم زملاء الوثائق حضروا الفرح قبل ما تخرج معاش.. ومن شهرين والدى اتوفى. والمصاريف زادت وقلت لازم أشوف شغل إضافى وأخيرا توصلت للشغل على عربيتى الملاكى.
- كمل يا (سعد) فاكرك وكان شغلك مثال للموظف المثالى احكى مشكلتك، بتشتغل على أوبر أو كريم مش عيب يا ابنى كلنا في سنك اشتغلنا شغلة واتنين ده السن بتاع التعب، **أوقفه:**
- أنا مشكلتى مش كتر الشغل البلد ياعم (حامد) حقولك واحكم. أبويا الله يرحمه كان موظف فى القطاع الاقتصادى بالتليفزيون وميسور وربانا وعلمنا وجوز أختى. وأخويا الحمد لله أستاذ فى الجامعة وشال نفسه، المشكلة ان الوالد جاله المرض الخبيث. ومش حطول عليك عملية وبعدها عملية وربنا عالم بعنا عربيته واخويا اخد سلفه و(أمى) باعت دهبها. نوع من الدبح المادى.

(حامد):

- عارف وطوابير المرضي وناس مش لاقية سرير والأدوية بتتسرق معلوم عار وإهانة. والله يكون في عون المرضى. كل ده واحنا متماسكين وربنا ساتر. لكن لما دخلنا على مرحلة الكيماوى. يا الله حياتنا كلنا اتبرجلت حجز وطوابير ومواعيد ومرة الجهاز عطلان وروح مراكز خاصة وادفع تحت الحساب. وأبويا بينتهى واحنا بنتدمر واللى يقدر يبيع حاجة واللى ياخد سلفة وبعد أربع شهور ابويا ربنا رحمه وقابل ربه الكريم. وأنا الصبح فى دار الوثائق وبعد الضهر على اوبر. و راضى واستحملت وربنا رزقني بطفل وفرحت بيه جدا لكن لحظى نزل فى السابع ودخلنا فى حضّانات **وعلا صوت (لطفى):**

- الحضانات وما أدراك.. مصاريف مهلكة. الليله بأكثر من ألف جنيه. خراب وديون..

وأوقفه (حامد):

- نظام يا (لطفى) كمل يا سعد
- مقدرتش علي المصاريف وبقى معظم وقتى فى الشارع. عاوز أجيب فلوس اقولك ومن الآخر.. أنا وبصراحة باستقطع من أكل البيت وعلاجى وأشترى سجاير ولو قدرت حشيش وصلت لحبوب عشان أقاوم.. أزيدك من الشعر بيت، ماشى ربنا عالم بيا وبانام قتيل ده لو نمت.. ومراتى لقيتها بتكلم واحدة صحبتها، عارف قالت إيه على الجواز؟

(حامد):

- كلنا عارفين

(ممدوح):

- خلاط أسمنت. **وعلا صوت (لطفى):**
- الجواز بقى جاز بيحرق والشباب كبر دماغه وقعد على الفيس والكافيهات ومنهم يدخل على الكيف والحبوب.

(حامد) مقاطعا فقد زاد التلاسن والهمس الجانبى وعلت الأصوات وبدأ الهرج وأوقفه (حامد) وبصوت عالي النبرة:

- أرجوكم الهدوء عاوز أفهم،وأشار لـ(سعد) أن يستمر.
- إحنا فين والدولة دورها إيه وبيقولو انتماء. وشباب والمخدرات بتنتشر.

وتدخل (لطفى) مقاطعا:

- وسرقه وقتل وسطو وكل المعاناة ما بتزيد الأخلاق بتضيع. **وأكمل (سعد):**
- يا عم (حامد) حتي حق أبويا في العلاج بعد مشوار من العمل. ضاع. البهدلة والطوابير والإهانة وانتظار الرحمة شعرت أننا رخاص فى بلدنا.
- تصدق انا رحت اخذت ابنى من الحضانة فى المستشفي ودفعت كل اللي معايا واستلفت من اخويا كمان ورجعت الطفل البيت وقلت انزل اكمل شغلي اعمل توصيلتين بدل القاعدة وأجيب قرشين... وركب معايا زبون وفتح فى الدردشة.
- ويقول: وأنا اشتكى وقلت أفضفض بالكلام كان مودى تحت الصفر عارف الراجل. عرض عليا ايه.

- خير يمكن شغل.
- ياريت والله مانا مصدق قالى إنه يعرف دكتور بيشترى "**كلي**" من اللى محتاجين. ونزلته عند كافيه. في مدينة نصر. بعد ما نزل وقف علي شباك العربيه وقالى فكر وأنا هنا علي طول قول البرنس.

وعلق (حامد):

- معقول يا ناس دكتور ومشغل موردين يصطادوا الغلابة فيه كده.

رد (طارق):

- يا عم (حامد) احنا بقينا كنافه شعر بالفسيخ والبيض، والغريب ناس تطلع تنظروتتفلسف فى التليفزيون وتقول مشاكل الشباب.والأزمة إن كتير مننا زى (سعد) واكتر.. **وعلق (حامد):**
- يا (سعد) اللى قلته مضاد لاسمك مش ممكن يابنى اسمك يكون (سعد) وكل الميلودراما دى تحصلك اللي اتقال أزمة عند كتير من الشباب وأنا أب وعارف ومعنديش حل إنما عندى وجهه نظر يمكن تسهل إنك تتعامل مع مشاكلك صحيح عندنا مشاكل كتير. كانت بتتأجل وزى مريض محتاج جراحة. وعايش بالمسكنات.. اللي مش عاجبني انك داخل على مخدرات وحبوب ومنعرفش ده يودى لإيه. الأزمات المالية ممكن حلها بعلاوة بترقية تعمل دراسات عليا ماچيستير. إنما المخدرات دى انت بتسلم نفسك لدوامة من سيجارة لعلبة وتدخل على حباية وده لا نهائي وانت حتصنع إجاباتك عشان تستمر. مرة أقدر أكمل ومرة عشان اطبق ومرة لولاها مقدرش.ودي لزوم الفرفشة إلي ان تسيطر عليك واحتمال تبيع. **لاحقه:**

- لا أبيع إيه؟

(حامد):

- تبيع وكمان كل الأشكال. دلوقت تقول لا لكن بعدين ألف آه ولالحد تسد ودانك وتسمع نفسك بس دى وجهه نظرى. خد بيها او ارميها، ومبتسما: انزل بطقم شاى يا (جمعه). الصالون شكله بيبتدى بالمشاكل.

رد (شبل) المحامى:

- فعلا الحبوب والمخدرات زادت بين الشباب

(حامد):

- مقدرش أوافق ان ده يكون حل. فعلا البلد فيها بطالة. لكن كمان مفيش انتاج. وقريت مرة ان متوسط شغل المواطن المصرى فى اليوم لايزيد عن أربعين دقيقه، وأعتقد صح وشباب كتير قاعدين علي الكافيهات واللى فى السايبر واللي ربوا شعر دقنهم وانساقوا بيدوروا على الحور العين عشان سمعوا كلمتين بالوعد وعليه يسافروا على سوريا والعراق.

صاح (محروس):

- الحاجة والضياع يا عم (حامد) وخصوصا لما الشاب يتجوز ويدخل خلاط الجواز فرح وشقة وطفل وكهربا وغاز بمبرز ودكتور وحضانة..

وارتفع صوت (لطفى):

- يا باشا كده حط إيده فى بوكس كهربا، ويرتعش قلق ويرتعش من المخدرات.. **وتدخل (حامد) مقاطعا:**

- الشباب مش حالة واحدة لأ فيه شباب شغال وعال. إنت عاوز إيه وبتصعد انت بتختار. وطبعا أكيد احنا فى مشكله، البلد أو الوطن دى المساحة اللى متحدده علي الخريطة، لكن اللى عايشين عليها هما سبب خيرها وشرها. الإنسان الفرد احنا فى أزمة فرد اللي بيروح أمريكا بيتخطف ربنا يلطف.

(محروس) هامسا:

- كدة احنا داخلين على عرض لمشاكل وأنا سايبها وجاى هربان.

وهمس لصديقه:

- شكلها قعدة أومليت.. لمحه (حامد) وبسرعة، وموجهآ حديثه إليه، علي فكرة إحنا حنتكلم فى كل المواضيع واريحك. حتى في الحب والمزز والنكت والشكاوى وبنحاول نفهم.
- أهو كده بيقولوا انك بتقول أحلى كلام وأشعار وتفتيش.

(حامد):

- كل المواضيع مطروحة. متستعجلش الستات والرجولة والدين والوطن والحب،والتفتيش.

(محروس):

- أموت واعرف إيه التفتيش ده

(حامد):

- بعدين ده موضوع طويل

صوت:

- لا نعرف هو إيه وبعدين ندخل ع الموضوع الطويل بعدين.

استشعر (حامد) انه لا مفر..ابتلع ماء فمه وأفاض:

- الست وباختصار خزنه ومليانه لو عاوز تبقى ملكك. افتح وفتش وابحث واقرا ومر على كل الجوانب وجرب. عندنا آية بتقول "نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم" طبعا قدموا دى مفهومة.. ولا إيه؟

وعلا الضحك وصاح (ممدوح):

- العب يا لعيب الموضوع حيحلو. والنور حينور أحمر. يا عم (حامد) يا جامد.

لاحق ذلك (حامد):

- مش عاوز يكون البداية ستات وتفتيش عاوز أسمع منكم وأعرف.

صاح (طارق):

- يا جمالك يا عم (حامد) يا مدرسة وخلاصة الخلاصة يابتاع كله. اطربنا ياأستاذ ياما قعدتنا. وسمعتنا أحلى كلام وشعر.

قاطعه (حامد):

- حنتكلم فى كل حاجه ده.

صوت شاب: أنا لغيت فكرة الجواز، ورد آخر:

- دا المزز بواحد كليك ولا ريكويست وشيل يا عباس وعيش.

(حامد):

- كل حاجة، لها خيرها وشرها والصحة والمال محتاجين عقل وحراسة بالظبط زى دفتر شيكات تقطع وتقطع والآخر تلاقى الكعب. يعني لا شئ يعنى تلبس.. وعلا الضحك المفلتر وصاح أحدهم: ألبس إيه

وبنص ابتسامة: في حيطة يعنى شغل عقلك وياريت نعرف ان الحياة اختيار.

انتهت الليله الأولى للصالون. وخرج الجميع ولم يبق غير (حامد) و(أشرف) و(شبل) و(عزيز) قائلا:

- أنا باحب أسمع منك قوى يا(حامد)
- بصراحة يا (عزيز) إحساس نقل المعرفة إحساس لا يوصف أنا أسعد لحظات (عمر)ى لما احكى وأقول ولازم تبقي فاكر خاطبوا الناس على قدر عقولهم. ده معناه قرب من الناس واختار تقول إيه لمين:

(عزيز):

- وضح شوية
- يعنى متفتحش محل يبيع فيزون فى حى شعبى. افتح محل بقالة يشتغل نار.

نظر (عزيز) مستفهما، وكان (حامد) قد اقترب منه الإجهاد فعاجله:

- يلا تصبح على خير اليوم كان بداية. ومحبتش أطول ولسة الجاى. عاوزين شباب يا (أشرف) نفسى أفهم بيفكروا ازاى ونسمع منهم – قفل يا (جمعة).

****

obeikandl.com

(أحـــــــلام)

كانت منهمكة تعمل بنفسها أمام المغسلة الكبيرة وتخرج الملابس وتسلمها لعامل المكوة وبنشاط ووجهها يعلوه علامات الإجهاد، **وفجأة ظهرت سيدة:**

- اندهلى يابنى مدام (أحلام) التى خرجت مسرعة
- أمرك يا ست (فاطمه)..أوامر
- ياست (أحلام) تانى مرة آجى وبيقولولى الشغل مخلصش وده سجاد والصالون لامؤاخذة عل البلاط قالع.. ينفع كده؟
- معلش ياأختى وانتى جارة ومش غريبة.. صنايعى السجاد مبلغ أجازة. انتي عارفة العمالة بيقول أمه عيانة والله ما أنا عارفه. أنا وعيت اشتغل وأمه مش راضية تخف.. عمالة آخر زمن.
- طب والنبى ده كلام وذنبى أنا إيه. أنا حاجى بكرة لو مخلصتش حاخدها.
- بإذن الله تخلص. والله أنا شغالة بإيدى معاهم
- ياأختى شوفيلك حد سورى ماليين الدنيا وعاوزين ياكلوا عيش.
- والله سمعت عنهم. ربنا يصلح الحال بكرة بإذن الله.

انصرفت السيدة ودخل (هيثم) يسأل:

- ماما فين أمال...

وخرجت (أحلام) وهى تحمل سبت للملابس.

- عاوزك.. كلمتين وامشى مستعجل
- مش فاضية العمال مطلعين عينى وعندى شغل كتير ويمكن نسهر الناس.

- أنا محتاج فلوس ضرورى

أخرجت مائة جنيه وحاولت ان تضعها فى يده.... أوقفها:

- لا لا أنا عاوز ألف جنيه محتاج فردتين كاوتش. العربية خلاص عاوزة أربع فرد لكن قلت الأول الأمامى وبعدين نغير الخلفى.
- هى لحقت يا (هيثم) ملحقتش دانت لسه الجامعة فاتحه وأول السنة..

(هيثم):

- أرجوكى الفلوس مستعجل عاوز أمشى
- كفاية سايبنى لوحدى طب تعالى أقف جنبى بدل ماانت بتجرى فى الشوارع كأنك لسة في الأجازة اللي قضيتها مع صحابك ولا حاسس بأمك.
- أجى فين وأسيب الجامعة
- تقولش فى رابعة حياله مخلص أولى وخاص

وبدا (هيثم) وقد اكفهر وجهه وبصوت عالٍ:

- ياماما انا مش عارف..

قاطعته:

- يلا فوق نتكلم مش عاوزة أفرج علينا العمال و الشارع. اطلع معايا.

وخرجت وجذبته من يده. واتجهت لمدخل العمارة تلتهم سلالم المنزل فقد تركت المغسلة وسيتوقف العمل بمجرد غيابها. وضعت المفتاح في الباب ودخلت وخلفها (هيثم) وأغلقت الباب بشدة وأحدث دويا.**وقالت:**

- شوف بقى يا(هيثم) حكايه إنك تيجى وتصحى على الضهر بعد ماتشبع نوم من السهر والسرحة وتهلك العربية اللى بادفع اقساطها.

وتحرجنى قدام العمال والزباين وانا بقول ادفع واشوف شغلى اللى بيأكلنى انا وانت. لكن بجد صعب وكتير عليا جاى تطلب ألف جنيه دى المساعدة اللى بتقدر عليها.

- ماما باقولك الكاوتش خلاص مش نافع فيه لحام وكل شوية عجلة تنام واتأخر على محاضراتى. انتي ليه عصبية كدة..
- عصبية من اللى باشوفه أنا لوحدى ومحدش شاعر بيه. ولا ابنى الوحيد اللي المفروض بقى راجل لا الباشا مقضيها سجاير وبيرة. وجرى فى الشوارع مع شلة الأنس.

بدأت عروق وجهها تنفر وقد احتقن وجهها وعيونها ترسل شرار الغضب والقهر فهي بين مشاكل العمالة وطلبات ابنها التي لا تنتهى...

- اسمع يا (هيثم) أنا خلاص بجد مش قادرة وخايفة أقع مره وحدة وساعتها انت وحيد وملكش حد وتتبهدل يابنى انتبه لنفسك ولمستقبلك.

علا الوجوم وجه (هيثم) وتحجر الكلام فى حلقه.

- أنا فعلا مليش حد خالص. ومش محتاج مساعدة نهائى وحشوف حالى ودى مشكلتى.

وخرج وأغلق الباب بعنف و(أحلام) فقط تنادى:

- (هيثم). (هيثم). ألطف بيا بقى يارب أنا تعبت.

وارتمت على كرسى وهى تنتحب باكية..

****

obeikandl.com

الكـومبـاونـد

كان الساعة قد تعدت الثانية عشرة بعد منتصف الليل والمطر يتساقط ويحدث أصواتا على الزجاج لعربة (هيثم) وبداخلها مجموعه المتشرنقين داخل العربة يحاصرهم الدخان والسعال وبأيديهم فقط الموبايلات وبعضهم قد ألغى الصوت حتى لا يزعجه أحد. (نادر) لا يحب أن تزعجه أمه وتخرجه من حالة الاستكانة والشهيصة التي يعيشها. و(شهد) فقط تنظر من زجاج العربة صامتة كأنها تبحث عن شئ. وتفكر في الأيام القادمة وأخوها الذي تجاهل طلب والده بالعودة من الخليج، أما (مى) فهي كعادتها منهمكة مع الموبايل.

وعلا صوت (هيثم) وهوينظر للمقعد الخلفي ويسأل كعادته:

- تحبوا نتجه لأى طريق ؟

وصاحت (مى):

- أنا عندى صداع ولازم أروح أنام أطلع علي الكومباوند عندى.

انطلق (هيثم) وقد حاولت الأم الاتصال به أكثر من مرة ولا يرد. فهو فقط يذهب للمنزل بعد أن يتأكد من وجود أمه بالمغسلة فيتجه لطلب المال من جدته، وإن لم يجدها يأخذ أى شئ خلسة ليبيعه..

اقتربت العربة من الكومباوند الذى تعيش به (مى). وفجأة ظهرت بجوارها عربة فارهة أمريكية وصاحت: بابيى، ولم تكد تكمل الكلمة فقد اختفت العربة وتلاشت بين أشجار الكومباوند **وصاحت (مى):**

- بابى راجع البيت يا مرحبا يا مرحبا..

وضحكت بشكل متقطع يفتقد للوعى فقد ترك أى دى بصماته ودخلت عربة (هيثم) وسقطت (مى) تحاول أن تمشى باستقامة تستدعى الأرض لتتلقى قدميها ولكن عبثا.

فتحت الباب ودخلت البيت يغلّفه السكون إلا من الأب الذى وضع السى دى للحلقة التي تمت إذاعتها ويريد أن يشاهد نفسه ويستمع للزوجة التي أيقظها ليستمع منها إلى كلمات الإعجاب والإشادة بكل ما يقال وبملابسه التى كانت في بدايه مشواره تختارها له وتدعي أمام الأهل أنها من أسباب شياكته. ولكن قد تغير الحال الآن والمذيع اللامع أصبحت زوجته لا تعرف من يختار له ملابسه فكلها من أوروبا والسفريات الخارجية..

عبرت (مى) من أمام والدها المشغول بتظبيط الصوت والصورة التى وضعت إدارة المحطة شريطا أسود على شمال الكادر وكان ذلك حزنا علي مقتل أربعة ضباط فى أحد كمائن الشرطة **بالعريش**.. وقد يتخيل البعض من محبى مصر أن ذلك ايضاً حزنا علي ما وصل إليه حال بعض رجال الإعلام من تدليس ونفاق. **واقتربت الابنة وألقت بنظرة على الفاخر):**

- هاى بابا
- هاى حبيبتي يلا تعالى أنا عامل حلقة مكسرة الدنيا وكمية المكالمات غير مسبوقة. ولاحقتها الأم التي تحاول ان تتغلب علي النوم الذى أرخى جفونها وتحاول رفعها كبطلة لرفع الأثقال تحاول تحقيق رقم جديد، **وأشارت لـ(مى):**
- تعالي جنبي شوفي السبق الإعلامي لبابا.. مذهل.
- آسفة عاوزة أنام عندى صداع مش قادرة افتح عيونى أوعدك بكرة أشوفها..لم يرد الأب مازل يضبط السماعات استعدادا لبداية حلقته **وصاحت الأم:**
- عيد ميلاد (تاتا) في **باب الشعرية** السبت الجاى حنقضى اليوم هناك ونطفي الشمع، كلنا وقلت لـ(عمر) أخوكي وبابا جاى وحنتحرك الساعة اتنين. إياك تكونوا صحيتوا كلنا فى عربية بابا.

- بإذن الله أنا (تاتا) واحشانى ونفسى تاخدنى فى حضنها

دخلت (مى) حجرتها وأغلقت الباب ولم يبق إلا الأم شبه النائمة.. وبدأ صراخ الأب المذيع الفاخر) يعلو.

- باقول إيه البلد مليانة خونة ومرتشين وإخوان وسلفيين حقولكم إيه وعندى بيانات البلد مليانة بقايا فلول وفضلات من ستة إبريل والممولين وبعض اليساريين، وحقولكم كل حاجة أنا مش باخبي عليكو حاجة خالص أى والله خالص يعنى.

ويري الفاخر) ان السماء تمطر خونه وعملاء واخوان. ومرتشين ومآجورين وكأنه فقط العارف والخائف علي مصر المحروسة قدرة فائقه علي المعرفة ببواطن الأمور. والواقع أن من تشاهده الآن وبمفردها تعرف قدره منذ بدأ وطموحه المستعر والذى لا تقف امامه أى مثل أو قيم. تنظر له بعيون نصف نائمة غائمة ولكنها سلطة المال والعيش الرغد وتوفير عيشة للأولاد بعيدة عن المعاناة وما مرت به لم ينته البرنامج وكانت قد غلبتها سطوة النوم بعد محاولات كى لا تغضب الفاخر). وحين انتهى البرنامج أيقظها (عصام وقد رفع شفته العليا اشمئزازا من تركها لفاصل الإبداع والتألق الذى علا به صوته. والسبق الإعلامى السرى الذى يذيعه حصريا ولا يعلم أنها تعرفه جيدا، ولا يعنيها الآن إلا أن تخرج بأولادها إلي بر الأمان مهما كان الثمن ولو قليلا من النفاق لرجل تعرفه حق المعرفة.

******

obeikandl.com

(مـــى) و(هيثـــم)

استيقظت (مى) اليوم التالي بعد الخامسه عصرا وهي تعانى من صداع شديد نظرت إلى التليفون ووجدت أكثر من ثلاث مكالمات من (هيثم).

وبتراخٍ طلبته وردت:

- فعلا لسة مفتحة وأحسن حاجه انيى لقيت اسمك يا قلبى علي شاشه تليفونى، منمتش طول الليل دماغى مش قادرة، هلاوس وصداع وصدقني يدوب يمكن بعد الساعة اتناشر الضهر غفيت. كان صوت التليفزيون عالى طحن.. راسى حتفرقع.

وسألها وأجابت:

- برنامجي لازم أشوفك ولازم نجيب الخام. آه خلصت معنديش ولا الهوا بقولك أنا حانزل أركن عربيتى عند إسكوير في الرحاب وانتظرك تيجى تاخدنى آه لازم نفوت نجيب. كلم (شندي).. عارفه انه مشوار صعب وسخيف، لكن أنا محتاجه ضروري..وبعدين نشوف حانعمل إيه يلا أنا حاخد حمامى و أشرب قهوتي. واخلص حوار ماما. لا يا قلبي ده حوار يومي. استقصائي واستفساري لازم يتم وخصوصا أنا مأشفرة وحطلب فلوس وعليه تزيد الاستفسارات وتتغلف بشوية نصائح ومواعظ وأمثلة. يلا يا يدوب سابعة نتقابل ايوه يا قلبي اسكوير ادخل من بوابه سته سلام.

كان الليل قد ارخي ستائره. والظلام دامس وعربة (هيثم) ومعه (مى) تسير فى حوارى الوراق. ويجلس (أحمد) بالكرسى الخلفى والعربة تنتقل من

حارة لأخري و(أحمد) يوجه (هيثم). يمين. تانى شمال علي طول. وقد أغلق (هيثم) الشبابيك والعربه تسير وسط التكاتك والميكروباصات والباعة الجائلين والزحام شديد **وعلقت (مى):**

- مش ممكن الزحام والناس كتير. يا ربي باتخنق من الزحمة، **ورد (هيثم):**
- انتى اللى قررتى تيجى معايا المشوار ده قلتلك مش حتنبسطى من المناظر ال سي دي هنا العشوائيات يا (مى) اللي بابى بيتكلم عليهم. بالليل مش وقت كلام عن بابى ارجوك خلصني عاوزة أرجع تعبت وأعصابى منهارة. غير الصداع مقطع راسي. **رد (أحمد):**
- عشر دقايق نكون وصلنا وتظبطى راسك وتحلقى في السحاب مع طيور المزاج العالى.

اقتربت العربة من منطقة زراعية وتحدث (هيثم) بالتليفون.. وأفاض:

- وصلت يا عم (شندي) فين التوكتوك فعلا ورايا إزاى. ونظر في مرآة العربة وأكمل: الحمد لله وصل التوكتوك..آه منور عالى. ألف شكر يا (شندي) وعلى فكرة ياريت بعد كده تيجي انت المشوار صعب وزحمة أنا فعلا مستعجل يلا سلام اقترب التوكتوك من عربة (هيثم) الذى أخذ من (مى) ما معها من نقود وأضاف من جيبه وأخذ من الرجل لفة صغيرة وانطلق بالعربة و(أحمد) يوجهه شمال يمين وهو ينظر للتليفون مستعينا بجوجل يتابعه إلى أن خرج من حواري وأزقة الوراق...

كانت الساعه قد تجاوزت العاشرة مساء و(هيثم) و(مي) و(أحمد) بأحد ديسكوهات منطقة الزمالك. المكان مزدحم بالشباب والموسيقي عاليه و(مي) تردد إحدى الاغاني مع الدي چي وهي تتمايل أمام (هيثم) وهو يتابعها **ويردد:**

- كفايه يا مي. كتير الشرب كده وخلصي أكلك احنا انتهينا وانتى يدوب بتشربي
- أنا تمام حبيبي الصداع قافل نفسى عاوزه أرقص وأغنى وانبسط.

نظر(هيثم) لها نظرة مواسية، ووضع يده على كتفها وهو ينادى الويتر ليطلب الحساب.

- ليه طلبت الحساب عاوزة أقعد شوية أصلح مودى من فضلك مش طايقة البيت عاوزة أقعد معاك حبيبى مابحبش أسيبك خالص لازم أمشى مزاجى كارف ودماغى فيه شطة

.. أحضر الويتر الشيك وأخرج (هيثم) وأكمل الحساب من (مى) وهو يردد:

- يلا خلاص قفلت لازم أمشى

حين أنزل (هيثم) (مى) لتاخذ عربتها من مدينه الرحاب وجلس (أحمد) بجواره نظر إلى (مى) وأنزل زجاج العربة **ومال برأسه وهويقول:**

- شكلك مش طايلة الأرض برجلك الخام عامل شغل عالي يا جامد.

نظرت إليه وهي تتمايل:

- ولا يقدر أنا قديمة سوق إنت بالراحة ودخلت العربة وأغلقت الباب.

انطلقت بالعربة الحمراء وقد وضعت سى دى لإحدي اغاني الميتال ذات الريتم العالى واشتغلت حبوب الإكستاسي فمن متطلباتها الصخب والموسيقى العالية التى تجعل متعاطيها يشعر ببعده عن الواقع والهروب لعالم من النشوة والابتهاج والقوة الزائفة، انطلقت السيارة وبداخلها (مي) يرافقها فقط

الصخب والريتم السريع وأصبحت سرعة العربة موازية لحالة سرعه الريتم. وانطلقت وهى تغنى بصوت عالٍ.

فجأة وجدت أضواء وزحاما وحين أمعنت النظر اكتشفت أنها نقطه تفتيش ضغطت على الفرامل محاولة أن تقف ولكن العربة دخلت إلى الكمين مسرعة رغم المطبات الصناعية والحواجز ووقفت بعد أن كادت تصطدم بالسدادة الحديدية مما لفت انتباه الضابط المكلف وقوة التأمين التي اصبحت فى وضع استعداد نظرا للظروف الأمنية التي نعيشها.

وبدأت هى بالسؤال:

- معقول قافلين الطريق وبتعطلوا الناس ؟

نظر الضابط إليها نظرة فاحصة:

- كنت متخيل تكوني شاب متهور. حضرتك داخلة علي نقطة التفتيش بسرعة رغم كل العلامات والأنوار واحنا موجودين هنا لحماية الناس.

واستكمل كلامه:

- الرخص. من فضلك

والتقطت الشنطة في تراخٍ من جوارها بالكرسى وأخرجت الرخص وهى تغمغم:

- أدى الرخص وياريت تخلصنى معنديش دماغ ومستعجلة ومش ناقصة عطلة ولوكلك
- على فكرة انتى شكلك مش فى وعيك ولم يكمل...
- أنا في وعيى وعارفة باقول إيه وإذا مجبتش الرخص وسبتنى أمشى ولا أقولك خدهم وأنا أعرف أجيبهم إزاى..

وهنا أدرك الضابط انها فى حالة غير طبيعية وبدأ الشك يساوره وطلب منها أن تتجه إلى جانب الطريق بالعربة لمنطقة أكثر إضاءة:

- اتفضلى انزلى من العربية. وانفعلت (مى) وبدون وعى والله حاعرف آخد حقى حتعرف أنا مين.
- يادى أنا مين وابن مين يا ناس الكلام ده خلص اتفضلى انزلى ونظر إليها ووجدها رغم صغر سنها فى حالة متردية وقد ارتدت ملابس لا تناسب طالبة فقد اطلع علي الرخصه وعرف أن والدها هو (عصام الفاخر) الذى يملأ الشاشات بنصائحه وابتسامته..

في لحظة أدركت (مي) وتذكرت الحبوب وتوقعت أن يطلب تفتيش العربة وفى حاله متسرعة وبحركه خاطفة أخرجت لفافه من حقيبتها وألقتها بجانب العربة ولحظها العاثر كان الضابط متابعا لها ومعه باقى الكمين التقط اللفافة وفتحها ووجد مادة مخدرة مدرجة على جدول مخدرات.

- كدة إنتى حتشرفى معانا لكن الأول حنعمل محضر بالواقعة ونحرز المضبوطات، وتتعرضى على النيابة

وبدأت (مي) يعلو صوتها:

- مش أنا. انت جبتها من الأرض مش تبعى اللفة دي.

وبدأت الصراخ.

- أنا حرة انا عارفة إنت قاصد تعمل كده ليه..

وبدأ الانفعال يزيد ووجّه الضابط القوة بالتحفظ علي العربة وبدأ الاتصال بعربة النجدة لتنقل (مى) لنقطه الشرطة بالتجمع الخامس و(مي) تصرخ وتطلب تليفون (عصام الفاخر). ولكنه مغلق فهو على الهواء يمارس نصائحه

وإرشاداته وتوجيهاته ويتابع الهشتاج ويرد علي معجبيه ومريديه و(مي) لا تسمع إلا:هذا الرقم غير متاح وأخذت تطلب (هيثم) الذى أغلق التليفون وأسرع للاتجاه للقسم يرافقه المقطورة (أحمد).

وصلت (مى) فى عربة النجدة واصطحبها ضابط إلى داخل القسم ودخل الى الضابط النوباتشي وقدم المحضر إليه والحرز وطلب منها الضابط تسليم متعلقاتها وهو يتفحص المحضر:

- كل ده وحبوب وسرعة وتهديد
- انا اتبهدلت وحاخد حقى
- حقك حتاخديه بكرة في العرض على النيابة وحتشرفى معانا الليلة فى الحجز وياريت تهدى وتبطلى عصبية، مش لصالحك..

وصرخت:

- حرام عليكو عاوزة بابي.. والتفتت: أرجوك أبلغ اهلي النمرة دى كلم امى ودى نمرة البيت بابي مش بيرد، واتجهت إلي المكتب وأعطاها الضابط ورقة لتكتب النمر.
- حكلم أهلك حاضر خدها يابني الحجز. واتجهت (مي) إلى الحجز وهى تصرخ.
- عاوزة بابي يا (مامى)، وعلا صراخها حتي اختفت في كوريدور طويل انتهى لسلالم تنقلها إلي الحجز بالبدروم.

كانت (فيفى). تتحرك فى الهول الكبير وهي تحاول الاتصال بـ(مى) ولا تجد ردا فهي لا تعرف أن التليفون فاصل شحن وبحيازة القسم. وفجأة رِن جرس التليفون الأرضى ورفعت السماعة كصقر يلتقط أرنبا..

- أيوه يا فندم منزل (عصام الفاخر)... إه. (مى) بنتى يا لهوى فين قسم ايه يانهار إسود ده إزاى لايمكن يحصل فين التجمع أيوة حاضر حاضر جاية حالا..

ارتمت علي الفوتى وهى تصرخ وتحاول الاتصال بالفاخر) ولكن عبثا. وأخذت تطلب شقيقها.

- أيوة يا (بهجت) مصيبة (مى) فى قسم التجمع وكأنى ناقصة. طبعا طلبته. أنا رايحة على هناك لا الباشا عنده هوا لا مش عارفة ممكن يتأخر. أنا ربع ساعة حكون هناك قابلنى.

دخلت (فيفي) تلهث واتجهت للضابط وقد قابلت (هيثم) و(أحمد) واصطحبتهما معها. وهي تحدث (هيثم) و(أحمد). وهى تسير مسرعة داخل القسم.

- إزاى يحصل لبنتى كده عملت ايه افهم.
- اهدي يا طنط بإذن الله خير ممكن تكون حاجة بسيطة (مى) كان عندها صداع من أول اليوم واحتمال يكون سبب عصبيتها.
- وأنت يا (هيثم) وأصحابكم كنت فين
- أنا وصلتها عربيتها ترجع من بدرى.. لم تلتفت إليه وأكملت مسرعة حتى واجهت الضابط.
- بنتي فين يا حضرة الضابط

أشار لها أن تجلس ليحكى لها.. خفضت (فيفى) من انفعالها وباستكانة طلبت وهى تبكى أرجوك أشوفها..

أخبرها الضابط أن الحجز قد أغلق ولا يمكن أن يفتح إلا غدا صباحا حين تذهب للعرض علي النيابة، وأكمل بعد ان شعر بمأساة الأم وبلطف:

- ممكن حضرتك ندخل لها أكل. وحين حضر شقيق (فيفى) أرسلته ليحضر لـ(مى) عصيرا وأكلا ومياها.

ارتمت (فيفي) علي الكرسي وهي تردد:

- الطف بيا يارب. كتير كدة. لا

مستحيل وطلب منها الضابط أن تعود إلى المنزل. وتأتى صباحا عند الترحيل أو تتجه رأساً الي النيابة.. ولكنها رفضت وأصرت ألا تعود المنزل بدون فلذة كبدها وأخذت التليفون تعاود الاتصال بـ(عصام الفاخر) لعله ينتهى من نصائحه الليلية..

لم تنم (فيفى) فقد قضت الليل جالسة. ولم تنجح محاولات أخيها أن تثنيها عن الانتظار بالقسم ورفضت العودة إلى المنزل. وحين بدأ ضياء النهار يتسلل من الشباك الكبير بقضبانه الحديدية.. وزادت الحركة في الخارج وعلت الأصوات نجحت (فيفى) أخيرا فى الاتصال بـ(عصام الفاخر) وكان ذلك بعد كثير من المحاولات الفاشلة.

أخذت (فيفي) تخبط علي ركبتيها وهي تتمتم بصوت ضعيف:

- والله ما بعرف هو كمان بيروح فين بعد الشغل يا حبيبتي يا (مي) ياروح ماما ونظرت لأخيها بيقول من بدري حيجيب أكبر (محامى) وجاى عشان البنت تخرج استر يا رب.

في الصباح كانت عربة الترحيلات تقف علي باب القسم فى انتظار نقل المحبوسين إلى سرايا النيابة وقد بدأ الزحام من أهالى المحبوسين وزاد الهرج. ولكن من بعيد وعلي الجانب الآخر من الطريق كان (عصام الفاخر) يجلس وقد وضع نظارة سوداء علي عينيه متخفيا منتظرا خروج (المحامى) من القسم فقد رفض أن يدخل (عصام معه من دون فائدة. فقد أصبح الموضوع فى ذمة

النيابة وخوفا من وجود محررى صفحات الحوادث والباحثين عن سبق الفضائح الإعلامية وتحدث إليه مواسيا:

- بإذن الله ياباشا تاخد بنتك في إيدك وانت راجع.

كم كانت صدمة الفاخر) حين نظر ووجد ابنته وقد خرجت فى طابور العرض يصاحبه الصراخ و(فيفي) تسير بجوارها وهى مقيدة في يد سيدة أخرى واتجهت إلى العربة وصعدت مع باقى المحبوسين وأغلق الباب.

خمس ساعات قضاها (عصام الفاخر) الشخصية التى تظهر وتملأ الدنيا صراخا ليلا. ولكنه مع أسرته شخصية انسحابية. لا يستطيع المواجهة. ويريد ان يبقي الوضع كما هو ساكنا بالمنزل ويشتعل هو مساء.

امام مقر النيابه جلس مختبئا منسحبا في العربة منتظرا ابنته كى لا يراه احد، ويتذكر الفرق بين مرور الوقت وهو جالس يتحدث لجمهوره وضيوفه وقد يصل الوقت إلى اكثر من ذلك في بعض المناسبات. ولكن كم أصبح مرور الوقت بطيئا خانقا رتيبا وفجأة ألقي بنظره إلى الخارج فوجد المحامي وزوجته وابنته قادمين إليه وقد علا وجه (المحامى) ابتسامة مفتعلة وهو يفتح الباب ويركب:

- دفعنا ألف جنيه كفالة الحمد لله..

صاح (عصام) ينادى (مى) ويريد أن يقبلها وهو يردد:

- كدة تعملي في بابا كدة. لنا كلام في البيت. عموما حمد الله علي سلامتك. لم ترد (مي) فقط تمسح دموعها التي بدأت تنزلق من حواف جفونها.

وانطلقت وهي تردد:

- حاركب مع ماما. ودخلت وأغلقت باب عربة الأم وهي تردد:عاوزة أنام. عاوزة أنام.

ألقت بنظرة سريعة وشاهدت (هيثم) و(أحمد) داخل العربة ولكن أصابها خرس فهي فقط تريد النوم.

في العربة لم تستطع (فيفى) الصمت وأخذت تصرخ:

- كدة انتى مش حاسة بيا أنا في نار كدة يا (مى) ولا حتي خايفة على سمعة أبوكى.

ووضعت (مي) رأسها فوق فخذيها ولم تنطق واستمرت (فيفى):

- ناقصك إيه كل طلباتك مجابة مين زيك. ليه كدة ردي قولى ليه تعملى فينا كدة. سمعة أبوكي ممكن تتدمر. أول مرة أشوفه مهزوم. مقدرش يتحرك من العربية.

استدارت (مى) وبانفعال هيستيرى.كقنبلة زادها قلة الحبوب:

- بابا مش شايفنى،بابا مشغول بقضايا تانية أرجوكى سيبينى أنا شفت ليلة من أسود أيام حياتى،وتصرخ وهي ترتعش:
- مالك يا بنتى جسمك بيرتعش ولونك مخطوف.
- يا ماما محدش منكم شايفني لا أنا ولا أخويا بابا بيشوف برنامجه كامل مرة بالليل وتانى الصبح. تصدقي بابا بينسى يسأل عن (يوسف) اللى أيام بيبات برة البيت، وانتي كل همك إن بابا يبقي رايق ومحدش يعكننه عشان يعرف يشف شغله. أنا مذهولة ومبقتش فاهمة حاجة.

(فيفي):

- ليه مين زيك أبوكي مقصرش معاكم في حاجة خالص ولا مع أخوكى

(مى):

- لا للأسف قصر وأنا ساقطة أولى جامعة ودى بفلوس بابا جامعة خاصة واخويا بيضيع ومحدش منكم واخد باله. أنا شايفة بابا مجموعة رجالة بابا لما كان فى التليفزيون المصرى وكان عامل برنامج الغرض منه يحل مشاكل الغلابة والمرضى واللي عاوز سكن واللى عاوز شغل عمري ما أنسى لما سألته الناس بتقف من الساعة خمسة ومنهم الجاى من المحافظات فاكرة قاللي كلام.أذهلنى: ده شعبية للبرنامج واعرف أهدد الوزراء..وأكملت: ممكن كدة معقول وده سبب نقله لمحطة لمستثمر والدنيا اتغيرت. لكن أنا بابا مين في دول.تقاطعها الأم:
- اهدى. يا (مى) جسمك بيرتعش.

وبصوت عالٍ منفجرة:

- بابا أول ما أخذت الثانوية العامة أخدني معاه حفلة تبع المحطة الفضائية. فاكرة هو اللى اختار لبسى. مشفتيش حضرتك اختار فستان ألبسه شكله إيه أنا نفسى كنت مكسوفة، نسيتي كنتى موجودة لما خدني من أيدى وقدمنى للمخرج بتاع السينما، عارفه قاللى إيه، يا ريت تعجبيه وياخدك معاه تمثلى. بابا يا ماما اللي زمان كان يقعد يفتخر ان جدي صياد السمك علمه ودخله جامعه في مصر انا بقيت شايفاه راجل تاني مش شاعر بينا كل همه يخدر الناس بالليل، أنا خايفة عليه بابا الناس بتنزله ع اليوتيوب تسجيلات وهو بيجامل في قادة الإخوان وبيستعطفهم وبيشكر وجودهم أيام حكمهم. ودلوقت شغال بنفس الأسلوب.

وأخذت تصرخ، فقد بدأ احتياجها للحبوب يفقدها السيطرة وعلا صوتها:

- نفوخي صداع حاموت دماغي..

وفيفي تردد:

- اهدي يا مي اهدى يا بنتى. جسمك بيرتعش.

وزادت رعشة وصريخ (مى) واقتربت العربة من الكومباوند،والأم تردد:

- استغفر الله العظيم رحمتك يارب الطف بينا يا قادر يا كريم.

******

obeikandl.com

الإســـبا

جاء السبت ومن السابعة صباحا عمال النظافة يعملون بنشاط والعاملات كل واحدة قد اختارت جزءا في **الإسبا** تلمعه والمياه بالصابون تجرى علي الأرضيات وقد رفعت السجاجيد وارتصت الكراسي وارتفع صوت الكاسيت بإحدى اغانى أم كلثوم وأطلقت اللبنانية البخور وأخذت (شهد) تتمايل على الموسيقى وتنظف وترقص والكل يعمل بنشاط.

الساعه العاشرة ووقف ميكروباص التصوير أمام الباب وكانت (شيرين) صاحبة **الاسبا** فى استقبال الضيوف وقد ألهبت حماس الفتيات وهي تردد:

- إحنا المكان عامل سمعه وبقينا على خريطة أماكن صنع الجمال، وأما مطربه زي (نوسة) واللي كليباتها مكسره الدنيا تطلب تصور عندنا وهي بتحكي عن نفسها أكيد دي دعاية كبيرة للمكان يلا عاوزة أحسن استقبال وأشوف الشغل والهمة..

اصطفت البنات وقد ارتدين أحلى ما لديهن وأصبحن في أبهى صورة وارتدت (شهد) فقط ألچينز الذي كثرت فتحاته تكشف عن تباين يظهر لون سيقانها الروز وبلوزة بيضاء فوقها بلوفر احمر. تتصارع الأزرار متمسكة بالعراوى حتى لا تنطلق النهود المخنوقه قسرا.

دخلت المذيعة والضيفة وهي نجمة غناء شعبي ذاع صيتها وانتشرت أخيراً بعد العمل فى أحد الأفلام الكوميدية الصيفية وهي قليلة الغناء كثيرة الرقص. وتلك متطلبات المرحلة.

دخل المخرج والمساعدون ومدير الإنتاج ثم المصورون وعمال الإضاءة. وبدأ فرش الإضاءه بالمكان واختار المخرج زاوية التصوير وأنهت المطربة

المكياج وقد اهتمت بها (شيرين) وخرجت وقد ارتدت أفخم الثياب وأكثرها التصاقاً بجسدها وبدأت تصرفات النجومية. فتنادى:قهوة. فتسرع لها المساعدة واللبيسة. وتشاور لأخرى أن تستعدل خصلة شعر ساقطة. ثم لا تلبث ان تطلب منديلا فتسرع المساعدة و قد وقفت (شهد) وبعض العاملات يشاهدن بانبهار زاد عند (شهد) قليلا.

صاح المخرج:

- استاند باى. يلا اليوم حيضيع حنبدأ. يلا يا أستاذة. وطالب المذيعة أن تراجع معها الأسئلة.
- يلا وان تو ثرى. وبدأ التسجيل وبدأت الأسئلة الحمقاء وتتبعها بالضرورة إجابات أكثر حماقة، ومنها لونك المفضل وبرجك وهل لديك مانع لعمليات التجميل ؟

وهنا علا صوت النجمة الحديثة وفقدت السيطرة علي التصنع وكشفت عن بواطن جذورها، فأجابت بتلقائية بيئتها:

- لا والنعمة عمليات ايه ده جمال رباني دانا بخاف أروح الحكيم ربنا العاطى الوهاب من صغرى والعرسان كدة رز.

غطى الوجوم وجه المذيعة ولم تستطع أن تقف وأشارت للمخرج من أسفل بعلامة المقص ليعرف أن المونتاج سيلغى تلك الهرتلة، لكن المخرج ولمجرد البدء. ترك المونيتور وأخذ يدخن سيجاره ولم يرفع عينه عن (شهد) التي كانت تقف تتابع التصوير والكاميرات التي تركها المصورون بعد تثبيت الكادر على مطربة التوكتوك.

جاء موعد البريك وهو الراحة وتغيير بطاريات المايكات والكاميرا المحمولة، واتجه المخرج (هشام) وهو شاب شيك رفيع الجسد له شعر ناعم

وقد ترك لحيته السوداء فزادته وسامة ودائماً معه سيجاره يلتهم أنفاسها واقترب من (شهد) قائلا لها:

- انتي بقى موديل ولا بتعملي إيه؟
- تغاضت عن الكلمه الأولي التي لا تعرفها وتمسكت بالثانية: باشتغل هنا فيه إيه؟
- فيه كتير. إنتي محدش قالك. انك حالة..
- مش فاهمة
- قنبلة فيه كده نوع من الجمال البرى تحبه الكاميرا وتزيده، وكان قد أمعن الإسكان لها من أسفل لأعلى.

وبدلال مستحٍ:

- أعتبر ده معاكسة

وأوقفتها (وداد) الكوفيرة:

- ده المخرج (هشام) نجيب
- مخرج ايه دا قاعد يمص سجاير من ساعه ما دخل هو دا الإخراج.
- أنا بامص سجاير آه. لكن لما شفت الضيفة وطريقة حديثها والأسلوب. والله النجاح الجماهيرى أصبح شيئ محير والبركة في جمهور الترامادول والتوكتوك والميكروباس..سبحانك يا الله نجاح يفتقد كل مقومات الإبداع وتفرضه الحالة العشوائية المسيطرة. أنا مش شايف إن ده فن شعبى. لا خالص دي تجارة.

نظر لـ(شهد) وتوقف عن الاسترسال:

- حاجة تسد النفس وبتحولنى لموظف جاى ارم. مش إخراج وأعاد الاسكان.

كانت تلك المقدمة فقط لتقديم نفسه بشكل يظهره مثقفا لديه وجهه نظر قد تكون لافتة لـ(شهد) التى علقت:

- والله مانا فاهمة.. وفتحت عيونها استفسارا:
- مش مهم. اسمك إيه؟
- (شهد)
- لازم يكون اسمك يا (شهد) يا عسل
- عسل إسود
- عسل أبيض قطفة أولى رحيق و(شهد) الورد
- يلهوى كل ده مخرج بقى
- اسمعي يا (شهد) أنا عاوز أساعدك واشغلك
- يا أستاذ يا مخرج أنا شغالة هنا وعال مع مدام (شيرين)
- أنا حاكلم (شيرين) واوعدك إني حاعمل منك حاجة إنتي تستحقي. موديل فنانة انتي وقدراتك لازم تبقي حاجة.
- حاجه. دى حاجة تلخبط
- ممكن نمرتك؟
- لا مقدرش خدها من المدام.

ردت (وداد):

- (شهد) عندها فيس بوك. اسمها الوردة البيضا.
- حشوف الفيس وحشوف (شيرين) وكل الورد الأبيض أولا وبعدين الملون يلا لازم نخلص الحلقة الأومليت. معقول يوم فى حياة مطربة التوكتوك. ألف سلامة يافن.. وضحكت (شهد) ضحكة مكتومة ونظر لها (هشام) وقد لمعت عيناه واتجه للمونيتور..

(هشام):

- يلا يا جماعة وان تو. ثرى

****

obeikandl.com

obeikandl.com

عـيد ميــلاد الجـدة

جاء السبت موعد عيد ميلاد الجدة. المنزل صامت كخشبة مسرح بعد إسدال الستار وانصراف الجمهور وانتهاء أعمال النظافة. الأم فقط تمر علي الحجرات وتهمس: يا

- (مي). وتنصرف.
- يا (عمر)و.. وتعاود وتكرر ولا أى استجابه. الي ان يخرج الوالد بالشورت وهو يتثاءب.

فتحادثه:

- صح النوم شكلك مبتنمش كويس. لم يرد وأعطاها ظهره واتجه إلى الحمام ليحلق ذقنه ويحدثها بصوت عالٍ من الداخل:
- يلا صحي الاولاد خلينا نخلص مشوار مامتك. عشان عندى سفر ويمكن أسيب البيت خمسة أيام حقابل رجل أعمال هارب بقاله خمستاشر سنة. أعتقد حيكون سبق كبير. وحاكشف إنه مظلوم. فيه فعلا ناس منهم ظلمتهم ميولهم السياسية.

وظهر أمامها وهو يمسح وجهه بالفوطة تجاهلت حديثه وأفاضت فيما يعنيها:

- إنت بقيت على طول بتبات برة.

لاحقها:

- دخلنا علي الاسطوانة البلدى. اعتلت وجه (فيفي) نظرة استهجان وقطبت حاجبيها. وأفاض بطريقه الاستكاتو يعرفها الموسيقيين وهي في الكلام النقر والضغط علي بداية كل كلمة تخرج من فمه:

- شغلي ولازم اجتهد وأتحرك وأسافر وأساعد الإعداد بادور على مواضيع تهم الناس مسافر أغير الناس باحب أخرج من الاستديو وأقدم شكل ومضمون جديد. ده شغلي. سبق اعلامي. النجاح مش سهل والمحافظة عليه صعبة محتاجة مجهود وتضحية. بعدين قلتلك انا في مرحلة محتاجة مساندة منك مش شغل كلومبو، بعدين إنتي ناقصك إيه انتي وولادك. ومحاولا إرضاءها متصنعا ابتسامة: واديني رايح آخد البركه من مامتك حبيبتي وآخد دعوتين ينصروني.. يلا صحي الأولاد يفطرو ونجهزعشان ألحق شغلي.

(فيفي)..فقط تنظر اليه بعيون يسيطر عليها شجن حزين ودموع حبيسة تحاول أن تسيطر علي ألا تخرج من جفونها وأدارت وجهها. ودخلت توقظ الأولاد.

****

obeikandl.com

عربة (عصام الفاخر)

لم تصل عقارب الساعة إلي الثالثة. كانت عربه النجم (عصام الفاخر) الأمريكية الفارهه وقد وقفت أمام مدخل الفيلا بالكومباوند وركبت الأم في الكرسي الأمامي وفي الخلف جلست (مي) تمسك مج القهوة السادة في يدها ترتشفه من آن لآخر والواضح أن (مي) في اللقاءات الأسرية ولعدم أخذ الحبوب التي اعتادت عليها تصبح عيناها ذابلتين تتحركان ببطء وتراخٍ كباقي جسمها النحيف،ويقل الكلام ويسقط ريتم الأداء وتتحول إلي مشاهدة ومتابعة للأحداث ما لم تجد ما يخرجها عن السيطرة فتشتعل.

اما (عمر) فجلس يلعب بمفاتيح الموبايل في إحدى الألعاب بعصبية.

استدارت العربة للخروج ودار خلاف بين (مي) و(عمر) فهي تريد ان تستمع أغنية لـ(شيرين) و(عمر) طلب من والده إن يستمع إلي اغنيه مهرجانات (لأوكا واورتيجا)، اعترضت (مي) ولكن الأب ارد ان يسجل موقفا لصالحه. فأفاض: ده يوم للأسرة واحنا أسرة ديمقراطيه. مين عاوز (أوكا واورتيجا) رفع الجميع وأولهم (الفاخر) يده، والذي استدعي ابتسامه من ابتساماته الليلية التى يعرفها محبوه ومريدوه..وسارت العربه علي الطريق الدائري والسي دي عالي ويتجلى المطرب ويدندن معه (عصام) يخبط مطبلا علي الدركسيون بسعادة، أوقف ذالك صوت (مي) التي طلبت ان يقف في إحدى محطات البنزين لتشتري شيبسي وتدخلت الأم:

- معقول شيبسي علي الريق وقهوة ساده مش ممكن احنا رايحين نتغدى معقول يا (مي). يابنتي معدتك. والآخر مغص علي طول وشك لونه مخطوف.. **أوقف ذلك (الفاخر) وقال:**

- أنا عاوز أحط بنزين

وقفت العربة في محطة بنزين ونزلت (مي) وعادت تحمل أكياس الشيبسي والبيبسي، ولكن المذيع المشهور التف حوله المعجبون وبعضهم يطلب والآخر يستغيث وزاد الزحام. واقترب من العربة وطلب من الزوجه قلما من التابلوه ليسجل الطلبات وارقام التليفونات ويوقع أوتوجرافات واتجه للمجموعة التي احاطت به وهو يحدثهم بود، وزاد الأمر بصور السلفي، وزادت ابتسامة (الفاخر) المشهور بها ليلا مستفسرًا أحيانا

ومندهشا ومنتصرا أحيانا اخرى، إنها علامته المسجلة فتحت الزوجة التابلوه لتحضر القلم. وأعطته له واتجه يكمل امتصاص النجاح ولعق رحيقه..

ووجدت الزوجه اثناء ذلك ورقة في طرف التابلوه ولحظ (الفاخر) العاثر أخرجتها لتنظر اليها وفجأه تحول لون وجهها كألوان الكالر بار قبل الارسال وانتصر اللون الأحمر وسيطر وضغطت الاسنان وكأنها تطحن القهر وزاغت الأعين ونفرت العروق وتحول شكل الأم. كما يتحول الرجل الأخضر ولاحظت (مي) واخذت تردد:

- مالك يا ماما وتنظر لأخيها

و(عمر):

- فيه ايه

والأم وقد علا وجهها الوجوم. ووضعت الورقه في شنطة يدها وأغلقتها ومازالت عيونها زائغه ووجهها يتناوبه الأحمر والأصفر

و(مي):

- فيه إيه حضرتك ؟ مالك ماما ردي عليا وقفز (الفاخر) إلي العربه بنشاط ووجه تعلوه علامات النشوة والافتخار ومعه عدد من الأوراق بمجرد حركه العربة وضعها بإهمال علي التابلوه أمامه. ورفع صوت ال سي دي وكانت أغنية آه لو لعبت يا زهر، ثم نظر فوجد الزوجة وقد زاد وجهها احمرارا. واحتقاناآ اقترب علي الانفجار:
- مالك تعبانة معلش اتأخرت دي ضريبة النجاح الناس عندها عشم وعارفة إني بقيت بحل مشاكل كتير ورجال الأعمال بيتمنوا رضايا. الحمد لله وباقول ومابخفش كده علي طول اللي مش عاجبه كلامي ميشفنيش خالص آه والله،ويبتسم ابتسامته الشهيرة.

لم ترد الزوجة وردت (مي):

- بابا من فضلك ماما شكلها تعبان جدا
- إيه يا قلبي تحبي نفوت علي مستشفي..

يتحدث وهو يلتهم الطريق وقاطعه صوت الموتور العالي وكأن الزهر والحظ والأغنية قد توقفت معاً.. **وبدون مقدمات خبطت علي صدرها وبصوت متحشرج عالي أفاضت (فتحية):**

- ده آخر صبري عليك ده اللي استحقه ده بِعد عشرين سنة ونسيت نفسي وقلت إنت طموحك كبير ولازم اكون جنبك..

وشهقت وأكملت تخبط علي ركبتيها، تناقصت سرعة العربة وأخذ مؤشر السرعة يرجع للخلف ويهبط من الستين إلي الثلاثين. ورفع قدمه. وتحولت العربه الماجنة الي سلحفاة بطيئة، ونظر لـ(فتحية) باحثا عن فافي التي اختفت وضبط فوكس عيونه يتفحصها ووجدها كالقنبلة يخرج منها دخان وسيعقبه

انفجار لا محاله. رفع قدمه عن البنزين مرة أخري وهو ينظر لها بنظره كساها إحساس طفل مذنب. لكن باطنها لؤم واستدعاء لقواه حتي لاتتمادي أمام أولاده وحاول اظهار قوة زائفة معتقدا أن الغضب والوجه الخشب بسبب التصاق إحدي المعجبات به اثناء السيلفي **وقد تمادي في الضحك مع إحداهن:**

- مالك فيه إيه يا (فتحية)؟...

نظر (عمر) لـ(مي) نظرة استفهام. تجاهلتها (مي) أكملت النظر من شباك العربه. وأخرجت من حقيبتها حبه قذفتها في فمها دون ماء.. **علا صوت (الفاخر):**

- مش فاهم حاجة.

واصطدمت عيناه فجأة وجاءت علي التابلوه المفتوح. وغامت نظراته وتحجر الكلام في فمه. **وتذكر وتمتم بصوت غير مسموع:**

- العقد العرفي يا الله كل يوم أقول أشيله في مكان آمن. يا الله

وبدأت ترتعش رموشه وتتخبط وتلك علامه تعرفها الزوجة حين يقع (الفاخر) ولا يجد ملاذا وقررت الهجوم، وبنظرة ازدراء يصاحبها ارتفاع الحاجب الأيسر قذفت (فتحية) بشفتين مرتعشتين وخاليه من الأداء (الفيفي)، وسيطر الأداء (الفتحاوي) كقاذفة اللهب؛ فقد فتح الله علي (فتحية) بسيل وكأنه سيل من علٍ كما قال الشاعر، **وقد تغيرت ملامح وجهها:**

- دي آخرتها تتجوز عليا..تأكلني لحم وترميني عضم اتاري الغياب والسفر والبيات كتير بره البيت..لا وبرضه مع المواظبه علي الصلا. شكل مش مضمون زي كل حاجة ولما تخون برضه بعقد عرفي. وفاهم انك مش بتغضب ربك. والله ربك برىء منك وأنا اقول بيبني مستقبله وغاوي ومحروم نجاح. نسيت ولا افكرك.

وشهقت معلنة عن مواهب وقدرات وبيئه النمره الجريحه وافاضت:

- والله عيب عليك. نسيت. يا رمة اول ماتشطح تنطح انا يا (عصام) اللي وقفت حياتي عشانك دي آخرتها كده يابن.... (الفاخر)..

أخذ نفسا عميقا من النيكوتين وأطلقه وحاول استدعاء القوة وتغيير ملامح وجهه بقناع الغضب ولكنه اصبح كالكلب الخارج من هزيمة واضعا ذيله بين رجليه الخلفيتين، وأشاح بوجهه الاصفر ناظرا للخلف وليذكرها بوجود الأولاد. ولكنها لم تكترث ولاحظت تعرق مسامه وزاغت عيناه وأصبح قعيد غلطته، **فأكملت هي:**

- أنا حاخد حقي منك. ورحمة أبويا يا (عصام). يا ابن (فاخر). نسيت.

وضع يده علي فمها ليوقف وابل الشتائم (الفتحاوية)، **فعقرت يده التي سحبها بسرعة فأفاضت:**

- لازم الناس تعرف وأوقفها كفاية حشرحلك كل حاجة ونظر للخلف: بعدين. بعدين

كانت (مي) قد ألصقت جبهتها علي زجاج العربة وتنظر فقط للطريق في صمت وعيونها متحجرة باردة لا بريق فيها.

أما (عمر) فقد جلس القرفصاء واضعا رأسه بين قدميه وبين الحين والآخر يختلس النظر الي (مي) متابعين لفيلم هابط لا يعرفون لا ظروف ولا حيثيات إنتاجه. فقد أصابهم خرس والصمت بدا مسيطرا علي العربة

إلا من من صوت (فتحية) تتمتم بصوت مسموع من آن لآخر:

- دي آخرتها ؟أنا استاهل لا خلاص حافضحك.ورحمه ابويا في تربته لاخد حقي وافرج عليك أمه لا الله إلا الله. انت مش غاوي شهره. حشهرك في صفحات الحوادث.

وصلت العربه امام منزل الجدة وخرجت الأم مسرعة ووقفت في مدخل المنزل تنتظر الضحية أن يدخل الحلبة والقفص لتسقطه بالقاضية. وتنتفض انتقاما من كل أيام الاستكانة والتدليس وقبول توحشه وإهماله لبيته وأولاده. ولكنه وبسرعة أسقط الأولاد وانطلق بالعربة يخترق الطريق محطما رغبه لديها صعدت بالأولاد وهي في حاله يرثي لها. وبنظرة ثعلبية نظر في مرآة العربة ومحدثاً نفسه: وحقولها إني

كمان مخلف ولد آه. ونشوف يا (فتحية). وزاد ضغطا علي بدّال البنزين وعلا صوت الموتور مزمجرا

****

مـــنزل (شهـــد)

جلست الوردة البيضاء. وهي الـ(شهد) المعدل للمحيط الواسع الجديد وبعد يوم من العمل وكالعادة قبل النوم فتحت الفيس بوك لتمتص جرعة المجاملات والإحساس بالذات ولم تندهش حين وجدت (هشام) المخرج أرسل لها طلب إضافة استقبلته بابتسامة ثقة وكأنها كانت متوقعة وكأن (هشام) قد استثمر مواهبه الفيسبوكية وبسهولة عثر علي الوردة البيضاء وقد مر معجباً علي مجهود (أحمد) في التصوير والكادرات والبوزات التي أفاض فيها وتفنن بكل الحيل ليظهر مفاتن وجمال الوردة البيضاء. وكانت النتيجة أن شحن المخرج طاقته وزادت رغبته في لعق رحيق الوردة البيضا واستثمارها، وزاد ولعه لوضعها في فازة زهوره بعد أن شاهد كثيرا من النحل يملأ صفحتها طنينا.

وكتب علي الإن بوكس:

- شوفي يا (شهد)

لاحقته بالكتابه:

- الباشا المخرج.. قول يا وردة أنا الوردة البيضا.

وكأنها تركت (شهد) ربما لتتعامل بها مع (خديجة) أو لتحتفظ بها لنفسها. شئ ما جعلها تشعر أنها شخصيتان. (شهد) **الدلنجات** بموروث من العادات والتقاليد حتي الآن لم تستطع رغم المحاولات أن تقتلع نفسها منه. ووردة التي ترتوي بماء الإحساس بالذات ورغبة الرجال في التقرب منها.وبدآ المخرج مستخدما كل قدراته ومواهبه:

- انا حاكون صادق معاكي ومن غير لف ودوران. انا بشتغل في الإخراج من سنين ومش صغير وكمان معظم شغلي مع بنات ونجوم وفنانين.
- قول يا مخرج احلا حاجه الصدق. محدش يكرهه
- بصراحة وانتي بتحبي الصراحه انا بعد التصوير اخدت كل بياناتك من البنات اللي شغالين معاكي.

اختار (هشام) وبقدره مخرج ووعيه وخبرته النسائيه أن يدخل علي (شهد) بمدخل يجعلها تثق فيه وأفاض:

- أنا بالعربي كده نازح زيك انتي من اسكندريه. وانا من طنطا

ابتلعت ماء فمها وكتبت:

- آه اسكندريه من عند المرسى أبو العباس وانت من طنطا بلد السيد البدوي. وكأنها تاخذه لجو روحاني. واستمرأ هو ذلك وأكمل استخدامه بحرفية يبقي نخلي البساط أحمدي مش طالب غير تديني فرصه تتعرفي عليا انا نيتي خير.. ليكي أنا. **قاطعته:**
- محدش يكره الخير. قول يا مخرج
- فعلا من أول ما شفتك لمحت حاجة فيكي وإحساسي مستريح وحاسس إني جاي عليكي.

كانت كلمات (هشام) ودقه اختياره لألفاظه إن طال الحوار. وكتبت وكتب بحذر.

(هشام):

- أنا شايفك جدا وحاسس قدراتك ولازم تعرفي إني كل يوم شغلي مع بنات ونجوم وراقصات. أنا شايفك وعندي خيالات ليكي تصنع

نجمه والأول لازم تبقي عارفه إن ده مش حيحصل غير بعد تأميمك عشان اشتغل علي حق وبمصداقية.

(شهد):

- مش فاهمة تاميمك..وبنصف ضحكة: زي قناة السويس

(هشام):

- دانتي أروبة كمان.

(شهد):

- دي شتيمة؟

(هشام):

- لا ذكاء وفهلوة

(شهد):

- وحياتك يا مخرج مليش فيهم

(هشام):

- باختصار انا شاري وعارف قيمه اللي باشتريه..

لاحقته وقد اعتلى وجهها ابتسامة وبدلال:

- حاقول إيه مخرج

(هشام):

- عارفه يا (شهد) المخرج هو اللي يبكون فاهم كل الموضوع علي بعضه وعارف كل مفردات العمل الفني وكمان عاوز يوصل لإيه. فاهمة حاجة

(شهد):

obeikandl.com

- صراحة أكذب لو قلت آه

(هشام):

- أنا حافهمك وأخليكي تقولولي آه

وأراد ان يسترسل ويكمل..لكنها اوقفته:

- يا مخرج. احنا الساعة داخلة علي تلاتة. لازم أنام عندي شغل الصبح. إنت إيه معندكش شغل بكرة
- مش حانام.

وترك لها دقيقه تعتقد انه من انشغاله بها لن ينام وبحرفية مخرج متمرس لاحقها:

- انا شغلي دائما بيكون بعد خمسة. الفنانين بيصحوا كده ديما.... أسيبك تنامي وتريحى وتصحي علي ألف خير، وصمت ثم كتب: خدي بالك من (شهد) ووضع إيموشن قلب. وأضاف كما كبيرا من الورد والوجوه الضاحكة وعلامات الرضا والصح.

ردت عليها الوردة البيضا:

- تصبح علي خير، ووضعت إيموشن ووردة. وتمتمت بصوت خافت وهي تغلق الشات وبلغة عرب **الدلنجات**: إيه ياخد الريح من البلاط..ده بيقول شاري.

أغلق (هشام) الآيباد ووضعه بجانبه وقد ارتسمت علي وجهه ابتسامة ونظر إلى سقف الحجرة بنظره لئيمة ورافق خيالاته وقد انفرجت أساريره.. وزاد التواصل الليلي بين (هشام) والوردة البيضا علي الفيس ثم دخلا علي الإن بوكس وتطور الإعجاب إلي أن طلب منها أن يلتقي بها وبمهارة المخرج المتمرس مع هواة النجومية والشهرة أفاض (هشام):

- أنا عاوز أشوفك في مكان عام إنتي شكلك وطريقه كلامك علي الفيس فيها تحفظ وأنا عشان كده قررت نتقابل فى كافيه في المهندسين. عاوز اتعرف عليكي بالتفصيل الممل كل حاجه عنك ولاحقته

(شهد):

- وانا أعرف كل حاجة عنك

(هشام):

- طبعا طبعا. وأطلق قذيفة وهويعرف هدفه وتأثيرها. وبحرفية: ده جواز.

(شهد):

- جواز إنت بتقول إيه علي طول كده

(هشام):

- قلتلك إنتي سهم واخترقتي المخرج اللي شاف الدنيا ويعرف قيمة الـ(شهد) والعسل وخصوصا اللي أول قطفة

(شهد):

- يالهوي معقولة قصدك عسل نوارة البرسيم.

(هشام):

- إيه معلوماتك الزراعيه دي كمان جمال و(شهد) وعسل وكمان معرفة

(شهد):

- شوف يا مخرج احنا عشان وصلنا لطريق زراعي وده سكته جواز وانا مليش في الصحراوي. ولا الشمال. انت كدة ريحت قلبي وبإذن الله حكون صريحة معاك آخر صراحة.

****

obeikandl.com

obeikandl.com

عـــــربة (هيثـــــم)

عربة (هيثم) تسير وتخرج منها الموسيقي عالية صاخبه لايستمع إليها أحد فهي عشوائية كالزحام والنقاش داخل العربة التي يملأها الدخان وتصرخ (مي):

- أرجوك يا (هيثم) ارجع المهندسين او نروح مصرالجديدة. ونفوت نجيب (شهد) .. بلاش وحياتي نص البلد وقصر النيل باتخنق من الزحام.

(هيثم) لا يرد وينفث الدخان من فمه في سرب.

- حبيبي مالك قاطع صوت (هيثم).
- انزلي من علي دماغي دلوقت. أنا دماغي خلاط
- مالك يا قلبي
- بافكر أسيب البيت لازم اشوف حل وأرجوكي. معنديش دماغ للنقاش حأريحك وألف وارجع للمهندسين **وتدخل (نادر):**
- شكلك قافش يا (هيثم) مع البيت.. تصدق أنا اخدت مفتاح بيتنا القديم اللي جنبك في السيدة. وناوي اقعد فيه لغاية ما أشوف حل وأعرف أقنع أبويا وأمي إني أسافر أمريكا.

ورد (هيثم):

- أنا معاك. مش طايق ارجع البيت ولازم أفكر أعمل حاجة. كرهت إني أطلب فلوس من أمي وترفض. ورفع (هيثم) قدمه عن البنزين واستدار لـ(نادر): يبقي مع بعض في شقة السيدة.

****

obeikandl.com

شقه (نادر) بالسيدة

كانت الساعة قد تجاوزت الحادية عشرة مساء والشارع الضيق بالسيدة قد بدأ يقتلع الزحام فالمحلات أغلقت وهدير المطر أدخل الناس بيوتهم ولم يبق إلا أحد المقاهي يقع بمدخل الطريق لمنزل (نادر).

تسللت عربة (هيثم) ليلا ودخلت ووقفت أسفل منزل صغير من أربعة أدوار وتساقطت ارجلهم مترنحة مي و(هيثم) و(شهد) و(نادر) و(أحمد)؛ (مي) تحمل كيسا مليئا بعلب أي دي والبيرة وفقط سبع درجات للسلم أدخلتهم وعبروا الشقة بالدور الأرضي وأغلقوا الباب..

طراز الشقة سبعيناتي عبارة عن صالة بها سفرة محاطة بثلاث حجرات ومطبخ بآخر الكوريدور وحمام واحد صغير. كانت سكن الشيف (الشربتلي) قبل اكتشاف الكفتة وتحقيق النجومية السريعة.

تجول الشباب وارتمت (مي) علي إحدي الكنبات تحمل الكانز أي دي وأخذت تتذكر الشقة القديمة في حي الظاهر. قبل هوجه الفضائيات ونجومية والدها وانتقالهم للكومباوند، والواقع أنها قد لا تدرك أن المجتمع تغيرت سبل النجاح والتألق فيه؛ فوالد (نادر) بالطبيخ والكفتة حقق نجومية وأصبح نجما تتهافت عليه القنوات، و(عصام الفاخر) وصل لنجوميته وذاع صيته بنوع آخر من طبيخ وكفتة موجه للعقول ويعتمد علي توابل من المجاملات والنفاق والتدليس. توصل لسره (عصام الفاخر). كما توصل (الشربتلي) للكفتة.

أوقف ذلك انتفاضه (مي) من علي الكنبه وهي تقول:

- أنا معايا ساعه كمان ولازم أتحرك. لازم أوصل البيت قبل بابا.

رد (أحمد):

- بابا بيخلص الوعظ والحصة بتاعته تلاتة وعلي ما يرجع دلوقت يادوب تلاقيه في مرحله توزيع الابتسامات الفشيخة.
- تاني اللغه دي (نادر) يا عم ناجح وله قاعدة شعبية بتتفرج عليه ولو يعلم (نادر) إننا في زمن لم يعد النجاح والقاعدة الشعبية دليل واقعي للتميز فنحن فعلا في زمن المسخ والفشلة الناشطين والنجاح لم يصبح منتج تميز وتألق وإبداع فقط إنما قد يكون منتج لخلل في الوعي والاستقبال والحالة المتردية ويمكن شراؤه بمهارات اخري بحسن التعامل والتدليس، لقد اصبح منتج عشوائي ككثير من اللامنطقي ممايحيط بنا فليس كل نجاح منتج لتميز وتألق.

تركت (مي) الموبايل ووضعته بجوارها. وصاحت:

- ممكن نغير الموضوع ولا أقوم أمشي

(هيثم):

- تمشي إيه (نادر) و(أحمد) بيهزروا معاكي، وبعدين هو ابو (نادر) ماهو شغال نار بالكفته وكل المحطات بتجري تتعاقد معاه.

(نادر):

- بعدين احنا كده دخلين ع الأهل. بلاش أنا بافكر فعلا حاقول لهم في البيت اني حعيش هنا. لكن لازم أجيب فلوس مش عاوز آخد منهم تاني وحاسافر أمريكا بأي تمن.

(هيثم):

- تصدق أنا بافكر اعتمد علي نفسي بقيت مش طايق آخد فلوس من أمي..

وتدخلت (شهد) ووضعت التليفون بجانبها. بعد ان سمعت (هيثم) يتحدث عن الفلوس وكأنها تذكرت مديونية (أحمد) وأفاضت وهي تنظر له وقد تجاهلها:

- بصراحة إحنا في زمن كل واحد يرمي عصاه ويجري وراها

(مي):

- إيه ده مش فاهمة

(هيثم):

- فسرى ولا ترجمى..

وعلق (أحمد) مبتسماً:

- إنجليزي ده يامرسي

ردت (مي) وقد اشتغل أي دي:

- مرسي لسة فى السجن وآخر مرة مامي بتقول إنه قال للقاضي أنا رئيس الجمهورية. وضحكت بطريقة هستيرية.

وصاح (أحمد) محاولا تحويل الحوار إلي شكل فكاهي:

- قولي يا (شهد) عصا إيه وده تحطيب ولا ضرب دا فى الميت حرام..

وبدأت آثار البيرة ويضحك بصوت عالٍ مفتعل

(شهد) .لم ترد علي (أحمد) ونظرت إلي (نادر) و(مي) متجاهلة سؤاله وقالت:

- ياهوي زلة لسان قصدي خلاص كل برغوت علي قد دمه. وبسرعةيعني كل واحد يشيل نفسه خلاص وأنا بصراحه عملت كده .. وكان (أحمد) قد عقد العزم علي طلب سلفة من (شهد) . ولكن

obeikandl.com

كان ردها غير مريح له. فقرر أن يطلب من (نادر)..نظرت (شهد) في التليفون وصاحت:

- لازم امشي عندي شغل بكرة

صاح (أحمد):

- شوية وآخدك أوصلك

(شهد) وهي لا تنظر لـ(أحمد) ووجهها كساه التجهم:

- لا شكرا (هيثم) حيوصلني. ووقفت مي بصعوبة:وأنا لازم أمشي

(هيثم):

- خليك يا (أحمد) مع (نادر) حاوصلهم وأجيب عشا وسجائر وأرجع.. اتجهوا للخارج وفقط صوت غلق الباب جعل (نادر) ينتصر علي جبروت النوم ينظر إلي الباب وما لبث أن استسلم للنوم.

****

مـــنزل (أحـــلام)

كانت السماء ملبدة بالغيوم التي تذرف قطرات من المياه. كدموع (أحلام) التي تجمعت تنزلق من حواف جفونها فقد كانت تسترجع أيامها القاسية وانتبهت لغياب (هيثم) لليوم الثالث ونظرت للسماء وقد اشتعل قلبها رغم بروده الجو وقررت أن تذهب لـ(حامد) فهو دائما صاحب النصيحة وقد أرشدها للصواب حين زادت مشاكلها مع طليقها.

وفجأه انهمرت المياه تتساقط علي الشارع الضيق مما جعل كثيرا من أبناء الحي يحتمون اسفل البلكونات والسائرين يبحثون عن ساتر. انتظرت (أحلام) وجففت دموعها التي تحررت وسالت هي الأخري. وبمجرد توقف هطول المطر اندفعت الي الشارع في اتجاه المكتبه فلم يبق لها غير (هيثم) من مشوار انسحقت فيه لتعبر به الي بر الأمان ورفضت الارتباط من اجله رغم إلحاح أمها (سوسو)..

كان (حامد) يمسك بكتاب وقد رفعه أمام وجهه وهو يحمل عدسه مكبرة فما زالت شهوة القراءة تتملكه رغم صعوبتها مع ضعف النظر وزحف المياه البيضاء:

- سالخير يا عم (حامد)
- أهلا (أحلام) يا بنتي وقد وضع الكتاب بجانبه ورمقها بنظرة مستفسرة
- معلش دخلت أعطلك من غير إحم ولا دستور
- ولا لهم لازمه الاتنين. تعطليني إيه دَنا قاعد مش لاقي حاجه أعملها. لقيت كتاب قديم وأنا نازل من البيت قلت أضيع فيه وقتي تصدقي

باعدّ الأيام وبالساعة عشان الصالون الجاي فاضل أسبوع، فكرة الصالون أنقذتني. والنَّاس شكلها فعلا بطلت تقرا. وانتي شجعتيني تصدقي الكلام والحكي بيرد الروح فيا. اوكسچين. ياه قوليلي حد من العمال مزعلك. مالك

(أحلام):

- (هيثم) ابني يا عم (حامد)
- ماله انتي وهبتي عمرك عشانه وشغالة وهو علي طول راكب عربيته وبيجري. المفروض كل وقته الفاضي يكون جنبك
- (هيثم) سايب البيت وقلبي واكلني عليه ولا عارفة أنام ولا آكل ولا أشتغل

(حامد):

- قلب الأم. الأم. يا الله. قلبي علي ولدي انفطر وقلب ولدي عليا حجر الله يرحمك يا امي..

وصاح: يا (جمعة). هات يابني كرسي للست (أحلام). تشربي إيه؟

- شاربة المر.أنا خلاص... وترقرقت عيناها بالدموع: تعبت مع العمال والزباين وكمان بيتي وحياتي اللي اتسرقت.

لاحقها:

- حاجة سخنة بسرعة يا (جمعة) الجو برد. نظر إليها ولاحظ الدموع الحبيسة فوق جفنيها.واستطرد:
- لا شكلك كده ميطمنش قوليلي مالك والله ما فيه حاجه تستأهل كل القهر والدموع دي احكيلي عمل إيه (هيثم).

(أحلام):

- شغال سحب فلوس وطول النهار بيتسرمح بالعربيه وجالي وعاوز ألف جنيه قال كاوتش للعربية.

(حامد):

- قوليلي يا ست (أحلام) مش دي العربية اللي جبتهاله السنه اللي فاتت لما نجح ؟

(أحلام):

- وبادفع الأقساط لدلوقت.

نظر (حامد) للسقف ولعب بيده في شعر رأسه:

- لا الواد كده مش مظبوط لا يمكن لا سنة ولا سنة ونص العربيه تحتاج كاوتش مش ممكن تكون عملت أكتر من خمسين ألف كيلو، كدة فيه حاجة غلط انتي عارفة اصحابه اللي بيتسرمح معاهم ؟

(أحلام):

- أنا جايه أقولك. عارفة منهم (نادر) ابن (بيومي الشربتلي).
- الطباخ عارفه كويس وكان دايما بيقابلني عند (حودة) الميكانيكي بيصلح عربيته.
- لا ده خلاص.ربنا كرمه من وسع فجأة بقي طباخ قد الدنيا كانوا ساكنين أول الشارع في الدور الأرضي جنب فرن العيش.

(حامد):

- ده زمن الطبيخ. (نادر) ابن بيومي (الشربتلي) كان قعد في أمريكا سنة قال بيدرس طيران..

(أحلام):

- هو ده. رجع بعد ما باع عربيته ولا شغلة ولا مشغلة ولا طار ولا حط يادوب أنا اللي نفوخي طاير من غياب (هيثم) وباكلم أم (نادر) أسألها عرفت إن شلة (هيثم) كلهم بيتجمعوا عنده في شقته القديمة هنا في آخر الشارع و(هيثم) بيبات معاه.

(حامد):

- كده. كلام مش مريح وحكاية الكاوتش ممكن حد ف الأولاد دى انضرب

(أحلام):

- من مين انضرب.

(حامد):

- لا ركزى معايا الفلوس الكتير وحال ضياع الشباب وصدمتهم. ممكن يضربو كيف حشيش حبوب غير الشرب يارب يخيب ظني
- يا لهوي ابني اللي ضيعت عمري عليه يضيع يالهوي اعمل ايه يا عم (حامد) كفاية اللي شفته من أبوه دبرني الله بسترك. وقد بدأت بالخبط علي ركبتيها

(حامد):

- هما بيتجمعوا إمتي ؟
- ام (نادر) قالت انهم بيتقابلوا بالليل علي عشرة وحاعرف وأقولك

(حامد):

- أنا حاخدك ونطب عليهم وأفهم الفولة وربنا يجيب الخير والموضوع عاوز لطف وصبر وبالراحة. دول شباب ولازم المعاملة تكون بعقل جدا.

obeikandi.com

زاغت عيون (أحلام) وجف الماء في فمها وهي تحاول ازدراده. وتلعثمت وهي تنهض وتقول:

- ربنا يستر أنام إزاي كده يا (هيثم) ربنا عارف وَقّادر.

وانصرفت متجهة إلي المغسلة ولم تدخل واتجهت للسلالم تصعد وهي تتمتم.

- كده يا (هيثم) ليه يابني قصرت أنا في إيه. مش مصدقة يا(هيثم) معقول حرام عليك إنت والزمن كتير عليا

****

obeikandl.com

obeikandl.com

علـــى الكـــافـــيه

جلس (أحمد) و(شهد) في ركن بأحد الكافيهات بالمهندسين وكانت ردود (شهد) وطريقه تعاملها معه في شقة (نادر) جعلته يشعر أنه قد حدث تغير في أُسلوب تعاملها معه وأعتقد أن ذلك بسبب الوردة البيضا وتأثير كثرة المجاملات علي الفيس وأراد أن يفهم السبب..ويحاول استعدال أى انحناءات أصابت مسار العلاقة التي اعتاد أن يقتطف منها ما يساعد علي مصاريف السجاير والجيم مع ما ينجح فى اقتناصه من أمه لاحظت (شهد) أنه لاينفث الدخان كعادته. ومن كثرة تعاملها معه أيقنت أنه "مأشفر" بلغة شباب الكافيهات التي بدأت تدركها. والمعني.علي الحديدة ومن الآخر.

وكالعادة طلب اللقاء للشكوي وتصدير وجه المعاناة و الكدر الذي ينتهي بطلب سلفة لم يدرك (أحمد) ان (شهد) بنت **الدلنجات** قد أيقنت ان كل ما أمدت به (أحمد) من مال ضاع ضياع الدخان الذي يطير خارجا من أنفاس الجالسين في الكافيه فقط تاركا حزنا في غور قلبها مرجعه صدمة من استغلاله لكرم لم يقدره

وكانت قد اتخذت قرار وقف مساعدة (أحمد) فهو لا يرد ما يأخذه وجلست متنمرة تنتظر أن يطلب منها كالعادة وسوف تطالبه بكل ما أخذ منها فقد دونته منذ تحول التليفون القديم الإريكسون للسامسونج.

جاء الويتر.ووضع المنيو امامهم. لاحقه (أحمد) بوجه عابس: سيبنا شويه

- تاخدي إيه؟

(شهد):

- إنت تاخد إيه؟

(أحمد):

- مش عاوز حاجة. عاوز سجاير وبطريقة سريعة اعتادها ونجحت. هاتي أجيب سجاير

(شهد):

- لا يا (أحمد) اتجلخت خلاص
- إيه ده..وعلا وجهه دهشة مطعمة بقرف

اتنفضت:

- خلصت علي الحديدة مبقاش فيه. كده وضح الكلام. مفيش أنا نقلت سكن جديد وماحبتش اكون تقيلة علي أخت (جمالات) ونظرت في عينيه:ماحبتش أكون سكتناله دخل بحماره.

قاطعها:

- إيه ده مش فاهم

(شهد):

- مش مهم بكرة تفهم
- الكلام البيئة ده منين واتجلختي إيه اللغة دى؟

(شهد):

- بكرة تعرف البيئة وكل حاجة، وأفاضت بنبرة عالية حادة: مش قادرة أصدق عامل مهتم بيه وبأحوالي عمرك من يوم حادثة دخولي مصر سألتني عاملة إيه وباكل منين ولا مرة لقيتك مهتم. باشتغل ولا باصرف ولا معايا. ولا حتي مين بيصرف..مش دي أصول علي الأقل الصداقه ولا ده يبقي لما تعوز إنت وعلي طول المعذور واللي بتشتكى

ولقيتني بامدك باللي اقدر عليه وشغال، كان نفسي أحس إن جنبي راجل صديق. يا اخى د انت حتي مش واخد بالك اني لوحدي ومصاريفي زادت وانت وعدتني انك تشوف شغل وتعمل حاجة بدل القعدة والصور أم بلاش.. بصراحه كتير كدة عايش في عربية (هيثم) لدرجة انه لو عنده ظرف او مع (مي) متقدرش تخرج. وأنا شايفه إنك لازم تشوف حل وأشارت للويتر: اتنين شاي وهات معاهم الحساب.

(أحمد) وقد بدآ يطحن ضروسه وتدفق الدم في وجهه المتجهم واستمع الي سيل مفاجئ لم يكن يتوقعه واستجمع قواه وقال وهو يبتلع ريقه:

- إيه اللغة الجديدة دي يا (شهد) تكونيش صدقتي إنك الوردة البيضا

(شهد):

- لا بيضة ولا فرخه ولا تعمل فيها ديك احنا أصحاب لكن أنا كنت جاية أطلب منك فلوسي اللي أخدتها سلف انت قلت كدة

(أحمد) وقد بدأ العرق يتسرب من مسامه وحاول استدعاء التماسك:

- حيلك حيلك. فلوس إيه عموما يا (شهد) أسبوع بالظبط وتكون فلوسك عندك..

جاء الويتر ووضع الشاي

(شهد):

- اشرب الشاي

(أحمد):

- اشربيه. أنا أسبوع وأطلبك وأرميلك فلوسك ياام فلوس.. وانتفض واقفا. سلام يا (شهد)

تمتمت في سرها:

- ياريت تقدر.

انطلق (أحمد) بخطي سريعة لا يصدق هذا التحول المفاجئ وأخذ يحدث نفسه:

- معقول (شهد) دي نص كلامها مكنتش بفهم منه حاجه هو شغل التجميل والفيس يعمل كدة. لكن دي ملهاش حد في مصر. إيه التحول العجيب ده وليه. لا يمكن مش قادر أصدق إيه اللي يعمل كده فيها وأخذ يلتهم الطريق وهو لا يعلم إلي أين تأخذه قدماه. ومحدثا نفسه: لأ لازم آخد حقي وأرد كرمتي مين (شهد) بنت مين في اسكندرية. ولا أعرف ولا شفتلها حد. ويهرتل ولا عاوز معقول. وصلت لكدة انا لا مش ممكن. حاخد حقي منك. لازم لازم.

****

النجمة ودرس الدين

جاء موعد جلسة الفنانة المعتزلة وقفت (خديجة) تتابع (شهد) بعد أن أعارتها عباءة ناعمة مزركشة الحواف بالترتر وغطاء للرأس وأثناء ارتداء (شهد) ملابسها نظرت لنفسها في المرآة ثم اخذت تردد:

- الله يكرمك يا(خديجة) ويستر أيامك حلو اللبس مريح ومحتشم تصدقي نفسيتي أحسن مرتاحة... واخذت شهيقا عميقا لاحقتها (خديجة):
- الله يا (شهد) وشك في الحجاب ما شاء الله بدر منورعلي فكرة العباية ما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله قل أعوذ برب الفلق.. تحت العباية مهرة الله يزيدك جمال سبحان الواهب الخلاق، تصدقي من ساعة دخولك عليا عندي إحساس إن معدنك إصيل مليانة خير يعطي من يشاء الليلة حتسمعي احلى كلام، حتشوفي ناس تانيه كل همهم رضا ربنا. وبيشتغلوا في الدنيا وعينهم علي الآخرة. حتقربي من خالقك. انا الحمد لله ربنا هداني وباواظب قدر الإمكان علي الدروس وأسمع الوعظ، بحس إني باغتسل وباشعر بسلام داخلي مريح جوايا رضا وسكينة ترفرف علي صدري، كنت زمان بخاف من كل حاجه وقلقانة تصدقي جوايا تسامح وسلام. أشكرك يارب لك الحمد والشكر توكلي إليك وعليك.. وطفرت من عينيها دمعة وحدقت في (شهد) التي كانت تنظر لها بابتسامة مواسية، **ولاحقتها (شهد) بسؤال:**
- انتي ملكيش قرايب هنا كلهم في **لبنان** وسايبه ولادك وناسك؟

- ولادي مع امي وأحيانا مع طليقي. كلنا مع الله وباذن الله الصيف دخل وأنا باروح أطل عليهم
- انتي مطلقة؟
- آه حاولت معاه بكل الطرق أنصحه لطريق هداية وفشلت. والحمد لله ليا أخ ساعدني إني اتطلق وجيت مصر أبعد عن طليقي. وكمان أعتمد علي نفسي وعلي ربي الخالق والحمد لله مرتين في السنه باروح اطمن علي ولادي وأمي وأسيبلهم اللي رزقنى بيه ربنا واعتمادي عليه، ومعنديش قلق خالص، وكن مع الله يبقي الله معك.
- يلا يادوب نلحق نوقف تاكسي
- أنا خلاص جاهزة.

****

obeikandl.com

سهـرة دينيـــة

أمام عمارة كبيرة بيضاء بإحدي ضواحي مصر الجديدة الهادئة أنزل التاكسي (خديجة) وخلفها (شهد) وعبرتا سويا لمدخل العمارة، ووقفتا تنتظران الأسانسير، **اثناء ذلك وصلت سيدة وألقت السلام والرحمة علي (خديجه) التي ردت عليها باهتمام:**

- سلام ورحمة الله وبركاته حاجة (مشيرة)..

صاحب ذلك أن علت علامات الذهول والدهشة علي وجه (شهد) وأصابها خرس وفتحت فمها مستفسرة، ولم تسقط عيناها وأخذت تحدث نفسها:

- أنا شفتها فين. أنا الشكل والعيون دي أنا عارفاها اكيد عارفاه.

وظلت تتفحصها. ووصل الأسانسير ودخلت خلفها ونظرت مستعلمة فاتحه حدقات عينيها لـ(خديجة) التي تجاهلتها متعمدة حتي لا تنتبه لها الحاجة (مشيرة)، وامام باب الشقة الذي انفتح ظهرت فتاة عاملة آسيوية وبلغة عربية مكسرة:

- اتفضلوا. مرحبا مرحبا الهاجه في انتظاركم

أقبلت الحاجة (سميحة) وقد فتحت يديها وبالأحضان ترحب بالضيفة ثم نظرت لـ(خديجة) وأكملت محامدن يادي النور علي بيتنا نور اللّهم صلي علي سيدنا ونبينا المصطفي. دخلت (شهد) متابعة (خديجة)، تلاحقهاكطفله تمسك بجلباب أمها وبمجرد ان ذهبت صاحبة الدار لترحب بأحد الحضور **قذفت (شهد) بفمها في أذن (خديجة):**

- وحياة ولادك أفهم مين الست اللي كانت معانا فى الأسانسير.
- ما ينفعش يا (شهد) تركزي بعنيكي في الناس كده كنت في نص هدومي خايفة الحاجة تاخد بالها.
- قوليلي دي مين دي زبونة عندنا. وأجابت قبل ان تتفوه (خديجه): لا. لا.
- ازاي مش عارفاها لكن ليكي حق دي معتزله من عشرين سنه دي يا ستي الحاجه (مشيرة) نجمه السينما في السبعينات والثمانينات. كانت نار علي علم وربنا هداها وبقت بتدي دروس وزي ما انتي شايفه وشها بقي منور.
- يا لهوي وأنا اقول شفتها فين. شفت كل أفلامها. دي كانت بترقص أحلى من اي رقاصه.افتكرت..

أوقفتها (خديجة):

- خلاص ربنا بيهدي من يشاء قادر يهدي. دلوقت بقت مع ربنا وبتشتغل في الخير وعندها دار أيتام ومدرسة إسلاميه وعلي اتصال بأكبر ناس في الدولة يتمنو رضاها ولها ناسها في الخليج شهر رمضان عشرين يوم منه في المدينة عند حبيبنا غير عاملة اكتر من عشرين عمرة وخمس حجات، حتسمعي منها أحلى وعظ. ربنا يبارك فيها.

امتلأ المكان عن بكره أبيه بنساء وفتيات من كل الأعمار يرتدين الجلاليب البيضاء والمطرزة وواضح أن معظمهن من الطبقه الأرستقراطية. ومعهن (شهد سلومه) الدلنجات يه. ولا يعلم ذلك ولا حتي (خديجه) التي أحضرتها

زادت الأعداد من توافد السيدات. ورصت الكراسي في صفوف امام الكنبة الكبيرة في المنتصف التي جلست عليها الحاجة (مشيرة) وأمسكت بأحد

الكتب وتدلت السبحه اليسر التسعه والتسعين من يدها وأخذت تسبح وقد أغمضت عينيها وكأنها في عالم اخر. وكانت رائحة البخور قد سيطرت وتعانقت معها رائحة العود السعودي وغلفت المكان.

وقفت الحاجة (سميحة) صاحبه الدعوة والمنزل، **وهى سيدة بدينة الجسد ترتدي عباءة مطرزة بيضاء وأعلنت عن بدايه الدرس الديني وأفاضت:**

- النهاردة نورت بيتي وشرفتني الحاجه (مشيرة) وحتسعد قلبنا بالحديث صاحبة الفضيلة والخير والبركات اللّٰهم احفظها يا رب.. اتفضلي ياحاجة جزاكي الله خير عنا.

استعدلت جلستها وغامت عيناها وهي تحرك رأسها يمينا ويسارا.

- بِسْم الله الرحمن الرحيم اللّٰهم صلي علي نبينا وشفيعنا محمد عليه الصلاة والسلام شكرا لمن جمعنا علي الخير. وجعل نبراسنا كتاب الله وسنة رسوله شكرا لهذا الجمع من الأخوات الفاضلات اللّٰهم اعنا ويعنكم علي ما فيه خير لأمه الإسلام حنبتدي بالموضع اللي اخترته لكم النهاردة. وبعدين بعون الله نفتح في الاسئلة والاستفسار.
- أخواتي في الإسلام النهاردة حنتكلم في مو ضوع يهمنا ومهم نعرفه الا وهو الحياة الدنيا والحياة الآخرة. والآخره خير وأبقي صدق الله العظيم.
- قال رسولنا المصطفي ونبينا. ﷺ" اللّٰهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا " حديث عن الترمذي.
- أخواتي من خاف من الدنيا عليه بالاستغفار...

وقاطع ذلك الأصوات العالية "استغفر الله. استغفر الله العظيم" وعلت الأصوات.

- وإن أمسي يقول: حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم " سبع مرات

نظرت (خديجه) لـ(شهد) . وقد كانت ساهمة تنظر إلي الحاجه (مشيرة) وشفتاها تتمتمان بالاستغفار..علت وجه (خديجه) نظره حانيه وأكملت الحاجة (مشيرة) وبصوت علت نبرته.وأداء ملأه الخشوع:

- إياكى ياأختي ان تغرك الدنيا.ليست دائمة خليكي مع الله. خليكي مع الله الدنيا لا تساوي جناح يعوّضه. هي أيضا دار ضلال وطغيان لمن يفتن بها. قال الله عز وجل. (الذين ضَل سعيهم في الحياه الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا).
- المؤمن يا أخوات هو من يري الدنيا مطية الاخرة وهو من يرى الدنيا دار عمل ودار تكليف والآخرة دار تشريف.

وعلت الأصوات: يا الله سبحانك ربي

وأكملت الحاجة (مشيرة)، وبأداء أعلى نبره:

- يوم موتك يا أختي المسلمه اجعليه لقاء شوق.

وبدأت أصوات البكاء. وعلا النحيب ونظرت (خديجة) مرة أخري لـ(شهد) التي ترقرقت عيناها وبدأت الدموع تقف علي حواف جفنيها، وصاحت الحاجه (مشيرة):

- رددوا خلفي وادعوا...
- يا ودود. يا ودود. يا ذَا العرش المجيد يا فعال لما يريد أسألك بعزتك التي لا ترام وملكك الذي لا يضام. وبنورك الذي ملأ أركان عرشك. يا مغيث أغثنا يا مغيث أغثنا. من كل كرب وهم يعكر حياتنا.

علت الأصوات بالدعاء وأكملت الحاجة (مشيرة):

- اللّهم اجعلنا مقبولين بكرمك. مكفولين بذكرك مشمولين بعفوك ناظرين لوجهك. واجعلنا من ورثه جنتك.

نظرت (خديجه) إلي (شهد) التي اخذت تُمسح دموعها التي انسابت بغزارة من حواف جفنيها وربتت علي كتفها بحنان.

****

obeikandl.com

obeikandl.com

أمام مكتبة (حامد منيب)

بدأ الشارع يصدر أصواتا معلنه انتهاء يوم فـ(يحيي) الساعاتي قد أسقط الباب الصاج محدثا ضجيجآ وهو يرتطم بالأرض وداس بقدمه واقفا علي طرفه ليستطيع وضع القفل الكبير، و(عاشور) الجزار بدأ يدخل اللحوم المعلقة الي الثلاجة الداخلية وصبيه (نوفل) يرش الماء أمام المحل وبغزارة تجعله ينساب امام باب المكتبة **و(حامد) يغمغم:**

- كأن الميه ببلاش. هو فيه كده؟

يكسو وجهه علامات الاستنكار..أما (عاطف) بائع الخضار فقد غطي عربته بالمشمع بعد رش الخضار بالماء وتغطيته بالخيش المبلول بعد حرارة شمس النهار. والقهوة وقد أخذ الصبية في إدخال الكراسي وتجمع الساهرون بالداخل وأغلقوا الباب الزجاجي..

نظر (حامد) في الساعه فقد تجاوزت العاشرة ليلا واستعد للانصراف بعد أن انتهي يوم عمل آخر بالمكتبة والمحصلة جزء صغير قد يأتي بمرتب (جمعه) عامل النظافة والبوفيه الذي بدأ يطفئ الأنوار.**استعدادا للإغلاق:**

- خلص يا (جمعه) أنا عندي مشوار مع الست (أحلام) وأرجع علي البيت.

عبر الشارع واتجه للمغسلة ووجد (أحلام) تعمل وتساعد واعتلى وجهها ابتسامة حين رأته مقبلا تجاهها وخرجت ترحب بعم (حامد). **وهي تنادي:**

- كرسي وحاجه ساقعة للبركة ونوارة الشارع، يلا يا (فوزى) الله علي مواعيدك محترم.

- ولا له لزمة أنا طول النهار مليش شغلة غير الشاي والقهوة وانتي عارفة مليش لا فى الساقع ولا الحلو. كان زمان. واغتصب ابتسامة. والمواعيد دي عاده ولما كلمتيني سجلت الميعاد اول ما نزلت التليفون من علي ودني طبع يلا يا بنتي نشوف الشباب.

خرجت (أحلام) وطلبت من (فوزى) ألا يغلق المغسلة.

- ساعه بالكتير مع عم (حامد) مشكله نحلها ونرجع..

وعقب (حامد):

- مفيش مشاكل بعون الله. يارب يكون. (هيثم) موجود
- موجود بإذن الله. وأنا لو مش هناك كل يوم بعد الشغل أروح وإذا عرفت أجي عندك أبلغك وممكن اخدك بتوكتوك.
- مبحبوش عامل زي القرادة في الشورع
- إيه دي يا سي (حامد)
- دي حشره بتعيش في جسم الحيوانات في الريف العجيب إنها ترتبط بيه ومتمتش غير بموته، بتفكرني ببعض الحكام عندنا ماينزلش ويسيب الكرسي إلا بالموت فقط..حشرة عجب.
- الله علي علمك حتي الحشرات
- ده عشان انا اصولي صعيدي من المنيا. وأهلي فلاحين اباً عن جد يعرفوا الكلام ده، انا ما بصدق امشي قعدة المكتبه كتير. وكل ما اروح للدكتور يقول امشي.. لكن قولي يارب وأخذ شهيقا اخرجه زفيرا وهو يصيح هيه حناخد زمنا وزمن غيرنا، وعلي راي امي اللبن الرايب عمره ما بيرجع حليب.

وكان ذلك وهو يسير بجوار (أحلام) التي أوسعت من خطواتها. كي تطمئن على فلذه كبدها والذي وهبت حياتها لتربيته.

حين اقترب (حامد) و(أحلام) من المنزل زادت (أحلام) من خطواتها حين وجدت عربة (هيثم) تقف بجوار الباب أما (حامد) فقد بدا عليه اللهاث وقد تعرقت مسامه، **وصاحت وهى يكسو وجهها الفرح:**

- الحمد لله وشك حلو يا عم (حامد) ومش حاتعبك تاني وعلا وجهها الرضا.

سبع درجات صعدتها (أحلام) قفزا وخلفها (حامد) وبمجرد أن وطأت قدمه أمام الباب ضغطت احلا م الجرس. ولم ترفع يدها. إلا حين وجدت (نادر) أمامها وصاح وكأنه ينبه من بالداخل: أهلا يا طنط، **وبصوت مرتفع:**

- مامتك يا (هيثم)

وكانت (أحلام) و(حامد) قد أصبحا داخل الشقة ودارت عيون (حامد) مستكشفة للمكان ولاحظ (أحمد) وهو يدخل علب البيرة الفارغة أسفل الكنبة التي تجلس عليها (مي) وبجوارها طفاية مليئه بأعقاب السجاير وعلبتان أي دي بجوارها وحين نظر لها لم تكترث ثم وقف الجميع إلا (مي)، **وعلا وجوههم الصمت ولاحقها (هيثم):**

- فيه إيه حصل إيه؟
- حصل إنك بعت أمك اللي..
- لاحقها: بعدين نتكلم بعدين.

وتدخل (حامد):

- ازيك يا (هيثم) يابني كبرت ماشاء الله ماشفتكش من زمان

لم يرد (هيثم) فقط اغتصب ابتسامة

ردت (أحلام):

- وإنتي يا حلوه. قاعدة كدة ببساطة مع تلات شباب. وعلي قلبك مراوح هي دي (مي) يا (هيثم)؟

ووقفت (مي) وهي تحاول التماسك ولاحظها (حامد):

- (هيثم) خطيبي قالت وهي تتمايل.
- مين حضرتك أفهم؟
- أمه يااختي ومش لازم تفهمي لوبتفهمي متقعديش وسط شباب كدة لوحدك
- حضرتك (شهد) خطيبة (أحمد) بتخلص شغل وتيجي. علي وصول وبنقعد شوية بنروح مع بعض وموضوع النار والكبريت بح خلص أبيض وأسود وغمغمت بصوت منخفض: حوار فاكس

رد (حامد) مقاطعا. ليوقف حوارا لا جدوي منه فواضح أن (مي) مشهيصة وفي العالي فوق:

- ماينفعش يا (هيثم) يابني تسيب والدتك قلقانة عليك ودي ملهاش غيرك
- أعمل إيه يا عم (حامد) هي كمان سابتني وأنا خلاص مش طايق نفسي وقاعدة طول النهار في المغسلة وأنا قاعد لوحدى.

ردت (أحلام):

- أنا في المغسلة عشان أجيب مصاريفك ومصروف البيت لو قعدت أتسرق. أنا اللي لوحدي لوحدي يا(هيثم) ليه كده يا (هيثم) يابني دَنا مليش غيرك..

وترقرقت عيناها بالدموع وسحب (هيثم) كرسيا وارتمي عليه واضعا يده علي رأسه وأفاض:

- أنا كل حاجة بتحصل غصب عني دخلت كلية مش حابباها. ووحيد ومليش أب بيسأل عليا وأمي بتشتغل ومقطعة قلبي ومش قادر أعمل حاجة.. لاحقه **(حامد):**
- تقدر تعمل يا (هيثم) يابني. إنك تنهي دراستك بأسرع وقت ده دورك دلوقت وده اللي يسعد قلب أمك ويخليها راضيه عنك وده اللي يبني مستقبلك ويجعلك راجل يقدر يتحمل المسئولية.
- ينفع يا عم (حامد) يهجر البيت ويسيبني لوحدي. أستحق كدة يا (هيثم) ؟
- قولي سبته ليه عشان حاسس إطفل بياخد مصروف وبيتذل.

صاحت (أحلام):

- بتتذل بتطلب للكاوتش....

لاحقها (حامد) متعمدا إيقافها:

- الذل عمره ما يكون من الأم يا (هيثم) يابني الأم والأب هما اللي دايما يحبوا يكون ولادهم أحسن منهم صدقني وبعدين إفهم إنتو إيه سبب القعدة هنا لوحدكم وتعرضوا نفسكم للقيل والقال؟

مازالت (مي) تلعب علي الموبايل..

إيه رأيكم... ولم يكمل ورن جرس الباب. وفتح (نادر) ودخلت (شهد) ..ونظرت (أحلام):

- ودي مين كمان..أتاري.

وردت (شهد):

- فيه إيه. مش فاهمة.. ولاحقها (نادر):
- والدة (هيثم) وعم (حامد) ده جارنا وصديق بابا بيطمنوا علي (هيثم) عشان مارحش البيت من يومين. وأشار لـ(شهد) أن تجلس وجلست بجوار (مي) .. وضعت (مي) التليفون بجوارها.
- قلت لحضرتك: دي خطيبة (أحمد)....ولم ترد (شهد) ونظرت لـ(أحمد) بامتعاض.

(أحلام):

- نفسي أفهم الخطوبة اللي تودي لخطورة دي بتم فين وإمتى وفين الأهل؟

ونظرت لـ(مي) وهي تلعب علي الموبايل وأكملت:

- و(هيثم) بمشاكله وقلة دخله حيخطب منين وأنا فين.يا لهوي وانتي ياختي أهلك يعرفو إنك مخطوبة ؟
- لأ لسة حاقولهم لما (هيثم) يجهز ويقابل بابي
- الله الله وده يحصل بعد كتب الكتاب أنا مش مصدقة نفسي سامع يا عم (حامد) ضغطي بقي فوق المتين.

تدخل (نادر):

- يا طنط بأمانة ويمكن (هيثم) مش قادر يقول إحنا بالعربي ضايعين، وانتو كويس أنكم افتكرتو وبتسألو. أقولكم بقى وبصراحة (هيثم) كان بيكلمني يشتغل علي أوبر. وأنا فكرت أرجع أمريكا وفعلا أول فرصة ومش راجع.

ونظر لـ(مي):

- ودي لولا المهدئات كانت.. لاحقه (هيثم).
- كفايه اتكلم عن نفسك

وأكمل (نادر) بانفعال وبصوت عالٍ وقد تغيرت ملامحه وقد يكون. ال أي دى هو الدافع لقوة مستعارة:

- إحنا هنا ليه وكرهنا بيوتنا. كلنا هنا عشان نتوه. أنا خلاص من الآخر احنا هربانين من مشاكلنا وقدامنا بس المخدرات أو السفر والاتنين عاوزين فلوس. والفلوس لها ناس بتعرف تجيبها يمكن مع الوقت واليأس نعرف. وممكن التمن يكون غالي علي فكرة في ناس بتدفع لشباب يروح يجاهد في سوريا والعراق. ويمكن عشان إحنا حظنا إننا في عالم مفتوح والتواصل المعرفي بقي متوفر.بنشوف إيه حاصل هناك من دبح ودم.

وعلق (حامد):

- إحنا في حالة ملخبطة أكيد. لكن اوعي تدفع إنت التمن. وإنت يا (هيثم) يابني.
- أمك في أشد الحاجة ليك – ونظر إليهم – انتو فعلا المستقبل الجاي صدقوني أنا راجل طلعت معاش وجربت أشتغل في حاجه فاهم فيها لكن للأسف اتصدمت من العشوائية اللي حوالينا.

استعدل (أحمد) جلسته ونظر إلي (حامد) وهو يكمل:

- أنا يمكن عشان كبير وعشت عمري كله أحاول أفهم حاسس بيكم. أقولكم أنا للآن مش فاهم الناس حصل لها إيه. خايف علي ولادي

وأحفادي وعليكو علي فكرة نفسي اسمع منكم وبقرا الجرايد كل يوم. مش فاهم...

تدخلت (أحلام):

- عم (حامد) رجل علم وفهم وطول عمره من ايام والدي الله يرحمه كل الشارع بيسأله ومعندوش غير الحق والنصيحة.

رد (نادر):

- علي فكرة بابا راح قابله لما كان عاوز يفتح مطعم. وشعر (حامد) أن الطريق قد أصبح زراعيا وتم تمهيده ليفيض بما في داخله حتي يدرك ويستوعب وبصوت حنون تم استدعاؤه:
- لا يجوز يا ولادي التعامل مع الأزمات بطريقه الثور... رد (نادر):
- يعني إيه؟...

وزادت كرمشة الوجوه انقباضا واستفهاما وعلت وجوههم علامات الدهشة:

- الثور اللي بتشفوه في الحلبة أول مايشوف اللون الأحمر اللي كارهه يدخل بكامل قوته. ولا يتوقف عن مطاردته ومهما أخذ من طعنات لا ينتبه والآخر ينسحب علي الأرض مقتول. والأعجب واللي دايما يحصل. الناس بتتفرج وتحضر تشوف تاني وتور تاني وتالت.

(أحلام):

- الله ياعم (حامد) ربنا ينور بصيرتك كمان وكمان
- وعشان كده لو كل واحد اتصدم في متطلباته وراح للمخدرات ولا راح للدواعش ده بالنسبه لي زي التور. ولامؤاخذه كمان الراجل التور

برضه اللي حب يغيظ مراته قطع.... ووقف زاماً شفتيه قابضا علي لسانه حين نظر فوجد (أحلام) تحدق إليه مستفسرة. فأكمل:

- قطع دراعه

صاح (أحمد):

- مبتسما وصلت

وعلا ضحك مفلتر مكتوم من الشباب ونظرت (شهد) لـ(مي) **باستحياء وبسمة مكتومة وصاح (هيثم):**

- عسل يا عم (حامد) جامدة وملعوبة قول دانت حكاية باين عليك.

واستشعر (حامد) أن الكيف فاعل اساسي في اللقاء وألقي بدلوه:

- حاقول كتير وواخد قرار.. كل اللى فاضل من عمري حاقول. وعلي فكرة أنا عامل لقاء للكلام والحكي مرتين في الشهر خطوتين من هنا المكتبه اللي جنبكم مكتبة النور، وابتسم:علي فكرة المكتبة نفسها مش شغاله لكن معنديش يأس وفاتح ومعظم الوقت باحكي تعالو جربوا ونحكي ونحكي في المحكي وعلت وجهه ابتسامة أخري

ردت (مي). وبصوت منخفض:

- مش ناقصة تدريس ومواعظ كفاية بابا.

نظرت (أحلام) حولها وقالت:

- مافيش حاجة ساقعة لعم (حامد) فين التلاجة يا (نادر) في المطبخ أنا حاقوم أجيب.

(حامد) لاحقه:

- يبقي خليها شاي بدون سكر

انتفضت (أحلام) وهي تقول:

- أنا حاعمله بنفسي

وكان ذلك رغبة منها حتي يستمع (هيثم) لحديث (حامد) أملا أن يفيده واتجهت (أحلام) إلي المطبح، **وقامت (شهد) خلفها:**

- أنا حاجي معاكي يا طنط.

وجلس (نادر) بجوار (مي) وأفاض وبأداء تمثيلي الإعلامي (عصام الفاخر) ملك الكلام.. **(حامد):**

- لا أنا باكلم أبنائي وأصدقائي مش شغل إعلام ده بنسبه ليا بقى إعلان وسبوبة. رمي بنظرة خاطفة ولمح علبه آي دي واستعار ابتسامة ثالثة حاول جاهدا أن يكسو بها اللقاء تقربا من الشباب وقال: علي فكرة اللي عاوز أي دي نجيب وعندنا كائن الـ(طارق) بيضرب بيرة، كله براحتك، الحياه اختيار. اقولك كمان. بيحضر ملحدين.

رد (نادر):

- البلد فيه شباب كتير.وعندهم مشاكل.. وللأسف محدش بيتكلم
- لا عندي بنتكلم ونسمع بعض كل المواضيع مطروحة

(أحلام) وقد قدمت تحمل صينيه الشاي:

- الله عليك طول عمرك بتقول إننا بنكذب علي بعض، ورد (حامد):
- لا مش ده بس إحنا كمان بنوزع الدخل القومي بتاعنا بخفة دمنا بعض الوقت وأحيانا بالنصب وبالتحايل علي الدولة كلنا حاطين أيدينا في جيوب بعض عشان الحكومه فشلت تحل الأزمه فينا.

وضعت صينية الشاي علي السفرة التي تتوسط الصالة:

- الشاي يا عم (حامد)
- تسلم إيدك يا بنتي

نظرت (مي).وقد ساحت لحامات وجهها وانفرجت أساريرها. وأفاض (حامد):

- علي فكرة. بنتكلم في كل حاجة..الحياة والدين والتاريخ والحب. والتعاملات. ودي مهمة ومتجاهلين لها دي اكبر جزء في الكتب السماوية، بنعمل نقاش وحوار مفتوح.نفسي أفهم. ونفسي أسيب حاجة تفيد. كان نفسي أكتب وملحقتش سرقتني المعيشة، ويدوب وأخيرا وبعد المية البيضا والصحة ما راحت نفسي افهم. يا ريت يا شباب تيجوا بيحضر ناس زيكم. وعلي فكرة فيه شعر وغنا ونكت. أقولكم جربو مش حتخسروا حاجة. دول خطوتين.

(أحلام):

- ياريت وأنا حاجي أسمع

(شهد):

- ليه لا وأكون خلصت **الإسبا**

(هيثم):

- نجرب. كده بإذن الله خير. يمكن نفهم

ردت (أحلام):

- لازم تبات في سريرك يا (هيثم) منتظراك وحعملك أكلة بتحبها، يلا يا عم (حامد) الحق اقفل واصرف العمال يلا يابنتي تصبحوا أهل خير.

وبمجرد غلق الباب كانت الكلمة الأولى:

- راجل مسخرة
- حقيقي دمه خفيف
- وفاهم بيقولك بيرة وأي دي ومزز ممكن بعد كده ناخده معانا في عربية (هيثم) ويضحك: ولو (مي) و(هيثم) ظبطوه. حيعمل أحلى شغل ونشهيصه ويمكن ينبسط هو مننا ويلغي الصالون ويجيب ناسه ونتقابل هنا ولا في عربية (هيثم)..وعلا الضحك

تلك وجهه نظر الرباعي المرح الضائع ولكن كان لـ(حامد) وجهه نظر اخري أخبر بها (أحلام) وهو يسير عائدا لمنزله:

- انا قاصد كل كلمه يا (أحلام) يا بنتي. الشباب في السن ده مندفع بعنفوان وقله خبرة وبقى بيشوف الدنيا حواليه. كان الأول اللي بيسافر. يشوف ويرجع أحيانا يصدم بواقع. وده من زمان بيحصل من رفاعة الطهطاوي ومحمد عبده. ياه ولا سلامه موسي الشباب مع التواصل والتكنولوجيا جعلتهم شافوا ومتلخبطين ولازم تقربي منهم عشان تفهميهم. وللأسف بقى عندنا مشكلة كبيرة معاهم ومنتجها بتشوفيه. مصر اكبر مستهلك للترامادول في العالم.

لاحقته:

- متفكرنيش أنا بيتي اتخرب بسببه، لا وكل انواع الكيف
- ده غير التطرف. الشباب بين أقصي اليمين وأقصي الشمال والنتيجة ضياع ودم ودبح وكل أشكال الانحراف ومنه الحاله العامة والشكوي كله بيشتكي وتصدقي ده سببه نوع الإعلام الموجود. فيه

قنوات وبرامج شغالة علي هموم وشكاوي الغلابة. أنا بحاول أجذبهم وأحسسهم إننا أهلهم ويشعرو بأمان ونفهم ويمكن نقدر نساعد ولو بالكلام وقد يصيب ويؤثر.

- يلا وصلنا ونكمل بعدين، ونظر خلفه بعد ان أعطاها ظهره وقال: وفعلا لو تكوني موجودة يبقي تمام حابلغك ونعرفهم.

اتجه الي منزله والتفت مرة أخري وبصوت عالٍ:

- متقلقيش أنا قاصد كل كلمه.قلتها
- ربنا يبارك حياتك وصحتك سلملي علي ست (فريال).

****

obeikandl.com

obeikandl.com

الإســـــبا

وقفت (شهد) بجوار (خديجة) التي تعمل بمهارة وتغوص بأصابعها في أغوار رأس سيدة تجاوزت الثلاثين لتثبت الصبغه الحمراء الداكنة في جذور شعرها وتسحب بالفرشاه الي نهايات الخصل وتحدثها. الله علي شعرك يا مدام (نوسه) تقيل واسود ليل وبيزيد حلاوة بالألوان الحديثه وانتي ما شاء الله تبارك الخالق، ومع اهتمامك والمواظبه علي حمامات الزيت والتغذيه الشعر زي النبات. واحنا يدوب بنقص اطرافه كل سنه أقل من سنتي. بيرجع يطول ويزيد روعه وتغوص بيديها وتموجه...

والسيده تنظر في مجله علي فخديها وترد علي (خديجه) بايماءات مبتسمة بالموافقة و(شهد) تنظر في إعجاب يصبغه ايضا استفهام و تنتظر الانتهاء لتسأل لماذا الأحمر وهي ست منتقبة انتهت من الباديكير وحجزت دورا مع (وداد) للمكياج. أوقف ذلك جرس التليفون وظهر اسم (أحمد) وبدون حماسه رفعت التليفون:

- ايوه. نعم حكلمك عارفة.

وحين رأت (خديجه) تنظر لها مستفسرة:

- يا... (عزه) في إيدي شغل. يارب تكوني اتوفقتي واتصرفتي آه معذوره.

انزل (أحمد) التليفون من علي اذنه:

- يابنت الكلب كده. يا(شهد) و بقيت (عزة) انا.

أنهت (خديجة) رأس السيدة ذات الشعر الأحمر وبمجرد ان استدارت واصبحت بعيدة عن مرمي السمع..**التفتت لـ(شهد):**

- عارفه اسئلتك الكتيروعيونك اللي بتبحلق مستفسرة ياختي فوتي وعموما. وقد اقتربت منها بحنو. يلا عاوزه اريح من الوقفة نفسي افرد جسمي واشربك حاجة.

واتجهتا إلي الاستراحه في ركن المركز او **شيري بيوتي سنتر وأفصحت (خديجة):**

- يا(شهد) حبيبتي انتي علي طول شاغلة نفسك بالناس واللي حواليكي لابسة قناع مذهول. علي طول خلي تركيزك في الخالق واعتمدي عليه ده البصير والقدير. هو أنا اللي بدهولك من الكتب بتقريه شكلك لسه مضيعة وقتك علي الفيس والبكش. قريتي اسماء الله الحسني مكنتيش تفضلي كدة.. قاطعتها:
- والله قللت جدا من الفيس وانا من ساعه ما وصلت. ولحقت كانت كلمة **الدلنجات** علي مخرج شفتيها أكملت . من اسكندريه حاسة الناس هنا غير.
- لا يا (شهد) الناس هنا وفي اسكندريه قريبين إلا اذا كنتي من مجاهل اسكندريه بعدين بتبحلقي في الست النهارده ليه كده؟
- لا يعني أصلها منقبه والمفروض مع الله. وشفت الأحمر الألوان وبصراحة كده قشرة وزي ما امي الله يرحمها ما كانت بتقول من بره ها الله ها الله ومن جوه يعلم الله.
- انتي ليه فاهمه المحجبات والمنقبات بيلغوا نفسهم دي مع الله ومع حلالها تعيش دنيتها وكل طموحها آخرتها عند المولي عز وجل اللّهم اهدنا فيمن هديت وعافنا في من عافيت وبارك لنا فيما اعطيت. يلا يا

حلوه علي الشغل.عندي لكي عزومة حتفرح قلبك بكرة الجمعة الصبح بعون الله آخدك نزور السيدة زينب نصلي الضهر والعصر هناك. ونطلع علي الحسين نتغدي كباب ونقرأ الفاتحه ونزور وناخد البركه ونرجع نفرد جسمنا ونستريح وننزل علي تمانيه حاخدك وعظ وتسمعي وتستفسري يللا يللا.

- ربنا يخليكي ليا يا (خديجه) ياختي والله بركة أمي. ودعا ابويا الغلبان الشقيان ربنا عوضني خير بيكي وكله في ميزان حسناتك. ربنا يتقبل.
- كل اللي بعمله لله ولا قضاء إلا برضاه واللي عند الله عمره ما يضيع.

رن جرس تليفون (أحمد) أخرجه من جيبه بسرعة ونظر معتقدا أنها (شهد) وكان يسير في الطريق ويرافقه فقط صخب شارع قصر النيل المزدحم بالمحلات وعشوائية السير وهو يتجه ليركب من ميدان التحرير هدأ رتم السير وأجاب وأنفاسه متهدجة:

- ايوه يا (نادر). مش رايح النهارده. أعتقد بكرة. بكرة الجمعة مع أمي وأبويا في البيت الكبير عند جدتي وماعرفش حخلص امتى يبقي حيكون السبت وعموما حابلغك حاشرحلك بعدين. لما أشوفك نفس الميعاد.

****

كان اليوم مزدحما بالعمل فالخميس يوم الحفلات والزفاف والخروج ولم تنتبه (شهد) ولم يعد اهتمامها بـ(أحمد) يزيدها شغفا لحديثه من كثرة طلباته. وحين أنهت يومها أرادت ان تعرف نظام المجموعة وخططهم فأخرجت

التليفون لتتصل بـ(هيثم) أو (مي) وتذكرت (أحمد) وقررت الاتصال لتعرف ماذا يريد.

رن مره اخري تليفون (أحمد) وكان قد ارتمي علي إحدى الكنبات وحيدا في شقة (نادر) والتي اصبحت ملاذهم. **رفع التليفون وحين وجد اسم (شهد) انتفض جالسا وأخرج سيجارة وبدا ينفث دخانها ويحدثها:**

- كل ده يا (شهد) خلاص مبقتش (أحمد) الصديق الغالي والسند..

لم تستقبل كلامه بأي حماس وانتظرت حتي انتهي من كلمات منتهاها محاولة للتقارب واستجلاب تعاطفها، ولكن أشعرته بردها الباهت انه لا جدوي وقرر ان يلقي بالكارت الأخير:

- بقولك يا غالية عاوز أقعد معاكي ونراجع حساباتي قصدي ديوني

فترد:

- أنا مسجله كله ايه رأيك بكرة بعد الشغل علي الكافيه
- لا خلينا نتقابل السبت علي تسعه صباحا في شقه (نادر) أنا حاكون منتظرك.

وحاول ان يغريها:

- جايب كاميرا بتاعة واحد صاحبي شغل محترفين وناخد شويه صور و(مي) يمكن. و(هيثم) يفوت و...
- أنا عندي شغل.
- اعتذري ساعتين وممكن وأنا مروح اوصلك. والشغل الصبح بيكون خفيف.
- حاحاول وبإذن الله انا فعلا محتاجه فلوس سلام يا (أحمد).

رمي التليفون علي الكنبة بجواره. ونظرً شاردا خارج الحجرة من الشباك المفتوح. ولم يجد إلا مواسير الصرف الصحي تظهر من المسقط وأسلاك التليفونات الكثيرة مختلطه بأسلاك الدشات فكان المنظر عبثيا ظل يتابعه وهو يفكرماذا يفعل مع (شهد) التي تمردت فجأه. فهو لا يملك نقود ليردها ولا يحمل لـ(شهد) اي مشاعر و يتحدث عنها لـ(هيثم)..مشكلة (شهد) فرسة لكن برية وغشيمة وبيئة. ويستعدل حديثه حتي لا يسأله احد عن سر تمسكه وملاحقته لها. فيقول بصراحة البنت فيها جدعنة وبعشر رجالة وذلك لأنها تمده بالمال.

****

obeikandl.com

منزل (خديجة) و(شهد)

كانت (خديجة) تجلس علي السرير بحجرتها وتتحدث في التليفون. بصوت مرتفع:

- قلتلك حاخلص شغلي وأقبض وبإذن الله حاحجز تذكرة وأكون عندك بالكتير شهر، أنا كنت فاكرة لما أبعد انسي ولا قادرة انا مش عاوزة أفتكر ربِنَا عالم النار اللي في قلبي. والله لولا الشغل وضغطه ويخلص باروح احضر دروس دين ووعظ وربنا بيصبرني بقرا علي طول.. (يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر ان الله مع الصابرين) صدق الله العظيم. دايما معايا الكتب وبقرا وادعيلي بالصبر. اخبار الأولاد ايه مواظبين علي الدروس وحصص الدين والجلسات؟

وتوقفت فقد سمعت صوت فتح الباب. وأكملت:

- حكلمك يا اخويا تاني واطمن عَلي ماما وسلملي علي الجميع سلام.

صوت (شهد):

- السلام عليكم يا (خديجة)
- تعالي يا (شهد) أخويا (منصور) كان بيطمن عليا.

لم ترد (شهد) وحاولت الاتجاه لحجرتها. وانتفضت (خديجة) وأوقفتها يللا.. نظرت إليها. خبطت عَلي صدرها:

- مالك يا (شهد) . يا الله شو حصللك.

وبدأت الدموع تتجمع من حواف عيونها وجذبتها (خديجة) وأدخلتها حجرتها وجلست جوارها علي السرير.

- فيه إيه إتكلمي

وبصوت متهدج وقد بدأت عيونها تذرف الدموع وتمسحها بمنديل ورقي في يدها:

- أقول إيه. طلع وسخ وسافل وكلب وابن كلب وميعرفش إني ليا أهل. والله بحق ربنا لو عرفوا يقطعوه حتت، ده عندنا تمنه طلقة خرطوش..
- مش فاهمة مين ده وعمل إيه وعندكم ده فين..

وقد علت وجهها الدهشة:

- معملش ولا يقدر كان فاهم غلط. وسخ..معلش يا (خديجة) ياختي أنا كنت مخبية عنك.
- قولي يا (شهد) انتى اختي الغاليه وعارفة مكانتك
- قبل كل شئ انا مش من اسكندريه. انا من **الدلنجات** بحيرة
- ميهمنيش ده دلوقت
- لا انا مرضتش اقول اني من أرياف وجنب الصحرا خفت الناس تطمع فيا ويفتكروني لقمة طرية.
- أرجوكي ريقي نشف طمنيني حصل إيه ومين قطع بلوزتك كدة وبهدلك..
- الحمد لله ماقدرش الوسخ
- مين الوسخ أفهم
- (أحمد) العرة التافه المقطورة لكن وحياتك مسحت بيه الأرض ولمّ نفسه أول ما صوتي علي. وشاف الوش **الدلنجاتي** الخشب
- (أحمد) بتاع التصوير مش قلتي حاتاخدي فلوسك منه وكل واحد يروح لحاله

- الوسخ قاللي تعالي شقة (نادر) والكل موجود نتحاسب ويسدد. ماخونتش ورحت شوية لقيت محدش وصل ولقيته بيتسهوك وبيتنحنح، ومكلش كلامه معايا وأنا أصلا قالبة عليه ومش طايقاه وبعدين قال أصورك رفضت وخصوصا لما لقيته بيقول افردي شعرك نامي علي الكنبة. وقال أفتح زراير البلوزه. والكلب يقول يزيد جمالك. ولقيت نفسي خلاص شفت وساخته ونار جوايا. قلتله الفلوس يا (أحمد) وانا مزنوقه وعندي مصاريف وانا علي فكرة ماليش في الشغل ده وبرضه الكلب كمل. ولقيته قعد جنبي وفتح تليفونه قلت حيوريني الحساب اللي عليه.
- والله مانا مصدقة. الواطي لقيته مشغل فيلم وسخ زيه والله يا (خديجة) كنت حاجيب اللي ف بطني. مش ممكن وحاول يقرب مني جيت صارخة بصوت عالي وقمت واقفة وحاول يشدني وقطع البلوزة وهو بيحاول يا خدني في صدره وحياتك ضربته نص ركبة في محاشمه اترمي علي الكنبة، وصرخت وبصوت عالي رحت علي الباب لقيته قافله كملت صريخ وعلي صرخة واحدة: المفتاح المفتاح يا وسخ اهلي حيقطعوك, ولما لقي صوتي عالي رمي المفتاح وجريت خرجت.وأنا منهارة.
- أحمدي ربنا انه مكنش مبرشم ولا الناس كانوا حضروا وساعتها المصيبة تكبر ولا يعرفوا غير انك مع واحد لوحدكم في شقة. بصراحة يا (شهد) إنتي لبسك عاوز مراجعة وبعدين انتي بجسمك ده مطمع كبير..

وأفاضت (خديجه) وقد اصبح الطريق امامها مفتوحا لعرض أمنيتها لتحجيب (شهد) وتنال الثواب:

- إنتي سبحان الخلاق وشك في الحجاب قمر منور وبتشتغلي في مكان كله محجبات وستات عارفة ربنا وكمان شفتي وسمعتي الحاجه (مشيرة) لازم تعملي لدنياكي. وكمان لآخرتك وقلتي إنك من **الدلنجات** . دي قرية يا (شهد) ؟
- لا دي بلد كبير وحواليها اكتر من عشر قري وبنقول عليها عزبة
- احنا بنقول عليها في **لبنان** "ضيعة" ودي بتكون قمه التمسك بالعادات والتقاليد والأصول والدين. ونظرت في عيون (شهد) وهي تقول: الدين يا (شهد) ومقابلة الخالق. اعمل لدنياك كانك تعيش ابدا واعمل لآخرتك كانك تموت غدا..
- أنا خلاص بإذن الله ادعيلي يا (خديجة) باذن الله اللي فيه الخير يعمله ربنا دلوقت لازم انام جسمي مكسر.
- ادخلي المطبخ عاملة مقلوبة تاكلي صوابعك وراها تاخد العقل
- لا أنا اللي حاتقلب علي السرير. وبكرة آكل المقلوبة. وانصرفت لحجرتها والتفتت: المقطورة كان عاوز يقلبني.

وردت (خديجة):

- كن مع الله يبقي الله معك تصبحي علي خير.

تأكدت (خديجة) حين اعتلت السرير استعدادا للنوم أن كل توقعاتها مع (شهد) قد أصابت كبد الحقيقة فهي من أصول ريفيه وبكل الظروف اصبحت جاهزة للاتجاه لرضا الرحمن وتأخذ هي ثواب الهداية..

وحين قررت ان تحضر زجاجه ماء من الثلاجه بالمطبخ تضعها بجوارها لترتوي بها من صهد الحر والرطوبة عرجت علي حجرة (شهد) ووجدتها مغلقة وتوقعت ان تكون جالسة كعادتها علي الفيس بوك فصاحت وبصوت خافت:

- يا (شهد) تاخدي زجاجه مياه باردة من التلاجة الجو نار.

لم تجد ردا وتأكدت أن (شهد) قد غلبها النوم واتجهت لحجرتها وأغلقت الباب ثم اتجهت إلي الدولاب وأحضرت كرسيا وقفت عليه وأخرجت شنطة من الرف العالي وأنزلتها وأفرغت من داخلها أمامها علي السرير مجموعة من الصور والاوراق ونظرت اليها وقد ترقرقت عيونها بالدموع وأجهشت بالبكاء وهي تنتحب وتردد:

- الصبر يارب نار نار في قلبي..

في الصباح وبعد صلاة الفجر اتجهت (خديجه) الي المطبخ لتعد الفطار لها ولـ(شهد) ووضعت علي السفرة الصغيرة البيض واللبنه والحمص وأرادت ان يكون الفطار لبنانيا وقد أعجبت به (شهد) أيما إعجاب وقالت وهي تأكل:

- حلوة **لبنان** ومليانة جبال وخضرة. وباحبها وخصوصا مناظرها الحلوة شفتها في فيلم أبي فوق الشجره بتاع عبد الحليم. **لبنان** بلد جميل ربنا انعم عليها بطبيعة خلابه ولولا الحروب ومصائب السياسة **لبنان** كانت تبقي حته من **سويسرا** وناسها أهل كرم وبيحبوا الشغل باحب الجمال والطبيعه فيها وكمان مدام (شيرين) كل ما تتكلم علي المكياج والموضه تقول **لبنان**.. أوقفت ذلك (خديجة):

- يلا يا حلوة عندنا شغل ولازم أجهز حالي قبل الزباين ما يوصلوا وعلي فكرة يا (شهد) أنا مجاليش نوم طول الليل وقَعَدت أنظم دولابي

ولقيتلك إيشارب لونه يجنن ياريت تجربي تغطي بيه شعرك ده هديه مني علي فكره فرنساوي. حيبقي عليكي يجنن.

- أنا ناويه بإذن الله وبعد اللي عمله (أحمد) فعلا حاغطي شعري أنا خلعت الغطا أما وصلت مصر واكتشفت ان ناس كتير جدا في مصر محجبة معظم البنات لكن يا (خديجة) بصراحة كتير منهم مش حجاب ده توفير او فقر، بعدين اللبس اللي باشوفه كتير منه بيظهر جسمهم بشكل ملوش أي دعوة بالحجاب... وضحكت:
- بيتحجبوا من فوق وتحت استرتش. عموما انا قررت أغطي شعري خلاص.
- ربنا يعزك ويهديكي للصواب يهدي من يشاء وهو علي كل شئ قدير، يلا أنا داخلة ألبس واجهزي نتوكل عَلى الله.

رِن جرس تليفون (شهد) ونظرت ووجدت اسم (هشام) المخرج. اعتلت وجهها ابتسامة:

- أيوة أخبارك يادوب حانزل علي الشغل.آه فعلا مفتحتش الفيس امبارح بصراحة رجعت مكسرة وماصدقت نمت.

تنظر لها (خديجة) مستفسرة.

- باقولك أنا قررت أقلل الفيس وبافكر بعد شوية اقفله، كله هري وناس فاضية وبصراحة زهقت وعاوزة انتبه لأكل عيشي

ونظرت لـ(خديجة) التي كانت تكمل ارتداء ملابسها وقد وضعت النقاب واستعدت للنزول، وأرادت (شهد) ان تنهي المكالمه مع (هشام) الذي استفسر منها عن ميعاد يلتقيها فيه، **وأكملت (شهد):**

- مش نافع النهاردة يمكن بكرة حاطلبك ونحدد يوم خلاص وعد باي يلا لازم أقفل ..

ووضعت التليفون ونظرت لـ(خديجة) التي كانت تتابع المكالمة وحين وجدت عَلي وجهها علامات الاستفهام أغلقت الباب وأخذتها بجوارها تلتهمان السلالم نزولا فهما بالدور الخامس بأحد البيوت القديمه بمنطقه **امبابة**.

- يا ستي ده المخرج بصراحة قمر ومقتدر وقدم نفسه علي صينية فضة لكن انتي عارفه كان غيره أشطر مايعرفش إني متربية، ومن الآخر وعشان مطولش عليكي ساب الصحراوي ودخل زراعي أخضر علي طول وعشان كدة مطولة حبل الصبر لغاية ما اشوف آخره، وعموما هو شعراني ماليش في الرقص والهنك والتنك ودخل علي الجواز وقال أنا اخترقته. قال يعني زي السهم دخلت قلبه. باشوفه قليل في أماكن عامة ومش راضية أقطع الحبل ولعله خير يارب يصدق بصراحة لغاية دلوقت شغال في الصح. وعيبه الوحيد شفطه للسجاير.. وأوقفتها (خديجة):

- خدي بالك حتي عرض الجواز ممكن يكون مدخل لناس كتير لما يلاقوا واحدة صعبة ده كارت أخير ومضمون. المهم يرمي زهر الشرا.

- مش فاهمة.

- يعني قوليله تاخديه لأهلك.

- فكرة برضه لكن ده كمان لما أتأكد من نواياه. عموما الله المستعان وقولى يارب.

****

obeikandl.com

الصالون مع الشباب

جاء يوم اللقاء مع الشباب وكان (حامد) قد أبلغ (أحلام) بموعد الصالون وأنه في انتظار (هيثم) وأصحابه، ولم يكتف فهاتف (طارق) أن يزيد من كمية البيرة فقد أراد الرجل وبخبرته أن يستحضر كل عوامل الجذب فلديه فضول إسفنجي لمعرفة ماذا يحدث.

من الثامنة كان (جمعة) قد أعد المكان لاستقبال الضيوف وتم وضع الكراسي في شكل دائري يتوسطه كرسي (حامد) الذي راجع كل مستلزمات الليلة من احتياجات البوفيه شاي وبن ولم يمض وقت حتى دخل (طارق) وهو يحمل كرتونة بيرة وضعها بجانبه وأفاض:

- أنا حاسس إن الليله بسبوسة وناعمة. وجاي بدري اعمل انفراد بيك يا عم (حامد). أموت وأفهم هي الليله طرية ولا إيه. أول مرة تطلب بيرة. وخفت تكون كمان طمعان في مزز وتكون ناوي تجرب.
- علي فكرة فيه النهاردة الجلسه مختلطة. وبقولك لم كتاكيتك الصالون النهاردة فيه معارف وجيران وشباب وبصراحة قاصد أسمع.
- يا باشا احنا شرقانين نسمع والصالون اللي فات بالصراحة كدة كله شكاوي وانا طول النهار بسمع شكاوي في البيت والدار. والنَّاس. بقت تقول لواحد صباح الخير يقولك سعر اللحمه والبنزين زاد وسعر الأرز والزيت والسمك وطبق الفول.ولو نقلت لحد طبقة أعلى يشتكي سعر العربيات وكل ما تعلى الحالة برضه شكوي. تصدق واحد قريبي امبارح بيقولي البطارخ بقت بتسعميت جنيه.

(حامد):

- كله بيشتكي والمرعب إني شفت الشباب. بيهرب للمخدرات ودي مصيبة غير اللي سمعته الصالون اللي فات، أنا فعلا قلقان وعاوز أفهم.

وصل (أشرف) وكل مجموعة الوثائق. ثم دخلت (أحلام):

- مساء الخير يا عم (حامد) ربنا ينور حياتك. قاطعها:
- (هيثم) فين
- (هيثم) بيجيب (مي) و(أحمد) وحيفوت علي (شهد) .. و(نادر) عارف المكان وجاي.

دخل (شبل) و(عزيز) و(مينا) و(سعد) وخلفهم (ممدوح) وحين اقتربت الساعة من العاشرة والنصف كان الجميع قد التفوا حول (حامد).

وأمسكت (مي) بكانز ال اي دي. وجلس بجوارها (هيثم) الذي سأله جمعه تشرب إيه يا باشا. وأجاب. وكانه يختبر وعد (حامد): بيرة وعلا صوت:

- النهاردة الصالون شكله حلاوة

اعتدل (حامد) بعد ان أنهي مسح عدسات النظارة. وأخذ ينفخ في الزجاج ويمسح وأفاض.

- مين عاوز نبتدي بيه

وقفت (شهد):

- أنا يا عم (حامد).

نظر إليها فوجدها قد وضعت إيشاربا علي شعرها وقد ارتدت ملابس فضفاضه واسعه وفقط علق:

- قولي يا بنتي.

- سمعتك عند (نادر) ومستغربة من واحد في سنك يكون عاوز يفهم بصراحة أخيراً حد عاوز يفهم. نفسي كلنا نفهم إحنا بنجري كلنا ومحدش سأل ليه..قلت إنك مندهش من شباب بيهرب للمخدرات أو اللي بيتجه للدين يستنجد وهنا ممكن يتخطف عقله ونهايته يتحول متطرف، لكن نفسي أعرف ليه محدش بيتكلم عن الأسباب..أنا جايه أسألك ويمكن ألاقي جواب وأعتقد كتير من الموجودين نفسهم في إجابة.
- حاقول ودي وجهة نظري ممكن تكون صح ودي محاولة.. تدخل (طارق):
- الكل بيتهم الشباب.
- شوف يا (طارق) مفيش شك إن الأمم أصبحت بتتأثر بحالة الشباب، وباختصار هما فعلا القوة المؤثرة والمحركة للمجتمعات يعني الجبهة والجيش يقوي بشباب وخلفه خبرة الكبار الحداثة والعلم والاختراع محتاج شباب ودي دايرة متكاملة جيل يسلم جيل ومصر فعلا قوتها ان نسبة الشباب فيها مرتفعة لكن هل الشباب فعلا عنده مشاكل. طبعا آه..صوت:
- عنده مشاكل وضايع وبيهرب وساعات بيغرق وهو بيحاول يطفش من البلد.

ياريت أكمل:

- الطموح عند الشباب زاد وده سببه التواصل مع العالم من خلال تكنولوجيا مرسلة لنا. نفسي اشوف الشباب بينتج ويشتغل، أكيد فيه

لكن قلة والباقي قاعد مستخدم فقط لما ينتجه غيره ونستورده، وبعدين بشوف وكل شوية سقف المطالَب يزيد، أنا شخصيا من جيل كان بالكتير كل شارع فيه عربية. دلوقت كل بيت فيه واحدة واتنين وده بدل ما كان كل أنواع العربيات لا تتجاوز عشرة دلوقت الكوري عشره والصيني عشرين وغير الأمريكي والفرنسي والألماني. ده العربيات غير الملابس وصراع الإلكترونيات وغيره.. دي أمثلة العالم شغال سباق للتنافس والاختراعات والإبداع، واحنا سباق للامتلاك ومعظم الحالات مستهلكين بصراحة. وتحدث بالفصحي. (نحن نسير وقد عطينا ظهورنا للمستقبل. ونظرنا لماضينا نتحدث عنه ونتغني ونفتخر به وتركنا المستقبل للآخرين)..

نفسى أسأل:

- معقول مصر تاني سكه حديد بعد بريطانيا. ماعرفناش نصنع عربية للآن ورد أحد الشباب:
- احنا بنركب ونستورد...
- آخر: ونسوق

(حامد) مبتسما:

- والآخر تلبس محدش سأل احنا ليه أكبر مستورد للترامادول والمقويات الملونة، ونظر لـ(طارق):
- سامع يا (طارق). كتير من الشباب لما عاوز يعمل مشروع يبقي كافيه الأسهل ويقعد عليه مع صحابه. بقي كافيه لكل مواطن. وممكن يتطور ويبقي سيبر والشباب يأنتخ قدام الشاشات.. وبعدين أنا مش راضي عن الشكوي تكون هي منهج، (طارق) قال النهارده إن كل

الناس بتشتكي آه فعلا. لكن نفسي كمان نفكر ليه وليه بشوف محتاج إيه من غير ما أعرف باقدم، إيه عاوز تشرب سجاير وتتجوز وتعمل دماغ وتركب عربية. حقك وإحساسك مؤكد من إنتاج فنون وإعلانات وثقافة ومنظومة علمتك الكسل وتاه اللي بيشتغل وسط زحام الانتخة.

ونظر لـ(هيثم) الذي يجلس بجوار (مي) مقتربا منها:

- نفسي الشباب يعرف ان صحته وقدرته علي الصرف والسرحه بالظبط كأنك بتستقطع من دفتر شيكاتك شيك ورا شيك ومنطلق والآخر تلاقي نفسك معاك كعب الدفتر. اللا شيئ.

(أحمد):

- يعني هنا كمان حنطلع إحنا سبب المشاكل
- الواقع والحقيقي لا فيه شباب زي الورد وكمان عقول متميزة ومواهب، وفعلا عندنا عباقرة في معظم المجالات. وموجودين في كل بلاد العالم لكن النسبة كام وهنا عندي مثل لازم أقوله: معلقة سكر لا تجعلك في حمام سباحة تستشعر حلاوة الماء. أنا بحاول يمكن أوصل وجهة نظري بصدق عشان إحنا هنا لا فيه تصوير ولا نفاق. إنتم جزء من المشاكل وطبعا ماقدرش أقول الكل. لكن شوفوا النتيجة. الحاله العامة. إحنا منتجنا الكبير بقى الاختلاف بندور عليه ونتفنن كل واحد يدافع عن وجهه نظره وأحياناً بطريقه صفرية. وده صدقوني غلط وعشان كدة كل المحطات شغالة توك شو. وبرامج يظهر فيها التقاطع. وسبنا الإنتاج. بنستورد سبعين في المية من

احتياجاتنا.. معقول. إحنا كلنا بنشتكي وكأن ناس من كوريا سبب المشاكل احنا السبب..

نظر (حامد) وانتبه إلي (مي) التي لم تكترث وتلعب علي مفاتيح الموبايل و(هيثم) يشرب البيرة. وأراد ألا تتحول الجلسة الي وعظ ولوم. وأراد أن يسمع منهم. وقرر ان يتجه بالجلسة إلي منحي أكثر جاذبية. **وأفاض:**

- مين منكم عنده موهبه شعر أو غنا. حتي تقليد ؟

رد (أشرف):

- أنا وحشني شعرك يا عم (حامد) الأول انت تسخن الليلة واحنا اللي يقدر يقول.

رد (طارق):

- آه فعلا نفسي أسمع وحشني أشعارك.

قال (ممدوح):

- إحنا شلة من الرجال

رد (حامد):

- حاقول وياريت تردو ورايا.

وقد أراد ان يشاركه الجميع حتي يفك الجلسة:

احنا شلة من الرجال شغلنا شق الجبال

قضينا عمرنا نوسع مخنا. ونهيس كلنا

ولقينا نفسنا وسعنا حتة تانية. ماكنتش أرضنا ضيعنا وقتنا

شغلنا نفسنا نظبط مخنا. وسيبنا عدونا فرحان بجهلنا.

عشنا كلنا نشكي همنا. ولبسنا كلنا الحزن لمنا نندب حظنا

إحنا شله من الرجال. ورد الجميع: شغلنا شق الجبال..

وعلا الصخب ولمح (حامد) (هيثم) حين شاهده يلكز (مي) لتستمع فقد كانت كعادتها تلعب بمفاتيح الموبايل.

كان أداء (حامد) وكلمات الأغنية جاذبا للضيوف فهم مغرمون بحالة الضياع والسبهللة والتهييس. **وعلا صوت عاوزين التفتيش وأراد (حامد) أن يستعدل الاتجاه ليستمع لهم فقال:**

- عاوز اعرف مين عنده مشكله ومحتاج نفكر معاه. يمكن يكون عندنا حل. يجوز..

نظر (هيثم) لـ(مي) وتجاهلته وصاح (نادر):

- انا مشكلتي عاوز اسافر تاني امريكا رجعت مش قادر أتعايش مع بابا.

..واستطرد (نادر):

- بابا إيه ده بقا ملك المطبخ وخلاص الإعلام بيجري وراه

وعلق (حامد):

- انا عارف (شربتلي) والدك يا (نادر) والظروف يابني مع الحظ هما سبب شهرته دي مرحلة.
- بابا عاوزني اشتغل معاه وانا مابحبش المطبخ ومكملتش معهد السياحة..لكن النجاح الكبير اللي حققه اصبح كل تركيزه وطبعا أقنع أمي إني لازم أشتغل معاه وكل أحلامهم إني أكون شيف. صدقني أنا كل طموحي من طفولتي وانا عاشق للطيران.
- للأسف النجاح بقي منتج عشوائي زي معظم الحالات. وعلي فكرة أكيد فى الآخر حيوافق تسافر. هو بيحاول. لكن فى النهايه ابوك وحاينفذ طلبك وخصوصا إنه اصبح قادر ماليا..

علا صوت (شهد):

- الكذب يا عم (حامد) والفيس تصدق كرهته. أول دخولي عليه أخد معظم وقتي. والنهايه عالم افتراضي للفاضي وناس كتير بتضيع وقت.
- والله يا بنتي أنا شايف إنه سبب معظم البلاوي وللأسف الوقت مالوش سعر والفيس بقا في البيت والمكتب وعلي التليفون والناس كلها أصبحوا محللين في كل المجالات ومعظمهم بأسماء وهمية انتي بتتعاملي مع نسبة كبيرة من الكذب والادعاء لناس معظمها بيضيع وقته او بيصيد قول يا عم (حامد) رد.

(أحمد):

- انت لك صفحه يا عم (حامد)
- لا لكن من سنتين كان عندي. وكنت فاكر إني حلاقي منفذ لكلامي لقيت نفسي داخل في مهاترات وشتايم وكله عامل العارف ببواطن الأمور ودخلت علي اللي عاوز يشحن واللي عاوز يبيع وبصراحة ماقدرتش أكمل ناس يا بتجامل يا بتنافق وكله وهم كاذب.

نظر وهو يراقب ردود أفعال الضيوف. ولمح (مي) وهي تخرج من حقيبتها شريط حبوب وخلسة تبتلع قرصا ويعقبه رشفه آي دي. لا حقها:

- مالك ياآنسه (مي) عندك صداع.
- لا أنا تمام وأخدت حباية حبقي تمام..

وحاولت أن تظهر التماسك فسألت:

- ليه بنكذب طول الوقت. ليه كلنا بنلبس أقنعة. أنا شايفة كم من الكذب خلاني علي طول مجهدة ومصدعة وعاوزة أنام مش شايفة أي صدق لا في الفيس ولا في الحياة الناس بتستخدم بعضها...

ولم تكمل وأجهشت بالبكاء بعد ان فشلت في التماسك. واحتضنتها (شهد) وربتت بحنان علي كتفها وقد أرادت (مي) بدافع من الحبوب أن تتحدث عن (الفاخر) ذى القناع المبتسم ليلا. والظالم لزوجته وأولاده والكاذب الذي تراه يتنفس كذبا ومع ذلك اصبح نجما. أغلقت فمها عنوة حتي لا يخرج ما بداخلها.

ورد (حامد):

- احنا حقيقي كلنا صنعنا أزمة وبنشتكي منها. أنا وانتم والحكومة وحذاري تنتظروا إن الحل من بره. وأقولكم شوفوا الدول اللي كانت دول لما فشلوا مع بعض. واستدعوا الحلول من الخارج. الخارج مصلحته انك تتفتت ويبيع لك هو كل شئ من سلاح لدواء كل دوله بتشتغل علي مصلحتها.لازم نفهم.

وتدخلت (أحلام) لتكمل:

- من كلامك أفهم انك موافق علي إن حالة الكذب بقت حالة عامة نفسي حد يفسر حالة الشكل الديني المنتشر رغم الكذب الكتير. وده عكس كل الأديان. العجيب الجوامع مليانة ورمضان مظهر كبير للإيمان. واللي ظاهر علي السطح كذب وقتل ودم. وأكمل (حامد):
- عندك حق يا (أحلام) غير أحيانا ردة عقلية وناس بتحاول تستدعي خلافات فكريه تجاوزها العالم ونخوض نحن فيها معارك في برامج التوك شو وكل الغرض تنشيط الإعلانات.

وهنا تدخل (طارق).فقد وجد الطريق أمامه سالكا:

- شباب كتير بقي ملحد

ردت (مي):

- انا ليا صديق رافض مجرد الكلام عن الأديان. وكان حينتحر. وكل ما كنت اشوفه بيسأل وسئلته صعبة. كنت باخاف عليه واختفي من فترة.. **ولا حقها (حامد):**
- مقدرش أنكر لكن دي قلة قليلة. ونظر لـ(طارق). احنا اتكلمنا كتير عن ظاهره الإلحاد. وبعد بحث كتير عندي رأي وأرجوك اسمعه الإلحاد أداء ورد فعل عنيف صاحبه يمكن يكون بيدافع عن فكر حائر.. **وتدخل (لطفي):**
- صح يا عم (حامد) ضد موروث وتفسيرات يترفض احيانا فيها الاجتهاد وإعمال العقل اللي أنعم بيه الخالق علي بني البشر، **وعلق (مينا):**
- الوقوف امام الموروث تصرف قد يجلب الصدام الانتحاري

ونظر (حامد) في غور عيون (طارق):

- فاهم وفاكر طبعا اتكلمنا مرة في الوثائق، أعتقد الإيمان لصالحك أفضل وأريح، ومرة حانعمل ليلة عن جاليليو وابن رشد ونتكلم.. **وعلا صوت (محروس):**
- فيه ناس بتفكر وبتجتهد. وعلينا ان نستمع.. وأوقفه (حامد):
- لازم المتخصصين يقدموا الإجابات وبأكد المتخصصين والعلماء مش أي ناشط.ولازم نعرف ان تصعيد التفكير الديني فقط قد يكون مساعدة وجزء لتغييب العقل العلمي وهيمنة الخرافة وسطوة الطقوس والشكليات الدينية وتثبيت أوهام في أذهان الناس.

زادت الهمهمات وزاد الهمس وأراد (حامد) أن ينتقل من تلك المناقشة التي انسحب إليها عن غير قصد فقد كان يفضّل ألا يكون ذلك في اللقاء الاول:

- عاوز اسمع منكم مين عنده استفسار او مشكله نحاول نعرض فيها وجهة نظر قد تساعد.

صاح (أشرف):

- كفاية مشاكل يا ناس من فضلكم نفصل شوية.. نظر (حامد) إليه:
- عندك حق كدة حتقلب القعدة شئون اجتماعيه ونكد. نفتح مجال لاختيار موضوع مين بيحب الغنا أو الشعر أوعنده نكتة شرط تكون جديدة. وكان ذلك نوعا من استقطاب الشباب وجعلهم يندمجون بتحرر ويحافظ علي تواجدهم بشكل جاذب.. وصاح (سعد):
- لو فعلا محتاجين نفصل. ياريت نسمع حاجة مسخرة من (طارق).

رد (حامد):

- أوافق لو يوعدني يراعي إن معانا تاء تأنيث.

أجاب (طارق) وقد تقدم لكرسي أمامي:

- متقلقش. حشغل الفلتر. **رد (حامد):**
- ياريت ترضي يلا يا سي (طارق).
- حاقول حاجة علي وزن أغنيه الست.
- قول يا راجل.. وأكمل (حامد) يبقي عندنا الست والراجل ربنا يستر وميجيش الشيطان ويكون الثالث!

صوت:

- البركة في الـ(طارق) حيروق الليلة وقطبت حواجب (شهد) ونظرت لـ(مي) ونظر (حامد) لـ(أحلام) وجدها تحرك الكرسي أمامها. وهي تقول حوصل البيت وارجع..**لاحقها (حامد):**

- اقعدي يا ست (أحلام) احنا..لسة السهرة حاتطول. و(طارق) حيراعي. سمعنا يا شاعرنا الخارق.

واعتدل (طارق):

- عاوز تركيز دي أغنية سلطنة.. **ونادي علي (جمعه):** ينسون يابني لزوم الحنجره.

واستعدل جلسته وأفاض بعد النحنحة:

جوزة وربع حشيش والماشة وياهم
قعدوا سوا الاتنين والويسكي حياهم
وبين ليالي السهر خدنا السهر.خدنا السهر. وطاااااااال
وبعد قبلة.. مسكتلي بُقي ضغطت عليه.
وكان مونايا تبوس معايا وكان مونايا تبوس معايا..
مجيتش ليه ليه ليه رشقت في قلبي
وعلقتني مبقاش فيه نوم وأبوس في مين واقول يا مين
يمسحلي بقي يمسحلي بقي

وصاح (محروس):

- الله الله. إيه الحلاوة دي عشرة علي عشرة. يا راجل

وآخر:

- ياست هو ده الكلام. عظمة وعظمة
- كمالو (طارق) الخا رق

علا الصخب والهمز واللمز وغمغم (حامد) لنفسه:

- ليه ديما عاوزين نعيش مع السبهلله. ليه ليه الهلس جاذب.فكرتني باللي كان عاوز يحرك الحيطة. فقال أعمل دماغ وهي تتحرك لوحدها.

صاح (أحمد):

- هوا ده الغنا خلي الدماغ عالي عالي وصاحى

و(نادر) ينظر لـ(هيثم):

- يا مساء الصهللة حلاوتك يا (طارق) خارق صحيح

وابتسمت (مي) وعلا وجه (أحلام) الدهشة ونظرت لـ(شهد) ووجدتها قد أخرجت الموبايل من حقيبتها وقامت لتتحدث لـ(خديجه)ة بعيدا عن الضحك والصخب العالي اقترب (حامد) من (أحلام).. **وهمس:**

- شفتي وصلنا لفين. كان نفسي أقعد وسطهم وأفهم. كتير منهم تايه، وفيه متميزين. لكن قلة وأكبر دليل الحالة العامة شكل الشارع وشكل الشغل. إحنا شكلنا بقى عجيب.
- قلقانة ياعم (حامد) ابني وحيدي. وهبته عمري
- أنا مش قلقان. وحاحاول وحكمل. البدايه انا راضي عنها نجحت اجعلهم يقولوا ويثقوا ان ممكن نسمع لهم محتاجين نقرب منهم ونفهم.

ونظرً لـ(طارق) وقد أحاط به الشباب وشاهده يستمتع بكلمات الاستحسان وجاءت (شهد) لتطلب نمرة تليفون (حامد) حين رأت معظم الشباب يطلب النمره واخذ (حامد) يسجل الأرقام علي تليفونه.

خرج الشباب وهم مبتهجون من صالون (حامد) فقد اعجبتهم أغاني الهلس وجو المشاريب كما توقع (حامد) واراد....

وفعلا لم يمض وقت وكانت الاستفسارات التليفونيه والأسئله تاتي لـ(حامد) عبر الموبايل واصبح حلال العقد ويجتهد ويعرض وجه نظره

والعجيب ان معظم الاسئله كانت تتعلق أحيانا بالتفكير في السفر كما حدث مع (شهد) أو مشاكل عاطفية وكثيرا خلافات مع الأسرة حين اتصلت به (مي) تشكو من عدم تواجد الأب وأن مكانه شخص آخر. غير الموجود علي الشاشات ليلا. وحالة الأم التي أصبحت معظم الوقت تغلق الحجرة عليها وتبكي بعد معرفة ارتباط (عصام) من أخري وعليه أصبحت (مي) معظم الوقت خارج المنزل هربا وتحدث معه (هيثم) يشكو من (مي) وكثره تعاطيها. وكذلك تحدث (أحمد) عن أزمته المالية وهو يخشي أنه لم يصبح أمامه إلا ان يدخل الجيش فقد اقترب أخوه من التخرج

****

obeikandl.com

زيارة السيدة زينب

خرجت (خديجة) وقد التصقت بها (شهد) بِعد قضاء سهرة تجلت فيها المطربة المعتزلة وأفاضت بالمواعظ والقصص والأدعيه وعلت الأصوات بكلمات المديح والاستحسان وأحيانا البكاء من إحداهن لو تذكرت ذنبا او مكروها اقترفته قبل الهداية ونور البصيرة الذي فاض من مواعظ وقصص وسرد الفنانة المعتزلة.

حين وقفت (خديجة) و(شهد) تنتظران تاكسي. وإذا بعربة مرسيدس سوداء تقف أمامهم.

نظرت (شهد) ولم تر غير سائق وأمعنت تنظر في الكرسي الخلفي فوجدت الداعية الحاليّة والفنانه السابقه تنادي يا أخت (خديجة).

- يلا نوصلكم مينفعش ولا يجوز أن تقفا هكذا.

همت (خديجة) بالركوب وأفاضت الداعية:

- تحبوا توصلوا أي مكان. وياريت تشاركوني تاخدوا بركة **السيدة زينب** ونقرأ الفاتحة. ونوصلكوا اقل من ساعه بعون الله وفضله.

لاحقتها (خديجة):

- إحنا نطول نأتنس بيكي عند صاحبة الرضا والهدى والبركة.

ونظرت للساعة وابتسمت لـ(شهد):

- لسه عندنا وقت وكانت العربه تلتهم طريق صلاح سالم إلي **السيدة زينب**.

داخل المقام وهمهمات الأدعيه وروائح البخور وبعد المرور من الباب وتجاوز ألدراويش وحاملي المباخر والشحاذين وعربات حمص الشام. وبائعي

السبح والأدعية، وبمجرد ظهور المطربة الداعية التف حولها جمع من النساء وبدأ التصوير والأسئله **وإحداهن:**

- شفت رؤيا. اللّهم اجعله خير.. وأخري زوجي ياحاجة كان بيعاملني وبيحاول..... وزاد الزحام وانسحبت (خديجه) واشارت لها أنها ستقرأ الفاتحة وتجلس مع (شهد) بجوار المقام انتظارا أن تنتهي وفقط بإيماءة من وجه الداعيه كانت الموافقة.

حين جلست (خديجة) وقد اسندت ظهرها للحائط نظرت بإمعان لوجه (شهد) وقالت:

- تصدقي وحياه المقام والست بنت ال البيت. وشك ومن غير مكياج. ساطع نور. إحساسي وقلبي حاسس إنك حتبقي من اصحاب الرضا من الله ورسوله. صدقيني يا (شهد) أنا فرحانة بيكي زي بنتي أو أختي وحلمت إنك ماشية في طريق عبارة عن.... **قاطعتها (شهد) بلهفة:**
- خير قولي فرحي قلبي
- طريق أخضر طويل. ممتد لآخر ماتشوف عنيكي. ومليان ورد أبيض، وطيور يا (شهد) يااختي. تشوفيهم متقدريش تعرفي إذا كانو طيور ولا ملائكة في صور أطفال صغيرة بتحلق في السما الصافيه وعلي جنابه شلالات ماء سبحانك ربي، ماء بلون أبيض مكنتش عارفة أميزه من لون اللبن قمت مفزوعة وقلت خير خير اجعله خير يارب وإحساسي متفائل بيكي.
- يارب يا (خديجة) يا اختي والله قلبي نازل عليه سكينة ورضا وسلمت أمري لله وبعد اللي شفته من ساعة ما جيت مصر، حاقول إيه خير.

- شوفي يا (شهد) . اعتدلت (خديجه) بعد ان كانت تستند بظهرها الي الحائط وجلست أمامها **تنظر في غور عينيها:**
- انا ربنا هداني لفكرة بعد الرؤيا اللي شفتهالك وبقول لو فيها خير ربنا يتممها، خير بإذن الله أنا شيفاكى ما شاء الله بتتقدمي في الشغل وبتتعلمي بسرعه والزباين أصبحوا بيثقو فيكي وخصوصا بعد مظهرك ما اتغير وركزتي فى الشغل.
- أنا مركزة والله وحتي الفيس تقريبا خلاص وموضوع **الوردة البيضا** بح خلاص عشان كده.

(وقد قفزت بنظرة خاطفة للداعية لتطمئن ان لديها وقت.. ووجدت الداعيه قد التف حولها أصحاب الأسئلة والطالبين الطامعين لأقرب طريق للجنة)

وأكملت:

- أنا بعون الله الشهر الجاي ميعاد نزولي لبنان.أشوف أهلي وأترك لهم فلوس مش حطول يمكن اقل من شهر. المهم عشان غلاوتك فكرت آخدك معايا منها تاخدي كورس سريع مكثف ومنها تغيري جو وأنا حاقنع (شيرين) إني باجهزك بديلة ليا لما أسافر في الأجازات وانتي بصراحة عمرها ما تلاقي حد زيك ومتفرغ وأمين وكمان عارف ربنا. وحاعرض عليها لو حصل يبقي خير جايلك من عند ربنا وبحق الليلة والمكان الطاهر اللي شاهد علينا.
- بصراحة نفسيتي تعبانة من اللي شفته من (شهد) **والوردة البيضا**..

ردت (خديجة):

- السفر ومنه سبع فوائد بالكتير عشرين يوم أو أقل وبعد ما ترجعي بإذن الله قدامك المخرج اللي عاجبك إياك ربنا يقدملك اللي فيه الخير.

وتفاجأت (خديجه) حين أخبرتها (شهد) وأفاضت:

- والله مش قادرة اصدق الراجل بعد كل الوعود وإنه داخل يرتبط واختار الزراعي وعاجبه أخلاقي وسهرات علي الفيس والكتابة والسهوكة.معقول.

ردت (خديجة):

- عمل إيه المخرج كمان
- الراجل كان داخل حايرتبط طلع بطيخه وقرعة وطريقه صحراوي جاف
- يا لهوي معقول
- رحت أشوفه علي كافيه في المهندسين. وحياتك اربع مرات يكلمني. بقيتي فين. وفاضل قد إيه وتوصلي بالسلامه واستعجال مش مصدقة دخلت الكافيه لقيته بيبصلي كأنه مش عارفني وبصلي من فوق لتحت قلتله إيه يا (هشام) مالك ؟ قاللي: انتي مالك حصل إيه مستخبية من إيه. مالك.تصدقي يا (خديجه) كل ده عشان لابسه توب طويل ومغطية شعري. تتصوري قعدنا منطقش كلمة وسارح ومتجنب ينظر لعيوني. معرفتش أكمل كوب العصير. لقيته طلب الحساب وقاللي أنا عندي شغل، وقاللي خدي تاكسي وروحي، ماكنتش فاهمة حاجة المهم. العجيب حاولت أكلمه اكتر من مرة ولا يرد.

- إيه التحول الغريب العجيب ده؟
- لا مانا كنت حتجنن وافهم. وبعد عدم رده علي تليفوناتي فهمت أصل عندنا مثل بيقول اللي ميشوفش من الغربال يبقي أعمي.. الباشا المخرج كان عاوز ومعجب وراضي عن الوردة البيضا. مش (شهد) **الدلنجات** دي كانت مراده وعاوز يأخذني حفلات وتصوير وإنتي عارفه بقي الباقي وممكن ندخل صحراوي وشمال..

وكسا وجه (خديجة) الدهشه واعتلاها الذهول:

- تصدقي إنتي بنت حلال وربنا بيحبك وراضي عنك. ومكتوبالك الهداية والجنة ونعيمها.. بإذن الله السفرية دي تكون وش خير عليكي وربنا يفتحها ولا تحتاجي حد غير رضا ربك.. عموما بكرة حعرف ولو ربك أراد يبقي حطلعلك باسبور. والله المستعان.

جاءت الداعايه واتجهن إلي العربة وقالت:

- تحبو نروح الحسين نأكل رز بلبن.

ردت (شهد) بابتسامة:

- لا أخدنا الرضعة.وعال كده. وضحكت (خديجة):
- عندنا شغل بكرة. يادوب نلحق ننام. وانطلقت العربة.

وعلا صوت الداعيه محمد العريفي عاليا خارجا من سي دي المرسيدس

وعلا معه صوت (خديجه):

- الله عليه، إعلى بالصوت يا أسطي الراجل ده عظيم عظيم بحبه في الله. الله عليك يا شيخ محمد.

نجحت (خديجه) وأقنعت (شيرين) صاحبة **الاسبا**. أنها ستجعل من (شهد) اسما كبيرا في عالم الجمال والاستثمار فيها مردوده كبير فهي مقطوعه من شجرة وأمينة تخاف ربنا..

أقل من عشرة ايام دخلت علي (خديجة) مبتهجة:

- بكره الباسبور حنروح تستلميه وبإذن الله ربنا المستعان. نحجز ونسافر الخير بيناديكي شكلك كمان أهلك راضيين عليكي..ونظرت فاتحة حدقتى عينيها تنتظر رد فعلها... **لاحقتها (شهد):**
- أمي الله يرحمها كانت كانت دايما تدعيلي

****

obeikandl.com

لبنـــــــان

لم تتخيل (شهد) أنها لن تقيم في **بيروت** فبمجرد الخروج من باب المطار وكانت الساعه قد اقتربت من الثامنه مساء أخذتها (خديجة) بتاكسي إلي موقف السيارات وأخذت (شهد) تنظر من النافذة للتعرف علي **لبنان** ولكنها لم تنجح فقد أنزل الليل ستائره وأصبحت الرؤية مجرد فلاشات وبقع نور من محلات وأخري علي مرمي البصر في جبال مرتفعة.. و أخيرا وصل التاكسي إلي موقف الحافلات وظهر زحام للمسافرين وصعدت مع (خديجة) إلي اتوبيس ضخم وأجلستها وأخرجت تليفونها وتحدثت:

- أيوه يا (منصور) الحمد لله وصلنا بسلام بيروت أنا وأختي في الإسلام. (شهد) اللي كلمتك عنها ومسافة الطريق الاتوبيس مليان وحيتحرك أخبارالأولاد وأمي والله كلكم وحشتوني..صحيح بإذن الله خير. في أمانه وحفظه. سلام

نظرت لـ(شهد):

- الأتوبيس اتحرك. أقل من ساعه بعون الله نوصل **طرابلس**
- هي **طرابلس** كمان عندكم عارفة إنها في **ليبيا**.
- لا طرابلس لبنان دي بلد كبيرة عاصمة الشمال حاجة كدة زي اسكندرية عندكم لكن أقرب أقل من ساعة.

اخترق الاتوبيس الطريق في جوف الليل وساد الصمت بعد أن نام البعض وسيطر السكون وفقط الطريق يتعرج صاعدا وهابطا، ونظرت لـ(خديجه) وجدتها قد أخرجت سبحة وأخذت تسبح علي حباتها.

طرابس لبنان تعتبرأكبر مدينة بعد **بيروت** وتبعد عنها بحوالي أقل من تسعين كيلومترا من ناحيه الشمال ويطلق عليها الفيحاء. تطل **طرابلس** علي سلسلة جبلية ويميزها بالإضافة إلي تاريخها العريق طبيعتها الخلابة وتطل علي البحر المتوسط، شعرت (شهد) بأمان وراحة نفسية من أول وهلة في بيت (خديجة)؛ المنزل يقع علي تبة عالية ويري من اسفله مناظر خلابه لجبال يميزها شجر الأرز وحديقة صغيرة أمام المنزل تحيطها الأزهار، والمنزل صغير يتكون من دور أرضي تسكنه أم (خديجة) ومعها أبناء (خديجة) ولد في عمر الخامسه عشرة وابنة تصغره بسنتين..أما الدور الثاني فيسكنه (منصور) الشقيق الأكبر بمفرده. الأسره يظهر عليها الطابع المتحفظ الإسلامي ولم يمض وقت إلا وكانت (شهد) تجلس معهم وهم يتحدثون في التفسير وقراءة القرأن والنقاش في الدين والدنيا حين سالت (شهد) (خديجة) عن الكورسات، كان ردها:

- الأول فرصة مع وجود (منصور) وحظك حلو جاي بكرة الشيخ (ناظم). فرصة تعرفي عن دينك أكتر دول خبرة والشيخ (ناظم) ده علامة كبير في الفقه والتفسير وبعدين لسه عندنا وقت كبير للكورسات. ملحوقة.

في الصباح وبعد تناول الفطار والمناقيش واللبنة والحمص وأثناء شرب القهوة. تم سماع خبط علي الباب وفتح ابن (خديجة) ودخل (منصور) والشيخ (ناظم) رجل بعمامة بيضاء و لحية سوداء وجه يميزه السماحة.. أفاض الرجل في الحديث واسترسل يحكي ونظر ل(منصور) وأخبره. انت ياتري جاهز زي وعدك للخروج ؟

- بإذن الله. لكن هل تم الاتفاق علي تاريخ التحرك كنت اخبرتني انه سيتم بعد التنسيق مع الإخوة؟

اجاب (ناظم):

- بعد غد بعون الله سنتحرك والله شفيعنا وناصرنا..

ونظر إلي (خديجة) وبنظرة فاحصة لـ(شهد):

- والأخوات معنا بعون الله فلهن حق الثواب.

لم تعلق (شهد) ولم تستوعب إلا حين سألت (خديجه) وهي بجانبها تستعد للنوم:

- خروج فين أنا مش فاهمة الشيخ قاصد إيه؟
- أولا براحتك احنا علي حظك خارجين لله. رحله كدة عارفه السفاري دي بقي رحلة في سبيل الله.
- أنا دوري إيه والسفر فين. لاحقتها:
- سفر إيه ده اقل من خمسين كيلو يعني زي ما تروحي المعادي أو مصر الجديدة وترجعي، دي سفرية عبارة عن حاجة لوجه الله وكل واحد مننا بيعمل اللي يقدر عليه يقدمه للرحمن.
- أنا ممكن أقدم إيه يا (خديجة).
- الدعاء وقراءة القرآن. وفجأة سالت دموعها وأخذت تنتحب وبصوت عالٍ ولم يوقفها إلا صراخ (شهد):
- وقفي فهميني فيه إيه مالك وليه كل البكا والحزن ده لازم افهم
- حقولك. لكن أرجوكي مش عاوزة أمي المكلومة تحس بحاجة ممكن تموت فيها الست خلاص مش قادرة. أفهم أرجوكي فيه إيه.

وسحبت (خديجه) عباءة من الدولاب وأعطتها لـ(شهد):

- البسي دي وتعالي نقعد في الهوا برة عشان مش عاوزه امي تسمع اي صوت لا تفتكر تاني.

- أفهم تفتكر إيه

أخذت (خديجة) (شهد) وكان الليل والسكون هوالشاهد عَلي ما أفاضت به (خديجة) حين نظرت الي السماء وانعكس ضوء القمر علي وجهها لينيره وكأنها في مشهد مسرحي وتتابعها (شهد) عن كثب وباهتمام بالغ:

- انا رحت مصر هربانة لا لا. مش من حاجة. معملتش حاجة خالص أنا وأمي وإخواتي كنّا عيشين في سلام. ومالناش طلبات أخويا الصغير شاب زي الورد تلاته وعشرين سنة راح..

وزاد النحيب وأخرجت منديلا وأخذت تُمسح دموعها التي سالت بغزارة و(شهد) تلاحقها:

- قولي يا (خديجة) كملي حرام عليكي
- دخل مع مجموعة من شباب **طرابلس**. كانوا بطريقهم لنصرة السنة المسلمين. ومساندة الجيش الحر في الطريق الجيش السوري عملهم كمين وأخويا راح اتقطع اشلاء علي أطراف **مدينة البداوى** في بلده **تلكلخ** ودي معروفه لأهل **طرابلس**.
- كمين الموت نار يا ربي في صدري أخويا وأقرب الناس ليا مليش غيره هو و(منصور). نور عيونى راح. أنا ماقدرتش أقعد في **طرابلس** قلت أبعد. وكنت شغالة هنا تركت كل ده وهربت لمصر عشان أنسي. لكن مجرد ما بادخل **طربلس** وأحس إن أخويا مات غدر ووصل جثمانه أشلاء حتي ماعرفناش ولا أمي المسكينه تشوف جثته، عشان كده (منصور) عاوزنا نطلع نفس الطريق مع مجموعة من أصدقائه وبعض أهالي الشهداء نفتكرهم ونقرأ لهم القرآن. والله يصبر قلبي.

- نار يا (شهد) ياختي.
- لكن يا (خديجه) أنا إيه أهمية وجودي
- علي فكرة دي رحله لوجه الله والدعا وحتشوفي مناظر خلابة وبالكتير يومين ونرجع وتأخدي كورسات الشغل، وعموما لو تحبي تقعدي مع أمي. براحتك لكن هيه والله يادوب قادره علي الأولاد ووقفت واتجهت بعيدا عنها تنظر إلي الجبل.

ولم يكن أمام (شهد) إلا أن أفاضت:

- أنا جاية معاكي وما أقدرش أسيبك وأقعد لوحدي. لا مينفعش

وبسرعة علقت (خديجة):

- الله المستعان إحنا مع الله والله معنا وكله للخير ونصرة الحق.

****

opelkandl.com

obeikandl.com

الـــرحلـــــة !

جاء موعد السفر تحركت العربة الفان يقودها رجل تجاوز الخمسين بداخلها المجموعة من بعد صلاة العشاء يقودهم الشيخ (ناظم) و ستة من الشباب ومعهم (منصور) وخلفهم جلست (خديجة) وأربع فتايات منتقبات و(شهد) وقد ارتدت عباءة وطرحه تستر شعرها.

بعد حوالي خمسه وثلاثين كيلو مترا طلب السائق أن يترجل الجميع وينتظروا حتي تأتيه إشارة بالتحرك. لم يسأل احد ولم تفهم (شهد) وفقط طلبت من (خديجة) أن تعطيها مصحفا لتقرأ القرآن فيه . **وكما أخبرت (خديجة):**

- مابقتش فاهمة حاجة وبالبلدي كدة أطرش في الزفة.

طلبت منها (خديجة) وقد تجاهلت الرد. ان تستريح وتجلس بجوارها.ولم تمض نصف ساعة حتى كانوا جميعا أخذوا يتسلقون جبلا يقع يمين الطريق وقد أخبرهم (ناظم) أنه من اللازم أن يبعدوا عن الطريق وينتظروا تعليمات. بدأ القلق يتسرب إلي رأس (شهد) وطلبت من (خديجة) أن تتجه داخل الغابة المليئة بالأشجار لتقضي حاجتها. ولكنها قررت أن تخبئ الباسبور وتحويشه عمرها من شغل الاسبا.

تفتق ذهنها لذلك حين تذكرت أن (نادر) وفي إحدي الليالي حكي عن محاوله سرقته في أمريكا وأنه برضا ربنا تفتق ذهنه عن الحفاظ علي الباسبور فهو الضمان الوحيد في الغربة، وعليه أخفته اسفل قاعدة الشنطة الصغيرة والتقطت له صورة تحتفظ بها علي الموبايل. وخرجت لتعرف وتكمل رحلة فرضت عليها.

وبعد ثلاث ساعات من الانتظار وحين سألت (خديجة) بلطف:

- أنا مش فاهمة حاجة إيه لازمة القعدة زهقت.

وهنا علا صوت (ناظم) وبأداء عصبي فقد كان يتحرك يميناً وشمالا وبدا عليه القلق:

- بدّي خرس ما بدّي صوت خالص ولا نفس

نظرت (شهد) لـ(خديجة). واقتربت وكأنها طفلة تحتمي بأمها. وبصوت عالٍ:

- فيه إيه وليه بيصرخ.. وفاجأتها (خديجة):
- ما بدّي اسمع أي صوت خالص أنا النار في قلبي مولعه. بدي صمت صمت يا(شهد) بالله عليكي استحي علي حالك.

زاد مؤشر القلق الذي كان قد بدا يتسرب إلي (شهد) وجلست تكمل قراءة القرآن في صمت وقلق وتوجس.

وصاح (منصور) وقد حضر من داخل الغابة:

- حان وقت التحرك

ونظرت (شهد):

- فين العربية والسواق

وردت (خديجة):

- السواق رجع واحنا حنكمل سيراً علي الأقدام.

وقبل أن ترد صاح (ناظم):

- كل واحد يحمل أغراضه احنا حنسير في طرق وعرة وكل نَفَر يصحي علي حاله

وظهر اثنان من الشباب وقد حمل كل منهما رشاشا، وعلا وجه (شهد) الوجوم ونظرت لـ(خديجة) التي تجاهلتها وبدأت خبطات قلب (شهد) تصبح مسموعة لها ومسحت عن جبينها العرق **وهي تتمتم:**

- سترك يارب

وهي تتسلق الجبل في جوف الليل ولا صوت إلا نقيق الضفادع ويحاوطه هزيز الرياح وحفيف الأشجار.

سار الجمع وبدأت أنات بعض النساء من التعب ولكن (شهد) مازالت متماسكة وتسير يلازمها فقط قلق بدأ يتسرب داخلها مرجعة تغير لغة (خديجة) معها وأسلوب (منصور) وأكملت السير وهي تحدث نفسها..

- هو ده كرم الضيافة

وتتجاوز ذلك وتكمل السيرمعهم صعودا وهبوطا وقد بدأ تساقط الندي علي الأشجار. وشعرت (شهد) **الدلنجات** أن الفجر قد بدأ يرسل علاماته و لا تسمع إلا وقع اقدام المجموعة وهم يخترقون الغابة.. لقد بدا بصيص ضياء الفجر يتسلل من بين الأشجار العالية حين كانت تنظر (شهد) إلي السماء وهي تسير وتتمتم بالدعاء، ثم فجأة ظهرت مجموعة من شباب مدججين بالأسلحة وأخذوا يرحبون بـ(منصور):

- هلا بالرجال هلا بيكم مرحبا

وقفت (شهد) وهي تنظر لـ(خديجة) مستفسرة وصاح أحدهم:

- حمدالله علي سلامة الأبطال العربة جاهزة هيا يا شباب

اندهشت (شهد) حين وجدت عربة نصف نقل تنتظرهم وركب الجميع في الصندوق الخلفي وركب (منصور) في المقعد الأمامي ووجدته قد حمل بندقية

وبدأ الشك والريبة يتملكان منها. ولم ترغب في مجابهة (خديجه) التي تعمدت تجاهلها مما أشعل نار القلق داخل صدرها وأخذت تردد في داخلها:

- استر يارب.

وصلت العربة إلي منزل صغير من دور واحد والثاني مهدم يقع علي تبة عالية ومحاط بأشجار تقف أمامه مجموعة من العربات وألقت بعيونها تتعرف علي المكان فوجدت مجموعة من شباب المسلحين تميزهم شعورهم الطويلة واللحي السوداء.

حين ترجل (منصور) من العربة أشار للمجموعة بالنزول واتجهوا جميعا إلي داخل الدار..وتأكدت شكوك (شهد) أن الأمر غامض ومقلق وتملك منها الفزع والريبة وأخذت تفكر ماذا تفعل، ووجدت (خديجة) دخلت إحدي الغرف. فانطلقت خلفها ووجدتها مع مجموعة من النساء يعددن الطعام للقادمين من **طرابلس**.

وبهدوء وحين انشغل الرجال بتناول الطعام تسللت (شهد) انسحابا بعد أن سألت إحدي النساء أين صنبور أو طلمبة المياه فأخبرتها بجوار الباب الخلفي. اتجهت وجلست علي الأرض وانتظرت بعد ان تظاهرت بالوضوء وأخرجت كيسا من حقيبتها الصغيرة التي احتفظت بها معلقة في رقبتها ووضعت الباسبور والتليفون والدولارات التي معها، وبجوار حوض الطلمبه حفرت ودفنت الكيس وانتقلت لمكان آخر وأمسكت المصحف تقرأ.و لحسن حظ (شهد) أن مقاتلى الجيش الحر يتعاملون مع القادمات على أنهن مجاهدات حضرن للجهاد، لذلك حين خرجت (شهد) خلف المنزل لم يتسرب الشك لأحد منهم...

حين انتهي الرجال من تناول الطعام علا صوت (خديجة) ينادي:

- وينك يا (شهد) . عاجبك طلوع الفجر منظر ياخد العقل بلادنا جميلة الشام ما أحلاه.

أخذت (شهد) نفسا وشهيقا وابتلعت ماء فمها وتغلف وجهها بابتسامه مصطنعة وعلقت:

- فعلا المنظر جميل.

فلاحقتها:

- يلا الفطور جاهز

لم يمض أكثر من ساعتين وحين أخبرت (شهد) (خديجة) أنها مجهدة من السير وقلة النوم أخذتها معها لحجرة النساء وطلبت منها أن تحتفظ لها بأي متعلقات تخشي عليها. وقالت:

- بدّي كل أوراقك باسبورك. والدولارات. وحتي التليفون. ما ليه عوزة. وشاغلاتك معي في الأمان والحفظ.

ولاحقتها (شهد) وبشكل تمثيلي أجادته صرخت. وهي تفتح الشنطه وبفزع:

- يا لهوي شنطتي. فين الكيس وقع منها أكيد في الغابة لما دخلت ليه كده أعمل إيه يارب؟

وزادت من الصراخ والعويل أفرغت الحقيبة من كل مافيها تماما أمام (خديجة). أدعية ومناديل وسماعه تليفون ومحفظة جلدية صغيرة بها جنيهات مصريه. وارتفع صوتها تصرخ:

- أوراقي وباسبوري

وتقلب في محتويات الشنطة:

- الفلوس الدولارات التي غيرتها بكل ما حققته من الشغل.

- ياحظك الإسود يا(شهد) .

وعلا صوتها أكثر و(خديجة) والبنات يتابعن:

- حتي التليفون. أروح فين وأعمل إيه. باسبوري راح يادي الليلة
- قلتك واحنا في المطار ديري بالك علي أغراضك.السفر محتاج تكوني ناصحة انتي مانتي صغيرة علي ها الحكي.

وقاطعتها (شهد) وهي تكمل الصراخ:

- أعمل إيه يا (خديجة). أنا دايما حظي كدة كل حاجة أعملها متكملش. ليه كدة يارب. دبريني يا(خديجة) حارجع مصر ازاي يا الله حتي السفرية اللي قلت اتعلَّم وأغير جو. تقلب لمصيبة
- الصراخ ما منه فايده ولا عازة. هدي حالك والله المستعان وبعون الله نخبر الشباب وهم لهم اتصالاتهم ويساعدوكي
- شباب مين الباسبور ضاع عليه العوض.
- ما تنذعري هم بيدبرولك إياه ده شغل الرجال. يلا علي غرف النوم.

وبصوت ونبرة غضب:

- يلا علي النوم

دخلت (شهد) الي حجره تنام وسط الأخوات وظلت تحاول وتفكر وتغفو من تعب السير وحاولت أن تستجدي النوم ولكن عبثا. فكل ما تراه منذ بداية الرحلة. أحداث يغلفها الغموض وتصرفات تستدعي القلق..

لم يمر أكثر من ثلاث ساعات حتى استيقظت علي أصوات رتل من عربات النقل وانتفضت تنظر من خلف شيش الشباك فوجدت مجموعة من المقاتلين الملتحين يترجلون من العربات النصف نقل والمدججة بالأسلحة والمدافع

ويدخلون إلي المنزل ونظرت فلم تجد الفتيات بالحجرة وقذفت بأذنها للخارج فسمعت صراخا من إحداهن وهي تردد كلمات:

- بالله عليك كفي لا لا مابدي كفي بموت يازلمة بالله عليك. وحياه ربك. وعلا الصراخ أي جهاد هذا حرام مابدي.

وفجأة طرقات علي الباب بقوة. وصوت أجش ينادي يا حرمة يا حرمة يا أهل الجهاد، وزاد الطرق بقوة وزادت معها خفقات قلب (شهد) وارتعدت فرائصها وهي تردد:

- أستر يارب.

****

obeikandl.com

obeikandl.com

مكتبـــه النـــــور

عبرت (أحلام) إلي المكتبة ولم تكن الساعة قد تجاوزت التاسعة صباحا ولكنها ظلت طوال الليل تنتظر أن ينسل نور الصباح من الشيش لتنزل لـ(حامد)، **فقد ظلت تتابع من النافذة فهي تعرف أنه يفتح أحيانا في حدود التاسعة صباحا:**

- صباح الخير يا عم (حامد)
- حلو النشاط يا ست (أحلام) لعل ضغط الشغل يكون السبب
- لا ضغط الدماغ تصدق إن خلاص دماغي حاسة إني مش حاقدر أكمل
- ليه يا بنتي فيه إيه العمال. ومشاكلهم الكتير
- لا يا عم (حامد) أنا مخنوقة ولوحدي. وآخر صبري أمي اللي المفروض تكون الصدر والقلب الحنين. والله مش مصدقة.
- فيه إيه يا (أحلام) يا بنتي
- أمي اللي داخلة علي الستين. كنت باشوفها واخدة بالها من نفسها وصحتها وشغاله رياضة وكل شويه تقولي اتجوزي حاتندمي معقول يا رب. والله كتير وبتتكلم بكل بساطة
- كملي حصل إيه
- هية اللي بتبلغني الخبر العجيب ونظرت وكانها تراجعت عن كلمات كادت أن تنطلق ولكنها احتجزتها عنوة وأفاضت:
- امبارح بالليل رجعت وقاعدين وباشتكيلها إن (هيثم) بيبات كتير برة وعارفة إنه عند (نادر) معظم وقته. وقَعَدت تحكي عن إني مش حينفع

اعيش لوحدي ولازم ارتبط، وأنا بصراحة ولا بفكر شفت نصيبي وخلاص ونفسي اطمن على (هيثم) ولقيتها بتقولي (هيثم) قالي حاجة أوصلهالك ومش قادر يكلمك. بصراحة استغربت بتقول (هيثم) ارتبط بـ(مى)،**وأوقفها:**

- (مي) بتاعه الكيف دي توهان وضايعه
- أيوه وعشان كده خبطت علي صدري وصرخت، قالتلي الواد شكله مرتبط بالبنت قوي وبقول مش حيقدر يستغني عنها

وهرش (حامد) بأصابعه في خصلات شعره:

- شباب وضايع قاعدين معظم وقتهم مع بعض بالمشاريب والحبوب لازم النتيجة كدة. المشكلة انه الآخر حيرميلك طفل تقعدي تربيه. وعلي فكرة معظم النوع ده من الجوازات مش بيكمل عشان (هيثم) وكمان البنت بيتغيرو مع السن وهم نفسهم طلباتهم بتتغير في اختيار الزوج..
- يا لهوي يا عم (حامد) واعمل إيه
- اسمعي يا (أحلام) يا بنتي لازم تكلمي (هيثم) تفهمي فعلا الوضع مقلق ودول لسه ميتحملوش اي مسئولية والنهاية تشيلي انتي تمن تهوره.

وبدأت (أحلام) تبكي وتذرف دموعها. وتخبط علي ركبتيها:

- أنا عايشة حياتي حلم تعيس وكابوس
- اهدي يا (أحلام) كل مشكلة ولها حل أنا حاقولك كلام فكري فيه مع نفسك ولو يريحك قوليه لـ(هيثم)
- قول أعمل إيه ياعم (حامد) أنا خلاص

- المواضيع دي مينفعش فيها لا العنف ولا الصدام مطلوب إعمال العقل وبالراحة الشباب يا بنتي بعضهم متهور ولما بيحب بيلغي عقله ويسير ورا عواطفه وأنا شايف البنت كمان ضايعة وصغيرة وعموما ح قولك وجهة نظري ونشوف، تبلغي (هيثم) انك من ناحيه المبدأ موافقة، لكن أولا يتحمل نتايج اختياره. ويفهم إنه لازم يشتغل ويقف معاكي في المغسلة. عشان يصرف علي اختياره. ويبقي فاهم إنه ممكن يخسر تعليمه. ده الطلب الأول..
- ثانيا يروح يقابل والد مي ويعرض عليه وهنا إحنا بنقسم مشكلة (هيثم) بينك وبين أبو (مي) بيقولو مذيع كبير ويمكن يرفض علي اعتبار إن (هيثم) لسه طالب وطبعا هو عاوز حد يتمنظر بيه ويعمل فرح كبير، وابنك معندوش اي امكانيات ترضي طموح المذيع.آخر حاجة تهدديه إنك حتاخدي العربية وطبعا هي باسمك وبتدفعي اقساطها.
- وأكيد المذيع (الفاخر) لو عريس بنته جاي يخطبها راكب تاكسي. يبقي ضد طموحه دي وجهة نظري وبعد كده تردي عليا وربنا يقدم الخير.

انصرفت (أحلام) وقد تحفظت ولم تستطع أن تخبر (حامد) أن والدتها والتي اقتربت من العقد السابع قد أخبرتها انها ستنتقل لتعيش في الشقه العلوية وتتزوج من رجل يصغرها بأكثر من عشرين سنه عادت للمنزل وهي تنتحب باكية. **وتردد:**

- أقول إيه.ولا ينفع. ليه يا أمي أمال لو مش شايفاني جنبك ليه كده. ولا ينفع أكلم حد أقول إيه. لا. دي أمي ولا بينفع !!

طلب (حامد) من (جمعه) أن يعد له كبايه شاي ولكنه صاح. خليهم اتنين. عمك (عزيز) وصل وسحب كرسيا وأجلسه بجواره وسأله:

- طمني عليك. عامل ايه في قعدة البيت.
- فراغ وملل وبالف في البيت وزاد استهلاكي للسجاير. والقهوة

وسأله (حامد):

- إنت تركت ليه المرايات البلچيكي متعلقة علي الحيط. بصراحه خسارة حتتبهدل.

وكانت إجابة (عزيز) سريعة:

- لا مينفعش في البيت الست والأولاد يقولوا بابا اتجنن
- مش فاهم وضح مش ناقص..قطع ذلك (جمعة):
- الشاي سكر خفيف والتانيه مفيش
- بصراحة يا (حامد) يا خويا أنا كنت كل ما ألاقي نفسي في مشكلة وعاوز انفرد بحالي أدخل حجرة القياس واقعد مع نفسي قدام المراية واكلم حالي و تصدق مرات كنت اما ارجع من عند الدكتور أدخل وأكلم نفسي وأقول لازم أبطل سجاير وأرد ليه أعيش أكتر وأنا كمان محروم من أكبر حاجه كانت تواسيني. وتاني حرمان بقى كتير. ماعرفتش أقنع نفسي أبطل رغم كلام الدكتور. رد (حامد) مقاطعا:
- ليه سايب المرايات. خدها البيت دي بلچيكي خسارة
- لا ماقدرش آخد المرايات أبدا وأقف وأكلم نفسي ليقولوا عليه إيه. في البيت أنا خلاص لا بشكي ولا لو شكيت فيه أي حل
- بصراحة احنا في حالة عجيبة. سبهللة وعشوائية وكلها أسئله وطلبات وشكوي..اشرب الشاي بتاعك

****

مـــنزل (حـــامد)

استيقظ (حامد) قلقا حين نظر للنافذة. وقد فضحت نور الصباح ولم تكن الساعة قد تجاوزت الخامسة صباحا.. نظر بجواره ووجد (فريال) تغوص في النوم، انسحب بلطف وهدوء حتي لا يزعجها وانفرد هو بالإزعاج الحصري للقلق الذي سيطر عليه منذ استماعه لأحوال الشباب و(شهد) و(أحلام)..اتجه الي باب الشقة وانحني أرضا يلتقط الجرائد وأخذ يتصفحها واتجه للبلكونة وأخذ يتمتم تاني تفجير الناس حصلها إيه. لا مش ممكن وأغلق الجريدة ووضعها بجانبه واتجه للحمام ووقف يغتسل تحت الماء وطال به الوقت سهواً والماء يتساقط علي جسده..

حين انهي حمامه اتجه لياخذ الجرائد بحثا عن خبر قد يخرجه من حالته لكن وقع نظره علي التليفون بجواره علي الكرسي ووجد ثلاث مكالمات دون رد. ووجد علي الشاشه اسم واحد.. (شهد) شلة (هيثم)

وطلب النمرة وأفاض:

- معلش يا (شهد) يا بنتي انا كنت لا مؤاخذة في الحمام. ومش متعود حد يتصل بدري كدة
- لازم كنت أكلمك أسفة علي الإزعاج
- لا..نهائي انتي فين كنتي بتسألي وفجأه اكتر من أسبوعين لا حس ولا خبر وسألت عليكي الصالون اللي فات قالوا مسافرة....

وهنا لم تتمالك (شهد) نفسها وانخرطت في البكاء والنحيب الذي لم يتوقف وهو يردد:

- مالك فيه إيه أفهم وقفي قوليلي لا حول ولا قوة الا بالله، قولي انا القلق زاد وأنا مش ناقص.

- (خديجة) ربنا يسامحها يا عم (حامد)
- مين (خديجة)؟
- اللي كنت شغاله معاها وسفرتني

وعلا صوتها بالبكاء والنحيب:

- أنا ضعت يا عم (حامد) أنا انتهيت حيموتوني.
- بافكر اموت نفسي. عاوزة أرجع أموت في **الدلنجات** .

رد (حامد) وقد تملكه القلق:

- يا بنتي مش فاهم حاجة وقفي بكاء فهميني بالراحة اهدي..

ولم يهدأ هو وبدأ يتحرك يمينا ويسارا. واتجه الي البلكونه. وبصوت اعلى:

- اسمعي يا بنتي انتي فين دلوقت
- أنا في محطه مصر أمام الكافتيريا. اللي علي يمين الداخل
- أقل من نص ساعة. حاجيلك إياكي تتحركي.
- لا مش عاوزة أعطلك وقتك وشغلك
- شغل إيه مفيش. ولو فيه أنا عاوز اطمن عليكي انتظريني

طوال الطريق اخذت الأفكار تراوده ويحدث نفسه.. الشباب بيضرب مخدرات وحبوب والإحباط والفراغ أصابهم بيأس. لكن دي عاوزه ترجع **الدلنجات** إزاي تبقي بتجري علي موتها لا لا

دخل (حامد) إلي المحطه مهرولا وجبهته تنضح بالعرق وهو يجري واتجه الي يمين المدخل وشاهد الكافتيريا. وأخذ ينظر في الجالسين ولم يجد (شهد) ونظر في الخارج ووجدها ترتدي الأسود وتنظر إلي حركه القطارات وقد استندت علي السور الحديد وهي شاردة.. **اقترب منها وانتبهت:**

- تعبتك يا عم (حامد)

نظر يتفحصها وزاد فضوله ليعرف فقد بدت غير مهندمة ذابلة مهمومة الوجه عيونها حمراء العروق من كثره البكاء وفي حاله يرثي لها:

- معقول تعالي نقعد شكلك منهك.

اصطحبها امامه الي ترابيزة في آخر الكافتيريا وجلس بجوارها. يرمقها بنظرة مواسية. المكان مكتظ بالرواد والأصوات عالية ويعلوها أصوات النداءات علي القطارات تخرج من السماعات وأصوات ضجيج القادم منها والخارج والضوضاء عاليه ونظر إليها وكعادته اسقط النظاره من أعلي ارنبة أنفه وأخذ يمسح في الزجاج وأعادها أمام عينيه وحدق بعينه لـ(شهد) وقال:

- بتبكي ليه وإيه حصل. طمنيني الله يرضي عليكي أنا طول الطريق دماغي حتفرقع من التفكير إيه إحكي..

لم تتمالك (شهد) نفسها وأخذت تبكي وطفرت وسالت دموعها وأشاحت برأسها تتجنب صدام عينيها بعينى الرجل الذي ازداد قلقه وفضوله:

- حاموت يا عم (حامد) ومش عارفة أعمل إيه ملقتش غيرك أنا مليش حد في مصر دبرني الله يرضي عليك. بموت
- قولي يا بنتي احكي حصل ايه

أخذت شهيقا واستجمعت قواها عبثا.فيداها ترتعشان وعيناها بائستان ذابلتان.

- (خديجة) منها لله والأكادة المصحف علي طول في الإيد والكلام كله بما يرضي الله. وأنا. وبصوت قد علت نبرته. صدقت. واعتبرتها زي اختي الكبيرة.

- المهم قالتلي أروح معاها لبنان عندها كانت نفسيتي تعبانة وكمان آخد كورس تجميل..

قطع ذلك ضجيج مرتفع مزمجر لقطار يدخل المحطة ويعلو صوت نفيره وكانت (شهد) ما زالت تحكي وارتفع صوتها:

- أخوها اسمه (منصور) طلع بيقاتل مع الجيش الحر ضد الجيش السوري حرب أنا لقيت نفسي جواها وهما بينتقموا لموت أخوهم وتأكدت ولقيت نفسي بعد رحلة عذاب وعربيات وسير علي الأقدام داخل الحدود السورية.

وعلا صوتها بالبكاء:

- كنت رايحه معاها لبنان. لقيت نفسي في **طرابلس لبنان** ومنها تصدق مشينا في الجبال مش فاهمة كانت بتقول طلعين لله. وتصرخ: لقيت نفسي في **سوريا**.
- شفت ليالي سودة ولستر ربنا بدأ الشك يدخل قلبي وأول ما وصلت خبيت الباسبور وتليفوني وفلوسي وغير كده كان زماني مت هناك ونمت وصحيت لقيت شباب طالق لحيته ولابسين اسود وبيقولوا مجاهدين..

وصرخت:

- عرفت المصيبة مش قادرة يا عم (حامد) وبيقولوا علي السفالة والظلم ده جهاد قال بيقولواالشيخ محمد العريفي.. قاطعها:
- الراجل أنكر انه أفتي بالكلام ده أو دعا اليه ونزل تكذيب. ده عار نكاح. معقول استغفر الله العظيم أي جهاد.

وكانت (شهد) تنتحب وعلا صوتها:

- قمة الظلم ونساء وبنات اتبهدلوا بشكل مهين ووحشي زي الحيوانات.

وأخذت تصرخ...ولولا صخب الزحام وضجيج القطارات لالتف حولها الناس. وأخذ (حامد) يحاول ان يهدئ من انفعالها:

- اهدي يا بنتي. لا حول ولا قوة إلا بالله كملي حصل إيه:
- لستر ربنا شاب مصري دخل عليا عرف حكايتي. وربنا هداه. آه واحد شاب فى العشرينات وقال إنه من الشرقية هو الله يكرمه ساعدني أهرب وأخدت الباسبور.وطلعت علي **لبنان**. وربنا أنقذني من موت محقق.

وتبكي وهي تردد:

- أنا خلاص ميتة نفسي أستريح ليه يا (خديجة) كدة أنا ضعت عاوزة أموت لازم أرجع **الدلنجات** أهو أموت واندفن جنب أمي
- اسكتي مينفعش يا (شهد) انتي هنا في أمان لغايه مانقدر نحل مشكلتك.
- المهم انتى متعرفيش أي حد هنا تقعدي معاه؟.. وبسرعة أجابت:
- اعرف اخت (جمالات) من عندنا أول ما وصلت مصر نزلت عندها. بلدياتي وأصيله ساكنه في حلمية الزيتون.

أشار (حامد) للجرسون أن ياتي بالحساب ونظر لـ(شهد) التي لم تشرب عصير البرتقال الذي طلبته. ووجدها ذابلة حزينه نظر لها نظرة حانية:

- بإذن الله حاقف جنبك انتي زي بنتي استحالة أسيبك بعد اللي حصل.. قطع ذلك حضور الجرسون ودفع (حامد) الحساب وأشار

لـ(شهد) بالتحرك واتجها خارجين من المحطة وهي تسير بجواره وقد غطت شعرها ووجهها.

- خلاص حاوصلك وباذن الله حادورلك علي شغل والله المستعان الصالون الجاي قرب وحاسأل كل المجموعه عن شغل يناسبك ونظر إليها. وهي تتجه لتركب بجواره.وبمجرد إغلاق الباب أدار العربة واتجه خارجآ وسط زحام العربات والميكروبصات.وسأل:
- انتي كان عملك وتخصصك إيه في مركز التجميل عاوز أعرف وأدورحلاقي بعون الله.
- كل حاجة مساچ وباديكير ومانيكير وشعر وصبغة، كل شغل الستات اللي بتدورعلي الجمال.

زام وتمتم بصوت منخفض:

- جمال إيه وفين بقي عملة صعبة ومعظمه مزيف، الناس اتصالحت مع القبح والجمال بقي صنعة ومهارة. وكمان استرزاق وسبوبة وكتير منه نصب علي المحتاجين. الجمال نسبي ومش الشكل فقط.

وانتبه حين بدأ يسترسل وتوقف ونظر لـ(شهد) فوجدها قد وضعت وجهها في زجاج نافذة السيارة وكانها تبحث عن شئ فهي في عالم آخر بعيد عن أي كلام وجمال وقد أصابها خرس وفقط نظرت..ولاحظ (حامد) دموعها التي انزلقت وتحاول أن توقفها بالمسح علي وجنتيها بمنديل ورقي. وفشلت وأشاحت بوجهها متجنبة الصدام بعينيه وأكملت تتأمل الطريق وهي تنتحب.

كان (حامد) يخترق الطريق وسط زحام وضجيج شارع رمسيس ساهما وهو يتمتم من آن لآخر. بكلمات:

- معقول يا ناس فيه كدة. الناس حصل لها إيه.

حين وصل ميدان الحلمية اخذت (شهد) توجهه يمينا ويسارا وقد ازداد الزحام والباعة **وفجأة صاحت:**

- أول يمين البيت اللي تحته محل العصير..

توقف (حامد) وأمسك يدها وقد فتحت باب العربه لتخرج، **وأفاض:**

- ركزي معايا يا (شهد) يا بنتي. أنا معايا تليفونك وكمان عرفت البيت. وباوعدك ووعد الحر دين عليه. مش حاسيبك وبإذن الله حاساعدك تلاقي شغل والله المستعان..

وكان ردها:

- ربنا يكرمك يا عم (حامد). وينور بصيرتك ألف شكر. كله في ميزان حسناتك مليش هنا في القاهرة حد أثق فيه غيرك

وأغلقت باب العربة.. اتجهت (شهد) لمدخل منزل أخت (جمالات) واختفت. انطلق (حامد) بالعربة وهو يردد بصوت خافت يشاركه **فقط صوت موتور العربة والغوغاء والأصوات المتسربه للداخل:**

- **دلنجات** إيه يقتلوها. هنا حاتلاقي حل أكيد.

حين وصل (حامد) إلي المكتبه صامتا ساهما قابله (جمعة) علي الباب وصاح:

- كويس انك جيت كنت حأقفل وامشي بنت خالتي ماتت لازم الحق الدفنة واستمر يكمل: كانت في المستشفي وعندها فشل كلوي.

ولم يستمع له (حامد) فقط أشار له بيده ان يتوقف و ينصرف فهو يعرف أنها حيلة اعتاد سماعها لترك العمل والعيلة كلها أصبح تتساقط ولم يبق لـ(جمعه) احد.. وتمتم:

- حتى الكذب بقي أُسلوب حياه وجلس علي الكرسي وهو يحادث نفسه بصوت خافت: دفن إيه تاني. روح ادفن يا (جمعة).

بدا (حامد) في حالة من الاستياء وأخذ يخبط علي ركبته بيده. وهو يجول بنظره يشاهد المارة ويتابعهم بعيون متحجرة مليئه بالحزن ووجهه يتحرك يميناً ويسارا ونظر وشاهد أمام محل الجزارة معركة بين الكلاب وفقط يعلو سلاحها النباح.

حين أخذ يسترجع ما حدث لـ(شهد) . انتفض واقفا واتجه إلي حجرة المرايا وأضاء النور. واخذ ينظر في المرآة. ويتفحص وجهه ويقترب ويبتعد وقد علا وجهه الدهشه **وأخذ يحدث نفسه:**

- الشباب مخدرات وموت في المحيطات وذبح وقتل واستشهاد وحرق. والبنت المسكينة اللي عاوزة تاكل عيش. معقول وجهاد أي جهاد وليه وكمان نكاح. ليه ليه..

خرج وأغلق المكتبة وأحدث الباب دويا عاليا. وسار عكس طريق منزله فتفاجأ بصهد الجو العاصف المترب باللون الاصفر وقد ماتت الأشياء من حوله... ماتت الأشياء من حوله. السكون و الموت صنوان. يرافقه ويخرج معه كظله، التراب والهواء اللزج يحيط بالمكان والسماء باهتة فقط يهمهم بكلمات وقابله (عبد السلام) السني متجها الي الجامع ليؤذن لصلاة الظهر **وألقي عليه التحية:**

- سلام عليكو يا عم (حامد)..

لم يره ولم يرد وأكمل وهو يهذي مردداً:

- لا. مش ممكن ولا ينفع وفين المنظمات وأمم متحدة وجامعة دول وحقوق إنسان.فين الإنسان فين الإنسانية فين الرحمة....؟ كله عاوز مرايات يشوف نفسه.

- فعلاً كنافه شعر بالفسيخ والبيض، آه..إحنا المشكلة فينا الأزمة. الكل مشارك فيها حتي (جمعة) بيكذب وبيقول يدفن. ياريت ندفن الكذب والنفاق والجهل والتراخى والسبهللة.. لازم مرايات كتير في كل مكان نشوف نفسنا كله لازم يشوف. جهاد. نكاح.
- استشهاد.. جهاد ؟؟؟؟!!!!!! نكاح !

تـمـــت

****

obeikandl.com